السيد ابراهيم اغا
قوللرينك

كتاب شفاء قاضي عياض

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع
وعلى اكرمه الله تعالى بالرف المحمودي حرره
العبد الفقير احمد شيخ زاده المفتش
باوقاف الحرمين الشريفين
غفر لهما

بلغ مقابلة وتصحيحا على النسخة المنقولة من الاصل

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيد الخلق محمد النبي الامي واله وصحبه وسلم تسليما
يا كريم اخبرنا الشيخ الصالح الدين ابو المحاسن يوسف ابن
محمد بن محمد بن فتوح الدلاصي المؤذن بالجامع العتيق اجازة
بهذا الكتاب وبغيره بمقتضى خط انه اجاز لى مع من كتب فى
الاستدعا سنة احدى واربعين وسبعما ما يجوز له روايته
ويصح نقله واسناده عنه وان مولده سنة خمس وستين وستما
غفر الله تعالى لنا ولهم قال اخبرنا الحافظ ابو الحسين تقي الدين
بن احمد بن محمد بن حسين متيت اللواتي سماعا بهذا الكتاب قال
انا الشيخ العالم ابن الضايع اجازة قال انا به اجازة القاضي
الامام العلامة ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض
اليحصبي رضي الله تعالى عنه وارضاه قال الحمد لله المنفرد باسمه

الاسمى المختص بالملك الاعز الاحمى الذي ليس دونه منتهى
ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما والباطن تقدسا لا عدما
وسع كل شيء رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما عما وبعث
فيهم رسولا من انفسهم عربا وعجما وازكاهم محتدا و
منمى وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم علما وفهما واقواهم
يقينا وعزما واشدهم بهم رأفة ورحما زكاه روحا وجسما
وحاشاه عيبا ووصما واتاه حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا
وقلوبا غلفا واذانا صما فامن به وعزره ونصره من جعل
الله عز وجل له في مغنم السعادة قسما وكذب به وصدف
عن اياته من كتب الله عز وجل عليه الشقاء حتما ومن كان
في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى صلى الله عليه وسلم صلاة تنمو
وتنمى وعلى اله وسلم تسليما اما بعد اشرق الله قلبي وقلبك
بانوار اليقين ولطف لي ولك بما لطف لاوليائه المتقين الذين
شرفهم الله بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم
من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته واثار قدرته بما
ملأ قلوبهم حبرة ووله عقولهم في عظمته حيرة فجعلوا همهم
به واحدا ولم يروا في الدارين غيره فهم بمشاهدة جماله وجلاله
يتنعمون وبين اثار قدرته وعجائب عظمته يترددون و
بالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون لهجين بصادق
قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانك كررت
علي السؤال في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى صلى
الله عليه وسلم وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم
يوف واجب عظيم ذلك القدر او قصر في حق منصبه الجليل

[illegible]

[illegible]

فعلامة ظفر وان اجعلك ما لا يسلافنا و لمتنا في ذلك من مقال
وابنية بتنزيل صوره و امثال. فاعلم اكرمك الله حملتني من
ذلك امرا امرا و ارهقتني فيما ندبتني اليه عسرا و ارقيتني بما كلفتني
مرتقا صعبا ملا قلبي رعبا فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير
وتحرير فصول و الكشف عن غوامض و دقايق من علم الحقايق
مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم و يضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه
و معرفة النبي و الرسول و الرسالة و النبوة و المحبة و الخلة و
خصايص هذه الدرجة العلية وها هنا مهامه فيح تحار فيها
القطا و تقصر فيها بها الخطا و مجاهل تضل فيها الاحلام ان لم
تهتد بعلم علم و نظر سديد و مداحض تزل بها الاقدام ان لم تعتمد
على توفيق من الله و تاييد لكني لما رجوته لي في ذلك في هذا
السؤال و الجواب من ثواب لتعريف قدره الجسيم
و خلقه العظيم و بيان خصايصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق وما
يدان الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن
الذين اوتوا الكتاب و يزداد الذين امنوا ايمانا ولما اخذ الله
تعالى على الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه
حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله تعالى
بقراتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا ابو عمر
النمري قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا ابو بكر
محمد بن بكر قال نا سليمان بن الاشعث قال نا موسى بن
اسمعيل قال نا حماد قال اخبرنا علي بن الحكم عن عطاء عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل
عن علم فكتمه الجمه الله تعالى بلجام من نار يوم القيمة فبادرت

الى نكت مسفرة عن وجه الغرض مؤديا من ذلك
الحق المفترض اختلستها على استغال البال بما المرء بصدده من
شغل البدن و البال بما طوقه الانسان من مقاليد المحنة التي
ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض و نفل و ترد بعد حسن
التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله عز وجل بالانسان خيرا
لجعل شغله و همه فيما يحمد غدا و لا يذم محله فليس ثم سوى حضرة
النعيم او عذاب الجحيم و لكان يخص نفسه و استنقاذ مهجته و عمل
صالح يستزيده و علم نافع يفيده او يستفيده جبر الله تعالى
صدع قلوبنا و اغفر عظيم ذنوبنا و جعل جميع استعدادنا لمعادنا
و توفر دواعينا فيما ينجينا و يقربنا اليه تعالى زلفا و يحظينا بمنته
و رحمته ولما نويت تقديمه و درجت تبويبه و مهدت تاصيله
و خلصت تفصيله و انتحيت حصره و تحصيله و ترجمته بالشفا
بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم و حصرت الكلام
فيه في اربعة اقسام القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى
لقدر هذا النبي قولا و فعلا و توجه الكلام فيه في اربعة ابواب الباب
الاول في ثنائه عز وجل عليه و اظهاره عظيم قدره لديه
و فيه عشرة فصول الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقا
و خلقا و قرانه جميع الفضائل الدينية و الدنيوية فيه نسقا و فيه
سبعة و عشرون فصلا الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار
و مشهورها بعظيم قدره عند ربه و منزلته و ما خصه الله به
في الدارين من كرامته و فيه اثنا عشر فصلا الباب الرابع
فيما اظهره الله تعالى على يديه من الايات و المعجزات و شرفه به
من الخصايص و الكرامات و فيه فصول القسم الثاني فيما يجب

على الانام من حقوقه صلى الله عليه وسلم تسليما ويترتب القول
فيه في اربعة ابواب **الباب الاول** في فرض الايمان به ووجوب طاعته
واتباع سنته وفيه خمسة فصول **الباب الثاني** في لزوم محبته
مناصحته ومحبته وفيه ستة فصول **الباب الثالث** في تعظيم امره
ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول **القسم الثالث** فيما يستحيل
في حقه عليه وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف
اليه **وهذا القسم** اكرمك الله هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب
وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده
من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض
هذا التأليف وعده وعند التقصي لموعده والتفصي عن عهدته
يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب المؤمن ويملأ انواره
جوانح صدره ويقدر العاقل النبي صلى الله عليه وسلم حق قدره
ويتحرر الكلام فيه في بابين **الباب الاول** يختص بالامور الدينية
ويتشبث به القول في عصمته وفيه ستة عشر فصلا **الباب
الثاني** في احواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه من الاعراض
البشرية وفيه تسعة فصول **القسم الرابع** في تصرف وجوه الاحكام
على من تنقصه وسبه صلى الله عليه وسلم تسليما وينقسم الكلام
فيه في بابين **الباب الاول** في بيان ما هو في حقه سب ونقص
من تعريض او نص وفيه عشرة فصول **الباب الثاني** في حكم
شانيه ومؤذيه ومنتقصه وعقوبته وذكر استتابته والصلاة
عليه ووراثته وفيه عشرة فصول **وختمناه** بباب ثالث
جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين اللذين قبله
في حكم من سب الله تعالى ورسله وملائكته وكتبه وآل النبي صلى

العاقل

باليقين

تصرف

الله عليه وسلم تسليما وصحبه واختصر الكلام فيه في خمسة فصول
وبتمامها ينتجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب ويلوح في غرة
الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس
وتوضح كل تخمين وحدس وتشفي صدور قوم مؤمنين وتصدع
بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله لا اله سواه استعين
القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر المصطفى صلى الله
عليه وسلم تسليما قولا وفعلا **القسم الثاني** الفقيه ابو
الفضل رضي الله لا خفاء على من مارس شيئا من العلم او
خص بادنى لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى وجل الفهم قدر
نبينا صلى الله عليه وسلم تسليما وخصوصه اياه بفضائل
ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام من عظيم بما تكل
عنه الالسنة والاقلام **فمنها** ما صرح به كتابه العزيز ونبه
به على جليل نصابه واثنى عليه به اخلاقه وادابه وحض العباد
على التزامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذي تفضل
واولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه
الجزاء الاوفى فله الفضل بدءا وعودا والحمد اولى واخرى
ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال و
الجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة والمذاهب
الكريمة والفضائل العديدة وتأييده بالمعجزات الباهرة والبراهين
الواضحة والكرامات البينة التي شاهدها من عاصره ومن
ادركه وعلمها علم يقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة
ذلك الينا وفاضت انوارها علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا
قال القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله

قراءة مني قال ثنا ابو الحسين المبارك بن الجبار وابو الفضل احمد
بن خيرون قال ثنا ابو يعلى البغدادي قال ثنا ابو علي السنجي قال
ثنا محمد بن محبوب قال حدثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال ثنا
اسحق بن منصور قال ثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ملجماً ليلة
اسري به مسرجاً فاستصعب عليه فقال له جبريل أبمحمد تفعل
هذا فما ركبك احد اكرم على الله تعالى منه قال فارفض عرقاً

الباب الاول في ثناء الله عز وجل عليه واظهاره عظيم قدره لديه
صلى الله عليه وسلم اعلم ان في كتاب الله تعالى العزيز آيات
كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم وعد محاسنه
وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان
فحواه بجمعنا ذلك من عشرة فصول

الفصل الاول فيما جاء
من ذلك مجيء المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم
رسول من انفسكم الآية قال السمرقندي وقرأ بعضهم من انفسكم
بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم

قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله اعلم الله تبارك وتعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة
او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب
انه بعث فيهم رسولاً من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانته
ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة
لهم لكونه منهم وانه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول
الله صلى الله عليه وسلم نسب او ولادة او قرابة وكونه من اشرفهم
وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه
باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم
وارشادهم وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم واخراهم
وعزته عليه ورأفته ورحمته بمؤمنيهم

قال بعضهم اعطاه
اسمين من اسمائه رؤوف رحيم ومثله في الآية الاخرى قوله
تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
في الآية الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولاً منهم الآية
وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الآية وانه اجل من
حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمداً فهو اجل المحمودين
واحمد الحامدين واكثرهم حمداً ومعه لواء الحمد في القيامة ليتم به
كمال الحمد ويقوم المقام المحمود يحمده فيه الاولون والآخرون
ويفتح عليه من المحامد فيه كما قال ما لم يعط غيره فحقيق ان
يسمى محمداً واحمد وان يكون اجل الحامدين وافضل المحمودين

ولما
اسمه بالغا في مدحه لم تحتج بعده لاكثر من ذكر الرسالة
وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي رضوان
الله عليه عنه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى من انفسكم
قال نسباً وصهراً وحسباً ليس في آبائي من لدن آدم سفاح
كلنا نكاح قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم الف
من خمسمائة ام وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً مما كان عليه الجاهلية
عن ابن عباس وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي
حتى اخرجك نبياً وقال جعفر ابن محمد الصادق رضوان الله
عليه علم الله عز وجل عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا
انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينه وبينهم مخلوقاً
من جنسهم في الصورة ألبسه من نعته الرأفة والرحمة واخرجه
الى الخلق سفيراً صادقاً وجعل طاعته طاعته وموافقته فقال

تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قال ابو بكر طاهر زين الله تعالى
محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع
شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شئ من رحمته فهو
الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب
الا ترى ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي
خير لكم وكما قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله تعالى رحمة
بامة قبض نبيها فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي
رحمة للعالمين يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمنين
رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر
بتاخير العذاب قال ابن عباس هو رحمة للمؤمنين والكافرين
اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكي ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من
هذه الرحمة شئ قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله
عز وجل علي بقوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
ثم امين وروي عن جعفر محمد الصادق في قوله تعالى فسلام
لك من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل
كرامة محمد صلى الله عليه وسلم تسليما وقال الله تعالى الله نور
السموات والاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا
محمد صلى الله عليه وسلم وقوله مثل نوره اي مثل نور محمد وقال
سهل بن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات والارض
ثم قال مثل نوره محمد اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها

كذا

كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اي كانه كوكب
دري لما فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة اي من
نور ابراهيم عليه السلام وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله
يكاد زيتها يضيء اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الاية
غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى في القران في غير هذا موضع
نورا وسراجا منيرا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك
صدرك الى اخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر هنا القلب
قال ابن عباس شرحه بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال
الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك
الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام
الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه
الماوردي والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت
الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال
يحيى بن ادم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي لا اله الا الله
محمد رسول الله وقيل في الاذان قال القاضي ابو الفضل رحمه
الله هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على
عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح
قلبه للهداية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور
الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على

على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه
للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعه
ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله عز وجل ذكره
في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب
صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وروى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول كيف تدري رفعت
ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن
عطاء جعلت تمام الايمان بذكري معك قال ايضا جعلتك
ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال جعفر ابن محمد الصادق
لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية واشار بعضهم
في ذلك الى الشفاعة قال ابو بكر معه تعالى ان قرن طاعته
بطاعته واسمه باسمه فقال تعالى واطيعوا الله واطيعو
وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشتركة ولا
يجوز جمع هذا الكلام في غيره عليه السلام اخبرنا الشيخ
ابو علي الحسين بن محمد الجياني فيما اجازنيه وقراته على الثقة
عنه قال نا ابو عمر النمري قال نا ابو محمد عبد المومن قال حد
ابو الوليد الطيالسي قال شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار
عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم
ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان
قال الخطابي ارشدهم صلى الله عليه وسلم الادب في تقديم
مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه واختارها بثم التي هي
للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث

لتبليغه

وحدثنا

الا ترى ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال
من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم او
قال اذهب قال ابو الفضل كره منه الجمع بين الاسمين
بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره الى
انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابي سليمان اصح لما روي
في الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف
على يعصهما وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني
في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي هل يصلون
راجعة على الله تعالى والملائكة ام لا فاجازه بعضهم ومنعه
آخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الاية
ان الله يصلي وملائكته يصلون وقد روي عن عمر رضي الله
عنه انه قال من فضيلتك عند الله تعالى ان جعل طاعتك
وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الايتين روي انه
لما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا كما
اتخذت النصارى عيسى ابن مريم فانزل الله تعالى قل اطيعوا
الله والرسول فقرن طاعته تعالى بطاعته رغما لهم وقد ا
المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية و
الحسن البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي
وحكى مكي عنهما نحوه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

[illegible]

علي القاري

وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي
مثله عن ابي العالية في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال
فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى الماوردي ذلك
في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد
الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة
الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد
وقال سهل في قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمة
بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والذي جاء بالصدق
وصدق به اولئك هم المتقون الآيتين اكثر المفسرين على ان
الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو
الذي صدق به وقرئ صدق به بالتخفيف وقال غيرهم الذي صدق
به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد
في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه
وسلم واصحابه

الفصل الثاني

في وصفه تعالى له بالشهادة
وما تعلق بها من الثناء والكرامة قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا جمع الله تعالى له في هذه الآية ضروبا من رتب
الاثرة وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم
الرسالة وهي من خصائصه صلى الله عليه وسلم ومبشرا لاهل طاعته
ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى
به للحق اخبرنا الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله قال حدثنا ابو القسم
حاتم قال ثنا ابو الحسن القابسي قال ثنا ابو زيد المروزي قال ثنا
محمد بن يوسف قال ثنا البخاري قال ثنا محمد بن سنان قال ثنا فليح
قال ثنا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاصي

قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجل
والله انه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن يا ايها النبي انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي
ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب
في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ويغفر
ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله
ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد
الله بن سلام وكعب الاحبار وفي طرقه عن ابن اسحق ولا صخب
في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل
جميل واهب له كل خلق كريم ثم اجعل السكينة لباسه والبر
شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء
طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته
والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة
واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة
واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة
واؤلف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة
واجعل امته خير امة اخرجت للناس وفي حديث آخر اخبرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التوراة عبدي
احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته
الحمادون لله على كل حال وقال الله تعالى عز وجل الذين
يتبعون الرسول النبي الامي الذي الآيتين وقد قال تعالى
فبما رحمة من الله لنت لهم الآية السمرقندي ذكرهم الله منته انه
جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤوفا لين الجانب ولو كان فظا

سخاب

متزين

مفترقة

خشناً في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله الله تعالى سمحاً سهلاً طلقاً
براً لطيفاً هكذا قال الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيداً قال ابو الحسن القابسي ابان الله تعالى فضل نبيه
صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية وفي قوله في الاية
الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء
على الناس وكذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد الاية وقوله وسطاً اي عدلاً خياراً ومعنى هذه الاية
وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم
امة خياراً عدولاً لتشهدوا للانبياء على اممهم ويشهد لكم الرسول
صلى الله عليه وسلم بالصدق وقيل ان الله تعالى اذا سأل
الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فتقول اممهم ما جاءنا من بشير
ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله عليه وسلم للانبياء ويزكيهم النبي
صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الاية انكم حجة على كل من خالفكم
والرسول صلى الله عليه وسلم حجة عليكم حكاه السمرقندي وقال
تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال
قتادة والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه
وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضاً هي مصيبتهم بنبيهم صلى
الله عليه وسلم وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم محمد
صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند مليك مقتدر وقال
سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة اودعها في محمد
صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين
والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه

امتكم

وسلم حكاه عنه السلمي

الفصل الثاني

فيما ورد في خطابه تعالى
اياه مورد الملاطفة والمبرة من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك
لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك
الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان
يخبره بالذنب وحكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك
الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قال ولو بدأ النبي صلى الله عليه
وسلم بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا
الكلام لكن الله تعالى اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم
اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين الصادق في عذره من الكاذب
وفي هذا من عظيم منزلته عند الله تعالى ما لا يخفى على ذي لب
العقل [illegible] اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته
نياط القلب قال نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه
وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك بل كان مخيراً فلما
اذن لهم اعلمه الله تعالى لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه
لا حرج عليه في الاذن لهم قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى
يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه ان
يتأدب بآداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته
فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية والدنيوية
وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الارباب
المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها من الفوائد وكيف
ابتدأ بالاكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب ان
كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم
شيئاً قليلاً قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى الانبياء عليهم السلام

بعد الزلات وعاتب نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم تسليما قبل وقوعه ليكون ذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بثنائه وسلامه قبل ذكر ما عاتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تأمينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الآية قال علي بن ابي طالب رضوان الله تعالى عليه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك فقال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل تبارك وتعالى هذه الآية منزع لطيف المأخذ من تسليته تعالى له عليه السلام والطافه في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تبارك وتعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكره عمن قبله ووعده بالنصر بقوله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك الآية فمن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك

كذبه

بلغ مقطعه

الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصائصه صلى الله عليه وسلم وبر الله تعالى به ان الله عز وجل خاطب جميع الانبياء باسمائهم فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر

الفصل الرابع

في قسمه تبارك بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله تعالى جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذا نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس ما خلق الله تعالى وما ذرا وما برا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غيره وقال ابو الجوزاء ما اقسم الله تعالى بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقرآن الحكيم الآيات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما انه قال لي عند ربي عز وجل عشرة اسماء وذكر منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس يس يا انسان اراد محمدا صلى الله عليه وسلم وقال هو قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله تعالى قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم

قال والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين فان قوله من اسمائه صلى
الله عليه وسلم وصح انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه
القسم عطف القسم الآخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد جاء
قسم آخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اقسم الله تعالى
باسمه وكتابه لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم
من ايمانه اي طريق لا عوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش
لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة في كتابه الا له وفيه
من تعظيمه وتمجيده على تأويل من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال صلى
الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وقال تعالى لا اقسم بهذا
البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك
منه حكاه مكي وقيل لا زائدة اي اقسم به وانت به يا محمد حلال
او حل لك ما فعلت فيه على التفسير والمراد بالبلد عند هؤلاء
مكة وقال الواسطي اي نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك
فيه حيا وببركتك فيه ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية
وما بعده يصححه قوله تعالى وانت حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء في تفسير
وقال تعالى وهذا البلد الامين قال امنها الله تعالى بمقامه فيها
وكونه بها فان كونه امان حيث كان ثم قال تعالى ووالد وما ولد
فهي ان ش الله تعالى اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم فتتضمن
السورة القسم به في موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب
فيه قال ابن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله تعالى بها وعنه وعن
غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري الالف هو الله
تعالى واللام جبريل والميم محمد صلى الله عليه وسلم وحكى هذا القول السمرقندي
ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله عز وجل انزل جبريل على محمد عليه

الصلوة والسلام بهذا القرآن لا ريب فيه وعلى الوجه الاول
يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة قرانه اسمه باسمه
نحو ما تقدم وقال ابن عطاء في قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم
بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب
والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقرآن
وقيل هو اسم الله تعالى وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير هذا
وقال جعفر بن محمد الصادق في تفسير والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله
عليه وسلم وقال النجم قلب محمد هوى انشرح من الانوار وقال
انقطع عن غير الله تعالى وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر
وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان

الفصل الرابع في قسمه تبارك وتعالى له لتحقيق مكانته عنده عليه
السلام قال الله تعالى والضحى والليل اذا سجى الى آخر السورة اختلف
في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه
وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام
وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت هذه السورة
قال القاضي الفضل رحمه الله تضمنت هذه السورة من كرامة
الله تعالى له صلى الله عليه وسلم وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة
وجوه الاول القسم له عما اخبره به من حاله بقوله سبحانه والضحى
والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة
الثاني بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك
وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان
اصطفاك الثالث قوله وللآخرة خير لك من الاولى قال ابن
اسحق اي ما لك في مرجعك عند الله تعالى اعظم مما اعطاك من

من كرامة الدنيا وقال سهل اي ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام
المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا والرابع قوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع
السعادة وشتات الانعام في الدارين والزيادة قال ابن اسحق
يرضيه بالفتح في الدنيا والثواب في الاخرة وقيل يعطيه الحوض
والشفاعة وروي عن بعض ال النبي صلى الله عليه وسلم ان يدخل
احد من امته النار والخامس ما عدده الله تعالى عليه من نعمه
وقرره من الاية قبلها في بقية السورة من هذه اية الى ما هذه
هذه اية الناس الاختلاف التفسير ولا مال له فاغناه بما اتاه الله تعالى
او بما جعله في قلبه من القناعة والغنا ويتيما فحدب عليه عمه واواه
اليه وقد قيل اواه الى الله تعالى وقيل يتيما لا مثال لك فاواك
اليه وقيل معنا الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عابدا
واواك بك يتيما ذكره بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله
في حال صغره وعيلته ويتمه وقيل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه
فكيف بعد اختصاصه واصطفائه صلى الله عليه وسلم السادس
امره باظهاره نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشارة ذكره
بقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة الحديث بها
وهذا خاص له عام لامته صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والنجم
اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون
في قوله تعالى والنجم باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها القران
وعن جعفر بن محمد الصادق انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال هو
قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقد قيل في قوله تعالى والسماء والطارق

بالفتح النصر

وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله
عليه وسلم حكى السلمي تضمنت هذه الايات من فضله وشرفه
العد ما يقف دونه العد واقسم جل اسمه جلاله بهداية المصطفى
وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلاه وانه وحي يوحى اوصله اليه عن
الله تعالى عز وجل جبريل وهو الشديد القوي ثم اخبر الله تعالى
عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق
بصره فيما راى وانه راى من ايات ربه الكبرى وقد نبه سبحانه
وتعالى على مثل هذا تبارك وتعالى في اول سورة الاسراء ولما
كان ما كشفه عليه الصلوة والسلام من ذلك الجبروت وشاهده
من عجائب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع
ادناه العقول رمز عنه تعالى وجل بالايماء والكناية الدالة على
التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه
اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب
الايجاز وقال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى انحصرت الافهام
عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين تلك الايات
الكبرى قال القاضي الفقيه ابو الفضل عياض رحمه الله واشتملت
هذه الايات على اعلام الله تبارك وتعالى بتزكية جملة صلى الله
عليه وسلم وعصمتها من الافات في هذا المسرى فزكى فؤاده
ولسانه وجوارحه فزكى قلبه بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى
ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر
وما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما
هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول كريم
عند مرسله ذي قوة على التبليغ ما حمله من الوحي مكين امين

اي متمكن المنزلة من ربه عز وجل رفيع المحل عنده مطاع ثم اي
في السماء امين على الوحي قال علي بن عيسى وغيره الرسول
الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف على
هذا له وقال غيره هو جبريل فترجع الاوصاف اليه ولقد راه
يعني محمدا عليه السلام قيل راى ربه عز وجل وقيل راى جبريل
في صورته وما هو على الغيب بضنين اي بمتهم ومن قرا بالضاد
فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى
الله عليه وسلم باتفاق وقال تعالى ن والقلم وما يسطرون
ية اقسم تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله
عليه وسلم مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وانسه وبسط
امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية
المبرة في المخاطبة واعلى درجات الاداب في المحاورة ثم اعلمه
بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا ياخذه عدد ولا
يمتن به عليه فقال تبارك وتعالى وان لك لاجرا غير ممنون
ثم اثنى عليه بما منحه من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد
بحرف التاكيد فقال سبحانه وانك لعلى خلق عظيم قيل القران
وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله
تعالى قال الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه من
نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان الله
اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى
على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله ثم سلاه
عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر
ويبصرون الثلاث الايات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء

غمصه

عقابهم

عقبانهم

خلقه

خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه صلى الله
عليه وسلم فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله تعالى
فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد
فكانت نصرة الله له اتم من نصرته ورده سبحانه وتعالى على عدوه
ابلغ من رده واثبت في ديوان مجده صلى الله عليه وسلم

الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته صلى الله
عليه وسلم مورد الشفقة والاكرام قال الله تبارك وتعالى
طه ما انزلنا عليك القران لتشقى قيل طه اسم من اسمائه
عليه الصلوة والسلام وقيل هو اسم الله تعالى وقيل معناه
يا رجل وقيل معناه يا انسان وقيل هي حروف مقطعة لمعان
قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي وقيل هو امر من الوطء
والهاء كناية عن الارض اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب
نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك
القران لتشقى نزلت الاية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه
من السهر والتعب وقيام الليل ثنا القاضي ابو عبد الرحمن وغير
واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت قال ثنا
ابو ذر الحافظ قال ثنا ابو محمد الحموي قال ثنا ابراهيم بن خزيم الشاشي
قال ثنا عبد بن حميد قال ثنا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر الربيع
بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل
ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طا الارض يا محمد ما
انزلنا عليك القران لتشقى ولا خفاء بما في هذا كله من الاكرام
وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمائه عليه السلام كما قيل
او جعل قسما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة

كبيرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا
او جزعا ومثله ايضا قوله تعالى لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا
مؤمنين ثم قال ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم
لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر
واعرض عن المشركين الى قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق
صدرك بما يقولون الى آخر السورة وقوله ولقد استهزئ برسل
من قبلك الآية قال مكي سلاه بما ذكره وهون عليه ما يلقى من
المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله
ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من
قبلك ومن هذه قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله تعالى بما اخبر عن الامم السالفة
ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله
من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره
بقوله تعالى فتول عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت وابلاغ
ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي اصبر
على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا في
آي كثيرة من هذا المعنى والله المستعان

الفصل السابع

فيما اخبر الله
تعالى به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء
وحظوة رتبته قوله عليه الصلاة والسلام واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما آتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله تعالى من الشاهدين قال ابو
الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل
لم يؤته احدا غيره ابانه به وهو ما ذكره في هذه الآية قال المفسرون اخذ الله

تعالى

تعالى الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا عليه السلام ونعته
واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم
ان يبينوه لمن بعدهم وقوله تعالى ثم جاءكم الخطاب لاهل
الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم تسليما قال علي عليه
السلام لم يبعث الله عز وجل نبيا من آدم فمن بعده الا اخذ عليه
العهد في محمد صلى الله عليه وسلم تسليما لئن بعث وهو حي ليؤمنن
به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقتادة
في آي تضمنت فضله من غير وجه واحد وقال الله تعالى واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية وقال
تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكفى
بالله شهيدا وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال
في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فقال بابي وامي
يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون
ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا قال قتادة ان
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما قال كنت اول الانبياء في
الخلق وآخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره هنا مقدما قبل
نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا صلى الله
عليه وسلم تسليما لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو آخرهم المعنى
اخذ الله عز وجل عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم كالذر
وقال تبارك وتعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
الآية قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا
صلى الله عليه وسلم تسليما لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت

إذ أغنيتهم وظهرت على يديه المعجزات وليس أحد من الأنبياء أعطي
فضيلة أو كرامة إلا وقد أعطي محمد صلى الله عليه وسلم تسليما مثلها
قال بعضهم من فضله أن الله تعالى خاطب الأنبياء عليهم السلام
بأسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال تعالى
يا أيها الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وإن
من شيعته لإبراهيم أي أن الهاء عائدة على الله صلى الله عليه وسلم
تسليما أي أن من شيعة محمد صلى الله عليه وسلم تسليما لإبراهيم أي
على دينه ومنهاجه وأجازه الفراء وحكاه عنه مكي وقيل المراد
نوح عليه السلام

الفصل الثاني

في إعلام الله تعالى عز وجل
خلقه بصلاته عليه وولايته له ورفعه العذاب بسببه صلى الله عليه
وسلم قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أي ما
كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم تسليما من مكة وبقي
فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا الآية وقوله تعالى ولولا
رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الآية فلما هاجر المؤمنون
نزلت وما لهم أن لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام
وهذا من أبين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم تسليما
ودرأته العذاب عن أهل مكة بسبب كونه ثم كون أصحابه
بعده بين أظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المؤمنين
عليهم وغلبتهم إياهم وحكم فيهم سيوفهم وأورثهم أرضهم وديارهم
وأموالهم وفي الآية أيضا تأويل آخر حدثنا القاضي الشهيد
أبو علي رحمه الله بقراءتي عليه ثنا أبو الفضل بن خيرون أبو الحسين
الصيرفي قال ثنا أبو يعلى بن زوج الحرة قال ثنا أبو علي السنجي

(هامش: وأجازه صح — صلى الله عليه وسلم تسليما صح — ودرأه صح)

قال

قال ثنا أحمد محمد بن محبوب المروزي قال ثنا أبو عيسى الحافظ قال
ثنا سفيان بن وكيع قال ثنا ابن نمير عن إسمعيل بن إبراهيم بن مهاجر
عن عباد بن يوسف عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الله عز وجل أمانين لأمتي
وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون فإذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو منه قوله تعالى
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تسليما أنا أمان لأصحابي قيل من البدع وقيل من
الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم
تسليما هو الأمان الأعظم ما عاش وما دامت سنته باقية
فهو باق فإذا أميتت سنته فانتظروا البلاء والفتن
إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا
أبان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم تسليما بصلاته
عليه ثم بصلاة ملائكته وأمر عباده بالصلاة والتسليم عليه
والصلاة من الملائكة ومنا له دعاء ومن الله رحمة وقيل
يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
حين علم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة وسنذكر
حكم الصلاة صلى الله عليه وسلم تسليما وذكر بعض المتكلمين
في تفسير حروف كهيعص أن الكاف من كاف أي كفاية الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم تسليما قال الله تعالى أليس
الله بكاف عبده والهاء هدايته له قال الله تعالى ويهديك
صراطا مستقيما والياء تأييده قال الله تعالى أيدك بنصره و
العين عصمته له قال الله يعصمك من الناس والصاد

(هامش: أي لجميع الخلق حتى الكفار والجمادات والحيوان لأن صلاحهم وإسعافهم في أمور معاشهم ومعادهم وأمنهم من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال وغير ذلك مما كان بالأمم التي قبله وكان ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم — منه)

وصلواته عليه قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال
تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل الاية مولاه
اي وليه وصالح المؤمنين قيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل
ابو بكر وعمر وقيل علي بن ابي طالب وقيل المؤمنون على ظاهره

الفصل التاسع

فيما تضمن سورة الفتح من كرامته قال الله
تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم تضمنت
هذه الايات من فضله والثناء عليه كريم منزلته عند الله تعالى
ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه فابتدا جل جلاله
باعلامه بما قضاه له من القضاء المبين بظهوره وغلبته
على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مؤاخذ بما كان
وما يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي
انك مغفور لك وقال مكي جعل الله المنة سببا للمغفرة وكل
من عنده لا اله غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال
ويتم نعمته قيل بخضوع من تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطائف
وقيل ترفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه تمام
نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له وفتح اهم البلاد عليه واحبها
ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الجنة والسعادة
ونصره النصر العزيز ومنته على امته المؤمنين بالسكينة و
الطمانينة التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم
العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا
والاخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال تبارك
وتعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعدد محاسنه
وخصائصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل

والسكينة

عند ربهم

شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب وقيل بالمغفرة
ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالة ليؤمن بالله
ثم بك من سبقت له من الله الحسنى ويعزروه اي يجلونه وقيل
ينصرونه وقيل يبالغون في تعظيمه ويوقروه اي يعظمونه
وقرا بعضهم تعززوه بزائين من العز والاكثر والاظهر ان هذا
في حق محمد صلى الله عليه وسلم تسليما ثم قال وتسبحوه فهذا
راجع الى الله تعالى قال ابن عطاء جمع للنبي صلى الله عليه وسلم
في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام
الاجابة والمغفرة وهي من اعلام المحبة وتمام النعمة وهي من
اعلام الاختصاص والهداية وهي من اعلام الولاية فالمغفرة
تبرية من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية
وهي الدعوة الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه
ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرائع غيره وعرج به الى
المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه
الى الاحمر والاسود واحل له ولامته الغنائم وجعله شفيعا مشفعا
وسيد ولد ادم وقرن ذكره بذكره رضاه وجعله احد ركني
التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعني
بيعة الرضوان اي انما يبايعون الله ببيعتهم اياك يد الله فوق
ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته
وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتاكيد لعقد
بيعتهم اياه وعظم شان المبايع صلى الله عليه وسلم تسليما
وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وما رميت ولكن الله رمى وان كان الاول في باب المجاز

وهذا في باب الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة هو الله تعالى
وهو خالق فعله ورميه وقدرته حيث وفصلت حتى لم يبق منهم
من لم تمتلئ عينيه وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه
الاية الاخرى انها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته
اي ما قتلتموهم وما رميتهم وانت اذ رميت وجوههم بالحصبا
والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اي ان منفعة الرمي كانت
من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي بالمعنى وانت بالاسم

الفصل العاشر فيما اظهره في كتابه العزيز من كرامته عليه
ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه
قبل من ذلك ما نصه الله تبارك وتعالى من قصة الاسراء
في سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم
منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهده من العجائب ومن ذلك
عصمته من الناس بقوله والله يعصمك من الناس وقوله
تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الاية وقوله تعالى الا
تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله به عنه في هذه القصة
من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصهم نجيا في امره والاخذ على
ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما
ظهر لهم في ذلك من الايات ونزول السكينة عليه وقصة سراقة
بن مالك حسبما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث
الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك
وانحر ان شانئك هو الابتر اعلمه الله تعالى بما اعطاه والكوثر
الحوض وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل
المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد

عليه قوله ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك و
الابتر الحقير الذليل والمفرد الوحيد او الذي لا خير فيه وقال تعالى
ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قيل السبع
المثاني السور الطوال الاول والقرآن العظيم ام القرآن
وقيل السبع المثاني ام القرآن والقرآن العظيم سائره وقيل
السبع المثاني ما في القرآن من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب
مثل واعداد نعم وآتيناك نبأ القرآن العظيم وقيل سميت
ام القرآن مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله تعالى
استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون الانبياء
وسمى القرآن مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني
اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة
والولاية والتعظيم والسكينة **قال سبحانه** وانزلنا اليك
الذكر الاية وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا
ونذيرا وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا الاية قال القاضي ابو الفضل عياض رحمه الله فهذه من
خصائصه وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم
الى الخلق كافة كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت
الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم
اي ما انفذه فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على
عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس وازواجه
امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده

تكرمة له وخصوصية ولان له ازواج في الآخرة وقد قوي ومنه اب
لهم ولا بقاء به الان من نفيه المصحف وقال تعالى عز وجل وانزل
الله عليك الكتاب والحكمة الاية وقيل فضله العظيم بالنبوة
وقيل بما سبق له في الازل واشار الواسطي الى انها اشارة الى
احتمال الرؤية التي لم يحتملها موسى عليه السلام **الباب الثاني**
في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل
الدينية والدنيوية فيه نسقا اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث
عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال
في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة الحياة
الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى
ثم هي على فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها
ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه
اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال
صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه
واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه
ويلحق به ما تدعو ضرورة حياته اليه من غذائه ونومه وملبسه
ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الاخروية
اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت
على حدود الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة الاخروية
فسائر الاخلاق العلية والاداب الشرعية من الدين والعلم والحلم
والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة
والجود والشجاعة والحياء والمروءة والصمت والتؤدة والوقار
والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها

بكمال

ومكسبه

الاخروية

والتؤدة

حسن الخلق

حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة واصل
الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا يكون فيه فيكتسبها ولكنه
لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه
ان شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها
وجه الله تعالى والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق
اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها
فصل قال القاضي الفقيه ابو الفضل رضي الله عنه اذا
كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا
يتشرف بواحدة منها او اثنتين ان اتفقت له في كل عصر اما
من نسب او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة يعظم
قدره وتضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في
القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك
بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا ياخذه
عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص
الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة
والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب والدنو والوحي و
الشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود
والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء
والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة ولد ادم ولواء الحمد و
البشارة والنذارة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة
والهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضا والسؤال والكوثر
وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتاخر وشرح الصدر
ووضع الوزر ورفع الذكر والعزة النصر ونزول السكينة والتاييد

ورحمة للعالمين

بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن العظيم
وتزكية الامة والدعاء الى الله وصلاة الله والحكم بين الناس بما اراه
الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته
وتكليم الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء من
بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب
الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح
الحصا وابراء الآلام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا
يحيط بعلمه الا مانحه ذلك مفضله به لا اله غيره الى ما اعده له في الدار
الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة
والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون
ادانيها الوهم

فصل

ان قلت اكرمك الله لا خفاء على
القطع بالجملة انه صلى الله عليه وسلم تسليما اعلى الناس قدرا
واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل
خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني الى ان اقف عليها من
اوصافه صلى الله عليه وسلم تسليما تفصيلا فاعلم نور الله
قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك
انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي
جبلة الخلقة وجدته صلى الله عليه وسلم تسليما حائزا لجميعها محيطا
بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل قد
بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة وجمالها وتناسب
اعضائه في حسنها فقد جاءت الآثار الصحيحة المشهورة الكثيرة
بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة والبراء بن
عازب وعائشة ام المؤمنين وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن

سمرة

سمرة وام معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب وابي
الطفيل والعداء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام
وغيرهم من انه صلى الله عليه وسلم تسليما كان ازهر اللون
ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور
الوجه واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره سواء البطن
والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين
والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين سائل
الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل
البائن ولا القصير المتردد ومع ذلك فلم يكن احد يماشيه ينسب
الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم تسليما رجل الشعر اذا افتر
ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم
رؤي كالنور يخرج من بين ثناياه احسن الناس عنقا ليس
بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء ما رأيت
من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما وقال ابو هريرة ما رأيت شيئا احسن من رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما كأن الشمس تجري في وجهه
اذا ضحك يتلألأ في الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له رجل
كان وجهه صلى الله عليه وسلم تسليما مثل السيف فقال لا بل
مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت ام معبد في بعض ما
وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب
وفي حديث ابن ابي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر
وقال علي رضي الله عنه في آخر وصفه له من رآه بديهة هابه
ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله

والملائكة

رضي الله عنه

صلى الله عليه وسلم

وكان وجهه مستديرا عليه السلام

صلى الله عليه وسلم تسليما كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

صلى الله عليه وسلم تسليما والاحاديث في بسط صفته مشهورة
كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصر في وصفه نكت ما جاء فيها
وجملة مما فيه الكفاية في القصد الى المطلوب ان شاء الله تعالى وقد
ختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه هنالك
ان شاء الله تعالى

فصل

واما نظافة جسمه وطيب ريحه
وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله تعالى
في ذلك بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال
الفطرة العشر وقال صلى الله عليه وسلم تسليما بني الدين على
النظافة حدثنا سفيان بن العاصي وغير واحد قالوا نا ابو
العباس الرازي قال نا ابو احمد الجلودي قال نا ابن سفيان
قال نا قتيبة بن سعيد قال جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس
قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما وعن جابر بن سمرة انه
صلى الله عليه وسلم تسليما مسح خده قال فوجدت ليده بردا
وريحا كانما اخرجها من جونة عطار وقال غيره مسها بطيب
او لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده
على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها ونام رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما في دار انس فعرق فجاءت امه
بقارورة تجمع فيها عرقه فسألها رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو اطيب الطيب
وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر قال لم يكن النبي صلى
الله عليه وسلم تسليما يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه
سلكه من طيبه وذكر اسحق بن راهويه ان تلك كانت رائحته

بلا طيب صلى الله عليه وسلم تسليما وروى المزني عن جابر قال
اردفني النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فالتقمت خاتم النبوة
بفمي فكان ينم علي مسكا وقد حكى بعض المعتنين باخباره
وشمائله صلى الله عليه وسلم تسليما انه كان اذا اراد ان يتغوط
انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة
طيبة صلى الله عليه وسلم تسليما هذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد
قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم
تسليما وهو قول بعض اصحاب الشافعي رضي الله تعالى عنه حكاه
الامام ابن الصباغ في شامله وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك
ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج
ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية وشاهد
هذا انه صلى الله عليه وسلم تسليما لم يكن منه شيء يكره ولا غير
طيب ومنه حديث علي رضوان الله تعالى عليه غسلت النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما فذهبت انظر الى ما يكون من الميت
فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا ومثله قال ابو بكر رضي الله
تعالى عنه حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم تسليما بعد موته
ومنه شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه
صلى الله عليه وسلم تسليما ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله
شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له صلى الله عليه وسلم
ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه وقد روي
نحو من هذا عنه صلى الله عليه وسلم تسليما في امراة شربت بوله
فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابدا ولم يامر واحدا منهما بغسل
فم ولا نهاه عن عودته وحديث هذه المراة التي شربت بوله

صحيح الدم ثم الدارقطني مسلماً والبخاري اخراجه في الصحيح واسم هذه
المرأة بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت تخدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما قالت وكان لرسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول
فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئاً فسأل بركة
عنه فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم روى حديثها
ابن [جريج] وغيره وكان صلى الله عليه وسلم تسليما قد ولد مختوناً مقطوع
السرة وروى عن امه آمنة انها قالت ولدته نظيفاً ما به قذر
وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما رايت فرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم تسليما قط وعن علي رضوان الله تعالى عليه اوصاني
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما لا يغسله غيري فانه لا يرى احد
عورتي الا طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن عباس
انه صلى الله عليه وسلم تسليما انه نام حتى سمع له غطيط فقام
فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه صلى الله عليه وسلم تسليما
محفوظاً

فصل

واما وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه
وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله فلا مرية انه
كان اعقل الناس واذكاهم ومن تأمل تدبيره امر بواطن
الخلق وظواهرهم وسياسة الخاصة والعامة مع عجيب شمائله
وبديع سيره فضلاً عما افاضه من العلم وقرره من الشرع دون
تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر
في رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا ما لا يحتاج الى
تقديره لتحقيقه وقد قال وهب بن منبه قرأت في احد وسبعين
كتاباً فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء

جريج

في بعض الروايات

لتحقيقه

الا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ارجح الناس عقلا وافضلهم رأيا وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها

الا

الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم
تسليما الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما اذا قام في الصلاة يرى من
خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في
الساجدين وفي الموطأ عنه صلى الله عليه وسلم اني اراكم من
وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عائشة رضي الله
تعالى عنها مثله قالت زيادة زاده الله تعالى اياها في حجته وفي
بعض الروايات اني لانظر من ورائي كما انظر الى من بين يدي
وفي اخرى اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي وحكى بقي
ابن مخلد عن عائشة رضي الله تعالى عنها كان النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة
صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم تسليما الملائكة والشياطين
ورفع النجاشي له حتى صلى الله عليه وسلم وبيت المقدس
حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى مسجده وقد حكي عنه انه
كان يرى في الثريا احد عشر نجماً وهذه كلها محمولة على رؤية
العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها
الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من خواص
الانبياء وخصالهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل
من كتابه قال ثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني قال حدثتنا ام
القاسم بنت ابي بكر عن ابيها قال ثنا الشريف ابو الحسن علي
ابن محمد الحسني قال ثنا محمد بن محمد بن سعيد قال ثنا محمد بن احمد
ابن سليمان قال ثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله عز وجل

النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رأيا وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها

الملائكة

قال ثنا محمد بن محمد بن مرزوق قال ثنا هاني ثنا

لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء
مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا أن يختص نبينا صلى الله
عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما
رآه من آيات ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صرع ركانة
اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع ابا ركانة في
الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا وقال ابو هريرة ما رأيت
احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم مشيته كانما
الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته
انه صلى الله عليه وسلم كان ضحكه تبسما اذا التفت التفت
معا واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب

فصل

واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم منها بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل
سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع وفصاحة لفظ وجزالة
قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص ببدائع
الحكم وعلم السنة العرب يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاورها بلغتها
ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسألونه في غير
موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تأمل حديثه وسيره علم
ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز
ونجد ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن
ابن حارثة العليمي والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي
وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر الى كتابه الى
همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها تأكلون علافها وترعون

عفاها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من
الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن والكبش
الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله صلى الله عليه وسلم
لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها
في الدثر وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد من اقام الصلوة
كان مسلما ومن اتى الزكوة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله
كان مخلصا لكم يا بني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك
لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحيوة ولا تتثاقل عن الصلوة
وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو
العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد
طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق في اخرى الرماق
اي النفاق والاماق الغدر وتاكلوا الرباق من اقر فله الوفا
بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة ومن كتابه لوائل بن
حجر الى الاقيال العباهلة والارواع المشابيب وفيه في التيعة
شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك وانطوا الثبجة وفي السيوب
الخمس ومن زنى مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما
ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم في الدين
ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يترفل على
الاقيال اين هذا من كتابه لانس في الصدقة المشهور لما
كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط واكثر
استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم ليبين للناس ما
نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله صلى الله عليه
وسلم في حديث عطية السعدي فان اليد العليا هي المنطية

الدثر المال والثمد الماء القليل

واليد السفلى المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بلغتنا وقوله في حديث العامري حين سأله
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك أي سل
عما شئت وهي لغة بني عامر وأما كلامه صلى الله عليه وسلم
المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد
ألف الناس فيها الدواوين وجمعت في ألفاظها ومعانيها
الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله
صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى
بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس كأسنان
المشط والمرء مع من أحب ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل
الذي ترى له والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره
والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا
فغنم أو سكت فسلم وقوله أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك
مرتين وإن أحبكم إلي وأقربكم مني مجالس يوم القيمة أحاسنكم
أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقوله
لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذو الوجهين
لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال
وإضاعة المال ومنع وهات وعقوق الأمهات ووأد البنات
وقوله اتق الله حيث كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق
الناس بخلق حسن وقوله وخير الأمور أوساطها وقوله
أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما
وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله في بعض الدعاية اللهم
إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها أمري

مجامع

بحسنة

وتلم

وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها
عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها ألفتي وتعصمني بها من كل
سوء اللهم إني أسألك الفوز في القضاء ونزل الشهداء
وعيش السعداء والنصر على الأعداء إلى ما روته الكافة عن
الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وأدعيته ومخاطباته
وعهوده مما لا خلاف أنه نزل من ذلك مرقبة لا يقاس بها غيره
وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته التي
لم يسبق إليها ولا قدر أحد أن يفرغ في قالبه عليها كقوله صلى
الله عليه وسلم الآن حمي الوطيس ومات حتف
أنفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره
في أخواتها ما يدرك الناظر العجب في مضمنها ويذهب به
الفكر في أداني حكمها وقد قال له أصحابه ما رأينا الذي
هو أفصح منك لسانا فقال وما يمنعني وإنما أنزل القرآن
بلساني لسان عربي مبين وقال مرة أخرى بيد أني من
قريش ونشأت في بني سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم
قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة ألفاظ الحاضرة
ورونق كلامها إلى التأييد الإلهي الذي مدده الوحي الذي
لا يحيط بعلمه بشري وقالت أم معبد بن عمر رواه الطبري أنه
صلى الله عليه وسلم قال إن الله تبارك وتعالى اختار خلقه
فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم
اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار
منهم بني هاشم ثم اختارني بني هاشم فاختارني فلم أزل خيارا
من خيار ألا من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغض العرب

فيغضني بغضهم وعن ابن عباس ان قريشا كانت نورا بين يدي
الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه
فلما خلق الله عز وجل آدم القى ذلك النور في صلبه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله عز وجل الى الارض في
صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب ابراهيم
ثم لم يزل الله تبارك وتعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام
الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد بصحة
هذا الخبر شعر العباس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

فصل

واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه فعلى ثلثة ضروب يختلف
الاحوال فيه فاما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال
عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل العلماء والعرب والحكماء
تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل على
النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا و
الاخرة جالب لادواء الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ
وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب
للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل
على الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل
وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب و
غفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد
مشاهدة وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكماء
السالفين واشعار العرب واخبارها وصحيح الحديث وآثار
من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا
واقتصارا على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم

وذلك النور

ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف صح

وجوز الدلجي كونه عطفا على ما قبله فيكون مستخبرا ثانيا للقلة [illegible] ومعنى وجوز الدلجي [illegible] ملك النفس [illegible] والمراد من [illegible] الى الاكل والاستقامة [illegible]
علي القاري

نسيما قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع
من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لا سيما بارتباط احدهما
بالآخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه قال ثنا
ابو الفضل الاصبهاني قال ثنا ابو نعيم الحافظ قال ثنا
سليمان بن احمد قال ثنا ابو بكر بن سهل قال ثنا عبد الله
بن صالح قال حدثني معوية بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه
عن المقدام بن معدي كرب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن
آدم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث للطعام
وثلث للشراب وثلث للنفس ولان كثرة النوم من كثرة الشرب و
الاكل قال سفيان الثوري بقلة الطعام يملك سهر الليل
وقال بعض السلف لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا وقد روى
عنه صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان
على ضفف اي كثرة الايدي وعن عائشة رضي الله تعالى
عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط
وانه كان في اهله لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه
اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا
بحديث بريرة وقوله الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سؤاله
ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد
بيان سنته اذ رآهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستأثرون
عليه فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله
هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلأت
المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء

فترقدوا كثيرا صح

المؤمنين صح

بعض صح

ويجوز اسقوه شرب وهذا كان دأبه في [illegible] وغالب حاله في سائر افعاله كما هو طريق الانبياء والاولياء في مقام الفناء والبقاء وليس لنا التمسك [illegible] على ظاهر الحديث من حيث العموم [illegible]
علي القاري

من العبادة، وقال سحنون لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع
وفي صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم تسليما أما أنا
فلا آكل متكئا، هو التمكن للأكل والتقعدد للجلوس له كالمتربع
وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته و
الجالس على هذه الهيئة يستدعي الأكل ويستكثر منه والنبي
صلى الله عليه وسلم تسليما إنما كان جلوسه للأكل جلوس
المستوفز مقعيا ويقول إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس
كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على
شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم تسليما
كان قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك فقد
قال صلى الله عليه وسلم تسليما إن عيني تنامان ولا ينام
قلبي وكان نومه على جنبه الأيمن استظهارا على قلة النوم لأنه
على الجانب الأيسر أهدأ للقلب وما يتعلق به من
الأعضاء الباطنة حينئذ لميلها إلى الجانب الأيسر فيستدعي
ذلك الاستثقال فيه والطول وإذا نام النائم على الأيمن
تعلق القلب وقلق فأسرع الإفاقة ولم يغمره الاستغراق فصل
الضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح
والجاه، أما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فإنه دليل الكمال
وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح
به سيرة ماضية وأما في الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس
عباس أفضل هذه الأمة أكثرها نساء مشيرا إليه صلى الله عليه
وسلم تسليما وقد قال صلى الله عليه وسلم تسليما تناكحوا فإني
مباه بكم الأمم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض

البصر اللذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله من كان
ذا طول فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج حتى لم
يره العلماء مما يقدح في الزهد وقال سهل بن عبد الله
قد حببن إلى سيد المرسلين فكيف نزهد فيهن ونحوه لابن
عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيري الزوجات والسراري
كثيري النكاح وحكي عن ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم
غير شيء وقد كره غير واحد أن يلقى الله عز وجل عزبا فإن قلت
كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا
قد أثنى الله تعالى عز وجل عليه أنه كان حصورا فكيف يثني
الله عز وجل عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه
السلام تبتل من النساء ولو كان كما قررته لنكح فاعلم أن ثناء
الله عز وجل على يحيى بأنه حصور ليس كما قال بعضهم أنه
كان يهوبا أو ذكر له بل قد أنكر هذا حذاق المفسرين ونقاد
العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا تليق بالأنبياء
وإنما معناه أنه معصوم من الذنوب أي لا يأتيها كأنه حصر
عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة
في النساء فقد بان لك من هذا أن عدم القدرة على النكاح
نقص وإنما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها إما بمجاهدة
كعيسى أو بكفاية من الله تعالى كيحيى فضيلة زائدة لكونها
شاغلة في كثير من الأوقات حاطة إلى الدنيا ثم هي في حق
من أقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه
درجة عليا وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم تسليما الذي
لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة

تحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن
بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ
دنيا غيره فقال حبب الي من دنياكم ثلاث فدل على ان حبه لما
ذكر من النساء والطيب اللذين من امور دنيا غيره واستعماله لذلك
لا لدنياه بل لآخرته للفوائد التي ذكرناها في التزويج وللقاء الملائكة
في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك
اسبابه وكان حبه لهاتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه
الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته
ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالين فقال وجعلت
قرة عيني في الصلوة فقد ساوى يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن
وزاد فضيلة عليهم الصلاة وزاد فضيلة بالقيام بهن وكان
صلى الله عليه وسلم تسليما ممن اقدر على القوة في هذا واعطي
الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره وقد روينا
عن انس انه صلى الله عليه وسلم تسليما كان يدور على نسائه
في الساعة من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال انس
وكنا نتحدث انه اعطي قوة ثلثين رجلا خرجه النسائي وروي
نحوه عن ابي رافع وعن طاوس اعطي عليه السلام قوة اربعين
رجلا في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم وقالت سلمى مولاته
طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة على نسائه التسع وتطهر
من كل واحدة قبل ان يأتي الاخرى وقال هذا اطهر واطيب
وروي عن ابي رافع وقد قال سليمان عليه السلام لاطوفن
الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن
عباس كان في ظهر سليمان عليه السلام ماء مائة رجل وكانت له

ثلثمائة امرأة وثلثمائة سرية وحكى النقاش وتسعمائة امرأة وثلثما
سرية وقد كان لداود عليه السلام على زهده واكله من عمل
يده تسع وتسعون امرأة وتمت له بزوج اوريا مائة وقد نبه على
ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون
نعجة وفي حديث انس عنه صلى الله عليه وسلم تسليما فضلت
على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش
واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمه في القلوب
وقد قال الله تعالى في صفة عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا
والآخرة ولكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى الآخرة
فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع مدح الخمول
وذم العلو في الارض وكان صلى الله عليه وسلم تسليما قد رزق
من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية
وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه
خفية حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته واخباره
في ذلك معروفة سيأتي بعضها وقد كان يبهت ويفرق
من رؤيته من لم يره كما روي عن قيلة انها لما رأته ارعدت
من الفرق فقال لها يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابي
مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال له هون عليك
فاني لست بملك الحديث فاما عظيم قدره بالنبوة وشريف
منزلته بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفاء والكرامة في الدنيا
والآخرة فامر هو مبلغ النهاية ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم
وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره

فصل

واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات في التمدح به و

الفخر بسببه والتفضيل لاجله لكثرة المال فصاحبه على الجملة
معظم عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجاته وتمكن
اغراضه بسببه والا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه
الصورة وصاحبه منفقا له في حاجاته ومهماته ومهمات من اعتراه
وامله وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي والثنا الحسن
والمنزلة من القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا
واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبيل الخير وقصد بذلك الله
تعالى والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى
كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا على جمعه عاد كثره كالعدم
وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على جدد السلامة بل اوقعه
في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذن التمدح بالمال
وفضيلته عند مفضله ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى
غيره وتصريفه في متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا
وجهه وجوهه غير ملي بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح عند
احد من العقلا بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه
اذ ما بيده من المال الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه خازن
مال غيره ولا مال له فكانه ليس في يده منه شي والمنفق ملي
غني بتحصيله فوائد المال وان لم يبق في يده من المال شي
فانظر سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسلما وخلقه في المال
تجده قد اوتي خزاين الارض ومفاتيح البلاد واحلت له الغنائم
ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد
الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما دانا ذلك من الشام
والعراق وجلبت اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا

يجبي للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما
استاثر بشي منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه
واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي احدا ذهبا
يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده لديني واتته دنانير
مرة فقسمها وبقيت منها ستة فدفعها لبعض نسائه فلم ياخذه
نوم حتى قام وقسمها وقال الان استرحت ومات ودرعه
مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه
على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه وكان يلبس
ما وجده فيلبس في الغالب الشملات والكسا الخشن والبرد
الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب
ويرفع لمن لم يحضره اذ المباهات بالملابس والتزين بها ليست
من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النسا والمحمود
منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله
غير مسقط لمروة جنسه مما لا يودي الى الشهرة في الطرفين
وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس
انما تعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي
بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الاته وخدمه ومركوباته ومن
ملك الارض وجبي اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو
حائز لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة
زائد عليها في الفخر ومعرق في المدح باضرابه عنها وزهده في فانيها
وبذله في مظانها **فصل** قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة
التي اتفق جميع العقلا على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف

بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها
ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من
اجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى
النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف
اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما على الانتهاء في كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى
الله عز وجل عليه بذلك فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم
قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه
ويسخط بسخطه وقال صلى الله عليه وسلم تسليما بعثت لاتمم
محاسن الاخلاق قال انس كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما احسن الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب رضوان
الله تعالى عليه مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها
في اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له باكتساب ولا رياضة
الا بجود الهي وخصوصية ربانية وهكذا لسائر الانبياء ومن
طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف
من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام
بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم والحكمة
في الفطرة قال الله تعالى وآتيناه الحكم صبيا قال المفسرون
اعطي يحيى العلم بكتاب الله تعالى في حال صباه وقال معمر
كان ابن سنتين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب ومعنى فقال
اللعب خلقت وقيل مصدقا بكلمة من الله وروحه وقيل صدقه
وهو في بطن امه وكانت ام يحيى تقول لمريم يحيى اني اجد ما في
بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى

صدق بكلمة يعني بعيسى وهو بن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله

لامه عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني على قراءة من قرأ من
تحتها وعلى قول من قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه
في مهده فقال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني
مباركا واينت وقال ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما
وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة المرجومة
وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري ان عمره
كان اوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى مع
فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله
تعالى ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا
قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه قبل ابداء خلقه
وقال بعضهم لما ولد ابرهيم عليه السلام بعث الله عز وجل اليه
ملكا يامره عن الله عز وجل ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه
فقال قد فعلت ولم يقل افعل فهو رشده وقيل ان القاء
ابرهيم في النار ومحنته كان وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلاء
اسحق بالذبح وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابرهيم بالكوكب
والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحي الى
يوسف عليه السلام وهو صبي عند ما هم اخوته بالقائه
في الجب بقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا
الآية وهم لا يشعرون الى غير ذلك مما ذكر من اخبارهم وقد حكى
اهل السير ان آمنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله
عليه وسلم تسليما ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا
راسه الى السماء وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم تسليما لما
نشات بغضت الى الاوثان وبغض الى الشعر ولم اهم بشيء

نخ غيرهم

نخ بعض

ما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله تعالى منهما ثم لم
اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله تعالى عليهم وتشرق
انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء
الله تعالى بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية
دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى
آتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق
دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية
من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت
او الشهامة او صدق اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم على
ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب
معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت
الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف السلف
فيها هل هذه الخلق جبلة او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض
السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله
ابن مسعود والحسن وبه قال هو والصواب ما اصلناه وقد
روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما قال كل الخلال
يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن خطاب رضي
الله تعالى عنه في حديثه والجراة والجبن غرائز يضعها الله عز وجل
حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة والجليلة كثيرة ولكنا نذكر
اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه بها صلى الله عليه وسلم
ان شاء الله تعالى

فصل

اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة
ويتفرع عن هذا ثقوب الراي وجودة الفطنة والاصابة وصدق

والخصال

نحـ الشريفة

الظن

الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة
وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل
وقد اشرنا الى مكانه منه صلى الله عليه وسلم تسليما وبلوغه
منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله
من ذلك ومما تفرع منه متحققة عند من تتبع مجاري احواله
واطراد سيره وطالع جوامع كلمه وحسن شمائله وبدائع سيره
وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة وحكم
الحكماء وسير الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات
الانام وتقرير الشرائع وتاصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة
الى فنون العلوم التي اتخذ اهلها كلامه عليه السلام فيها قدوة
واشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب والفرائض والنسب
وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته ان شاء الله تعالى بلا تعليم ولا مدارسة
ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم بل نبي
امي بشيء من ذلك حتى شرح صدره وابان امره وعلمه واقراه
يعلم ذلك بالمطالعة والبحث من حاله ضرورة وبالبرهان القاطع
على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص وآحاد القضايا
اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب
عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم تسليما الى سائر
ما علمه الله تعالى واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان وعجائب
قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول في تقرير فضله
عليه وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه

فصل

واما الحلم والاحتمال والعفو مع المقدرة والصبر

نحـ وما يتوقع منه مخفف

نحـ والحساب

نحـ كلامه

نحـ النفيسة

نحـ القدرة

على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر وثبات
عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس عند الآلام والمؤذيات
ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو فهو ترك المؤاخذة
وهذا كله مما ادب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم تسليما
فقال سبحانه خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما لما نزلت عليه هذه الآية
جبريل عليه السلام عن تاويلها فقال له حتى اسال العليم ثم ذهب
ثم اتاه فقال يا محمد ان الله تبارك وتعالى يامرك ان تصل
من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال له
واصبر على ما اصابك الآية وقال تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم
من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا الآية وقال ولمن صبر وغفر
ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله
صلى الله عليه وسلم تسليما وان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت
عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم تسليما لا يزيد مع كثرة الاذى
الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد
الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا ثنا محمد بن عتاب قال
ثنا ابو بكر بن واقد القاضي وغيره قالوا ثنا ابو عيسى قالوا
ثنا عبيد الله قال ثنا يحيى بن يحيى قال ثنا مالك عن ابن شهاب
عن عروة عن عائشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما
فان كان كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله عز وجل
بها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما لما كسرت رباعيته

وشج

وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا
لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة
لهم اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي عن عمر رضي الله عنه
انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد
دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا الآية ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا
فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت
ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى انظر ما في هذا القول
من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم
النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم
تسليما على السكوت عنهم حتى عفا عنهم ثم اشفق عليهم ورحمهم
ودعا وشفع لهم فقال اغفر او اهد ثم اظهر سبب الشفقة و
الرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون
ولما قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله
لم يزده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له
فقال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم
ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له غورث بن
الحارث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما منتبذ
تحت شجرة وحده قائلا والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما الا وهو قائم والسيف
مصلتا في يده فقال من يمنعك مني يا محمد فقال الله فسقط
السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من

بمنعك مني فقال كن خيراً آخذ فتركه وعفى عنه فجاء الى قومه فقال
جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية
التي سمّته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم
يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه بشرح امره
ولا اعتب عليه فضلاً عن معاقبته وكذلك لم يؤاخذ عبد الله
بن ابي واشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته
قولا وفعلاً بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمداً
يقتل اصحابه وعن انس رضي الله عنه قد كنت مع النبي صلى الله
عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه
جبذة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد
احملني على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحملني
من مالك ولا مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي
ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافي بالسيئة السيئة
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له بعير
شعير وعلى الآخر تمر قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصراً من مظلمة ظلمها
قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب بيده شيئاً قط الا
ان يجاهد في سبيل وما ضرب خادماً ولا امرأة وجيء اليه برجل
فقيل هذا اراد ان يقتلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاءه زيد بن
سعنة قبل اسلامه يتقاضاه ديناً فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ
بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره

عمر

عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وشدد له القول والنبي صلى الله
عليه وسلم يتبسم وقال يا عمر انا وهو كنا الى غير هذا منك احوج يا عمر
تامرني بحسن القضاء وتامره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من
اجله ثلاث وامر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعاً لما
روعه فكان سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي من
علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها في محمد الا اثنتين لم اخبرهما
يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلماً فاختبرته
صلى الله عليه وسلم بهذا فوجدته كما وصف والحديث
عن حلمه صلى الله عليه وسلم تسليماً وصبره وعفوه عند المقدرة
اكثر من ان ياتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات
الثابتة الى ما بلغ متواتراً مبلغ اليقين من صبره على مقاسات
قريش واذى الجاهلية ومصابرة الشدائد الصعبة معهم الى
ان اظفره الله تعالى عليهم وحكمه فيهم ولا يشكون في استيصال
شافتهم وابادة خضرائهم فما زاد على ان عفى وصفح وقال ما
تقولون اني فاعل بكم قالوا خيراً اخ كريم وابن اخ كريم فقال
اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم الاية اذهبوا
فانتم الطلقاء وقال انس هبط ثمانون رجلاً من التنعيم
صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم الاية وقال لابي سفيان
وقد سيق اليه بعد ان جلب عليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه
ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه في القول ويحك يا ابا سفيان
الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي

ما أحلمك وأوصلك وأرحمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضى صلى الله عليه وسلم

وأما الجود والكرم والسخاء والسماحة ومعانيها
متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الإنفاق
بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه أيضا حرية
وهو ضد النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب
نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة الإنفاق وتجنب
اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير فكان صلى الله عليه وسلم
لا يوازى في هذه الأخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا
وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي أبو الوليد الباجي قال ثنا
أبو ذر الهروي قال ثنا أبو الهيثم الكشميهني وأبو محمد السرخسي
وأبو إسحاق البلخي قالوا ثنا أبو عبد الله الفربري قال ثنا البخاري
قال ثنا محمد بن كثير قال أخبرنا سفيان عن ابن المنكدر قال
سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبي صلى الله عليه
وسلم عن شيء قط فقال لا وعن أنس وسهل بن سعد
مثله وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم
أجود الناس بالخير وأجود ما كان في شهر رمضان وكان
إذا لقيه جبريل عليه السلام أجود بالخير من الريح المرسلة وعن
أنس أن رجلا سأله فأعطاه غنما بين جبلين فرجع إلى
بلده وقال أسلموا فإن محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة
وأعطى غير واحد مائة من الإبل وأعطى صفوان مائة ثم
مائة وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل أن
يبعث وقد قال له ورقة بن نوفل إنك تحمل الكل وتكسب

المعدوم

التشكس

الخلق

الشهيد أبو علي الصدفي رحمه الله تعالى صح

يكونا

المعدوم ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة آلاف وأعطى
العباس بن عبد المطلب من الذهب ما لم يطق حمله وحمل
إليه تسعون ألف درهم فوضعت على حصير ثم قام إليها يقسمها
فما رد سائلا حتى فرغ منه وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي
شيء ولكن ابتع علي فإذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر ما
كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك فقال رجل من الأنصار يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا أمرت ذكره
الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء قال أتيت النبي صلى الله عليه
وسلم بقناع من رطب يريد طبقا وأجر زغب يريد
قثاء فأعطاني ملء كفه حليا وذهبا قال أنس كان النبي
صلى الله عليه وسلم لغد والخبر بجوده وكرمه صلى الله
عليه وسلم كثير وقد قال أبو علي الدقاق من شيوخ
المتصوفة المشاهير وعلمائهم التجاريب وتكلم في الفتوة وهو غاية
الكرم والإيثار على رأيهم واصطلاحهم في ألفاظهم إن هذا
الخلق لا يكون بكماله إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فإن كل واحد في القيامة يقول نفسي نفسي وهو يقول أمتي أمتي
أصلا عند نقله من خط المؤلف وعن أبي هريرة أن رجلا
أتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف له رسول
الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل
يتقاضاه فأعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه نائل
وأما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها
للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها إلى الموت حيث

أنفق ولا تخف من ذي العرش إقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم صح

يحمد فعلها دون خوف فكانت النبي صلى الله عليه وسلم تسليما منهما
بالمكان الذي لا يجهل وقد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة و
الابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح
وما شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه جولة سوا
حدثنا ابو علي الجياني فيما كتب لي صلى الله عليه وسلم قال ثنا القاضي
سراج ثنا ابو محمد الاصيلي قال ثنا ابو زيد الفقيه قال ثنا محمد بن
يوسف قال ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا ابن بشار قال ثنا غندر
قال ثنا شعبة عن ابي اسحق سمع البراء وساله رجل افررتم يوم
حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما لم يفر ثم قال لقد رايته على بغلته البيضاء
وابو سفيان اخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم تسليما يقول
انا النبي لا كذب وزاد غيره وانا ابن عبد المطلب قيل فما روي
يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما عن بغلته وذكر مسلم وعن العباس قال فلما التقى
المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله
صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها
اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان اخذ بركابه ثم نادى
يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما اذا غضب ولا يغضب الا لله تعالى لم يقم لغضبه
شيء وقال ابن عمر ما رايت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى
من رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما وقال علي رضوان
الله تعالى عليه انا كنا اذا حمي البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما فما يكون احد اقرب الى العدو

منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم
وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ باسا
وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم تسليما
اذا دنا العدو لقربه منه وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم
احسن الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل
المدينة ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فتلقاهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما راجعا قد سبقهم الى الصوت
واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو
يقول لن تراعوا وقال عمران بن الحصين ما لقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب ولما راه
ابي بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وكان
يقول للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما حين افتدي يوم بدر
عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تسليما انا اقتلك ان شاء الله
تعالى فلما راه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله صلى
الله عليه وسلم تسليما فاعترضه رجال من المسلمين فقال
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما هكذا اي خلوا طريقه وتناول
الحربة من الحرث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه
تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما فطعنه في عنقه طعنة تدادا منها عن
فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش
يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك فقال لو كان
ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله

منهما

ولقد استبرأ

كذا في الصحيحين وفي مسلم [illegible] انها
التي [illegible]
قال بعض الحفاظ واسمها
فضة في رواية على بغلته الشهباء
[illegible] وقال بعضهم
[illegible]
[illegible] النووي في شرح مسلم
في غزوة حنين وقال العلماء
لا يعرف له صلى الله تعالى عليه وسلم
بغلة سواها [illegible]
[illegible]
والمقوقس [illegible]
وقيل كان له صلى الله
عليه وسلم ست بغلات [illegible]
سبع علي القاري

بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفله الى مكة

فصل

واما الحياء والاغضاء فالحياء رقة تعتري وجه الانسان
عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرا من فعله والاغضاء
التغافل عما يكرهه الانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله
عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات
اغضاء قال الله تعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم
الاية وحدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله بقراءتي عليه قال ثنا
ابو القاسم حاتم بن محمد قال ثنا ابو الحسن القابسي قال ثنا
ابو زيد المروزي قال ثنا محمد بن يوسف قال ثنا محمد بن اسمعيل
قال ثنا عبدان قال ثنا عبد الله قال ثنا شعبة عن قتادة
قال سمعت عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من
العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه
وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر
لا يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عائشة قالت كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم
يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون
او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروى انس انه
دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه
احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها
قالت عائشة في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويصفح وقد حكي مثل هذا الكلام عن التوراة من

(هامش: بكرهه صح — في وجهه صح — فاحش صح — ولكنه صح — في الاسواق)

رواية عبد الله بن سلام وروي عنه صلى الله عليه وسلم
انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكني عما
اضطره الكلام اليه مما يكرهه وعن عائشة رضي الله تعالى عنها
وعن ابيها قالت ما رايت فرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم قط **فصل** ما رايت فرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت به
الاخبار الصحيحة قال علي رضوان الله تعالى عليه في وصفه
عليه السلام كان اجود الناس صدرا واصدق الناس
لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن علي بن
المشرف الانماطي فيما اجازنيه وقراته على غيره قال ثنا ابو اسحق
قال ثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى قالا ثنا الوليد بن
مسلم قال ثنا الاوزاعي قال سمعت يحيى بن ابي كثير يقول
حدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن قيس بن
سعد قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر قصة في اخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا
وطاء عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر
الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره
ولا خلقه يتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب
جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره
حتى يكون هو المنصرف عنه ومن ساله حاجة لم يرده الا بها
او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم
ابا وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن ابي هالة قال

(هامش: واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه — مشرف — الحبال قال ثنا ابو محمد النحاس قال ثنا ابن الاعرابي صح — نصفه — قطيفة — ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت وفي رواية اخرى اركب امامي فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم صح)

وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي
ولا يؤيس منه فبما رحمة وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم
ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال تعالى
ادفع بالتي هي احسن الاية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية
ولو كانت كراعا ويكافي عليها قال انس خدمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما
قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وعن عائشة
رضي الله تعالى عنها قالت ما كان احد احسن خلقا من رسول
صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل
بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله
صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني الا تبسم وكان
يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم
في حجره ويجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين ويعود
المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس ما
التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحي رأسه
حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه وما اخذ احد بيده فيرسل
يده حتى يرسلها الاخذ ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس
له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة
ولم ير قط مادا رجليه بين اصحابه يضيق بهما على احد يكرم من
يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم
في الجلوس عليها ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم
تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه بنهي او قيام

ويروى بانتهاء او قيام وروي انه كان لا يجلس اليه احد وهو
يصلي الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى
صلاته وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه
قرآن او يعظ او يخطب وقال عبد الله بن حارث ما رأيت
احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس
قال كان خدم المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بآنية الا غمس يده
فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك
صلى الله عليه وسلم تسليما كما ذكره الذاكرون وغفل عن
ذكره الغافلون

فصل

واما الشفقة والرأفة والرحمة
لجميع الخلق فقد قال الله تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال سبحانه وتعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله عليه الصلاة والسلام
ان الله تبارك وتعالى اعطاه اسمين من اسمائه فقال
بالمؤمنين رؤف رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك
حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي عليه قال
امام الحرمين ابو علي الطبري قال نا عبد الغافر الفارسي
قال نا ابو احمد الجلودي قال نا ابراهيم بن سفيان قال
نا مسلم بن الحجاج قال نا ابو الطاهر قال نا ابن وهب
قال نا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
غزوة وذكر حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صفوان قال والله لقد اعطاني وانه لابغض الخلق الي
فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وروي ان اعرابيا

صفوان بن امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب

جاءه يسأل فاعطاه ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا
ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان
كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل اليه صلى الله عليه وسلم تسليما
وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله
من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
انك قلت ما قلت وفي انفس اصحابي من ذلك شيء فان
احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في
صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغداة او العشي جاء فقال
صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه
فزعم انه رضي اكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا
فقال صلى الله عليه وسلم تسليما مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة
شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم
صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه
لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت
واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم
حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وروي عنه
انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي
شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته
على امته صلى الله عليه وسلم تسليما تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته
اشياء مخافة ان يفرض عليهم كقوله لولا ان اشق على امتي لامرتهم
بالسواك مع كل وضوء وخبر صلاة الليل ونهيهم عن الوصال
وكراهته دخول الكعبة لئلا يعنت امته ورغبته لربه ان يجعل
سبه ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته

نسخه: شيئا — نسخه: فقتلتموه — نسخه: اليهم — نسخه: عنهم — نسخه: بنفسه

ومن شفقته

ومن شفقته صلى الله عليه وسلم تسليما ان دعا ربه وعاهده
فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة وصلاة
وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة ولما كذبه قومه جاءه
جبريل عليه السلام فقال له ان الله عز وجل قد سمع قول قومك
وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال
وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم
الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله
تعالى من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا وروى
محمد بن المنكدر ان جبريل قال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
ان الله تعالى امر السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال
اوخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت عائشة رضي الله
تعالى عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما بين
امرين الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة
علينا وعن عائشة رضي الله تعالى عنها وعن ابيها انها ركبت بعيرا
فيه صعوبة فجعلت تردده فقال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما عليك بالرفق

فصل

واما خلقه صلى
الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي
ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراتي عليه قال ثنا ابو بكر محمد بن محمد
قال ثنا ابو محمد بن النحاس قال ثنا ابن الاعرابي قال ابو داود
قال ثنا محمد بن يحيى قال ثنا محمد بن سنان قال ثنا ابرهيم بن
طهمان عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن
ابيه عن عبد الله بن ابي الحمساء قال بايعت النبي صلى الله عليه

وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها
في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلث فجئت فاذا هو في مكانه فقال
يا فتى لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلث انتظرك وعن انس
كان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما اذا اتي بهدية قال اذهبوا
بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب
خديجة وعن عائشة قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة
لما كنت اسمعه صلى الله عليه وسلم تسليما يذكرها وان كان ل
يذبح الشاة فيهديها الى خلائلها واستاذنت عليه اختها فارتاح
اليها ودخلت عليه امرأة فهش لها واحسن السؤال عنها فلما
خرجت قال انها كانت تأتينا ايام خديجة وان حسن العهد من
الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه من غير
ان يؤثرهم على من هو افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم
وقال ان آل ابي فلان ليسوا اولياء غير ان لهم رحما سابلها
ببلالها وقد صلى الله عليه وسلم بامامة ابنة ابنته زينب يحملها
على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة
قال وفد وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا
مكرمين واني احب ان اكافيهم ولما جيء باخته من الرضاعة
الشيماء في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه وقال ان
احببت اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك ورجعت الى قومك
فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رايت النبي صلى
عليه وسلم تسليما وانا غلام اذ اقبلت امرأة حتى دنت منه فبسط
لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه فقال امه التي ارضعته

وعن عمرو بن السائب ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كان
جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه
فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من الجانب الآخر
فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما فاجلسه بين يديه وكان يبعث
الى ثويبة مولاة ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت
سال من بقي من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث خديجة
رضي الله تعالى انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله
لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب
المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق

فصل

واما تواضعه صلى الله عليه وسلم تسليما على علو منصبه ورفعة
رتبته فكان اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه
خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون
نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله تعالى قد اعطاك
بما تواضعت له انك سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم يوم
القيمة واول من تنشق الارض عنه واول شافع حدثنا ابو
الوليد بن العواد الفقيه رحمه الله تعالى بقراتي عليه في منزله
بقرطبة سنة سبع وخمس مائة قال ثنا ابو علي لفظا قال ثنا
ابو عمر بن عبد البر قال ثنا ابن عبد المؤمن قال ثنا ابن داسة قال
ثنا ابو داود قال ثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال ثنا عبد الله بن
نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي العدبس عن ابي مرزوق
عن ابي غالب عن ابي امامة قال خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما متوكئا على عصا فقمنا له فقال

اي ما في شهر احد والحديث رواه ابن سعد عن
الواقدي عن غير واحد من اهل العلم ...
الا انه كان بعضها من الحديث ...
سال عنها ابيها مسروح فقيل ما

[illegible]

واحد القول صلى الله تعالى عليه وسلم من تواضع
لله رفعه الله رواه ابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة
وقوله عليه السلام تواضعوا وجالسوا المساكين
تكونوا من كبراء الله وتخرجوا من الكبر رواه ابو نعيم عن
ابن عمر وقوله تواضعوا لمن تعلمون منه وتواضعوا
لمن تعلمونه ولا تكونوا جبابرة العلماء رواه
الخطيب في الجامع عن ابي هريرة ...
[illegible]

[illegible]

لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال صلى الله
عليه وسلم انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس العبد
وكان يركب الحمار صلى الله عليه وسلم ويردف خلفه ويعود المساكين
ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا
بهم حيثما انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر عنه لا تطروني كما اطرت
النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن
انس ان امرأة كان في عقلها شيء جاءته فقالت ان لي اليك
حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينة شئت اجلس
اليك حتى اقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله
عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها قال انس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد
وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال
وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب قال وحج صلى الله
عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم
اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت الارض
عليه واهدى في حجه ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها
بجيوش المسلمين طأطأ على رحله رأسه حتى كاد يمس قادمته
تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله
لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا
تخيروني على موسى ونحن احق بالشك من ابرهيم ولو لبثت
ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي وقال للذي قال له
يا خير البرية ذاك ابرهيم وسيأتي الكلام على هذه الاحاديث
بعد هذا ان شاء الله تعالى وعن عائشة والحسن وابي سعيد

فرغ

ودخلها

وغيرهم في صفته صلى الله عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض
كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه
ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف
ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق
وعن انس ان كانت الامة من اماء المدينة لتأخذ بيد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فينطلق به حيث شاءت حتى تقضي حاجتها
ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال صلى الله
عليه وسلم هون عليك فاني لست بملك انما انا
ابن امرأة من قريش تأكل القديد وعن ابي هريرة دخلت
السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل
وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى يد النبي
صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله
الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ
السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب الشيء احق بشيئه
ان يحمله

فصل

واما عدله صلى الله عليه وسلم
وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم
امن الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم
لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان يسمى
قبل نبوته الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله
فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر
المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش
وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل
عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل

نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع
بن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم والله اني
لامين في السماء امين في الارض قال ثنا ابو علي الصدفي
الحافظ بقراءتي عليه ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو يعلى
بن زوج الحرة ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب المروزي ثنا
عيسى الحافظ ثنا ابو كريب ثنا معوية بن هشام عن سفيان
عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي ان ابا جهل قال للنبي
صلى الله عليه وسلم تسليما انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت
به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروى غيره لا
نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق لقي
ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك
يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل
والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط وسأل هرقل عنه
ابا سفيان فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال
قال لا وقال النضر بن الحرث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا
ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم
في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو
بساحر وفي الحديث عنه ما لمست يده يد امراة قط لا يملك رقها
وفي حديث علي في وصفه عليه السلام صلى الله عليه وسلم تسليما كان
اصدق الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم
اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عائشة ما خير رسول
الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما

كان

كان بعد الناس منه قال ابو العباس المبرد وسلم تسليما في امرين
الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما ابعد الناس منه
قال ابو العباس المبرد قسم كسرى اياميه فقال يصلح يوم الريح
للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم
الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة غافلون ولكن نبينا
صلى الله عليه وسلم تسليما جزأ نهاره ثلثة اجزاء جزءا لله وجزءا لاهله
وجزءا لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة
على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من
ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله تعالى يوم الفزع
الاكبر وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
لا ياخذ احدا بقرف احد ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر
الطبري عن علي عنه صلى الله عليه وسلم تسليما ما هممت
بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك
يحول الله تعالى بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء
حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت
غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك
حتى جئت اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس
بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس
الشمس فرجعت ولم اقض شيئا ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك
ثم لم اهم بعد ذلك بسوء فصل واما وقاره صلى
الله عليه وسلم تسليما وصمته وتؤدته ومروءته وحسن هديه
فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت بكتابه قال ثنا

ابو العباس الدلابي قال نا ابو ذر الهروي قال ابو عبد الله الوراق
قال نا اللؤلؤي نا ابو داود نا عبد الرحمن بن سلام نا حجاج
محمد بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز
عن وهيب سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله
عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من
اطرافه وروى ابو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك
كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن
سمرة انه تربع وربما جلس القرفصاء وهو في حديث قيلة وكان
كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان
ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول فيه ولا تقصير وكان ضحك
اصحابه عنده التبسم توقيرا واقتداء به مجلسه حلم وحياء وخير
وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق
جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير وفي صفته صلى الله عليه وسلم
يخطو تكفؤا ويمشي هونا كانما ينحط من صبب وفي الحديث
الآخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيته انه غير غرض ولا وكل
اي غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن كان في كلام رسول
صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته
صلى الله عليه وسلم على اربع على الحلم والحذر والتقدير
والتفكر قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان صلى الله عليه وسلم
يحدث حديثا لو عده العاد احصاه وكان صلى الله عليه وسلم
يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما وعن
حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في

الصلاة

الصلاة ومن مروته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ
في الطعام والشراب والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك
وانقاء البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة **فصل** واما
زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا فقد تقدم من
الاخبار في اثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها
واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت
عليه فتوحها الى ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه
مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم
اجعل رزق آل محمد قوتا حدثنا سفيان بن العاصي والحسين
بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا نا احمد بن
عمر قال نا ابو العباس الرازي قال نا احمد الجلودي قال
نا ابن سفيان قال نا ابو الحسين بن الحجاج قال نا ابو بكر
ابن ابي شيبة قال نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن
الاسود عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ما شبع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلثة ايام تباعا من خبز حتى
مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين
لو شاء لاعطاه الله تعالى ما لا يخطر ببال وفي رواية
اخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خبز بر حتى لقي الله تعالى عز وجل وقالت عائشة رضي
الله تعالى عنها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن
الحرث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت
عائشة رضي الله تعالى عنها وعن ابيها ولقد مات وما في بيتي

شي يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقال صلى الله عليه
وسلم تسليما اني عرض علي ان تجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت
لا يارب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه
فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه
فاحمدك واثني عليك وفي حديث آخر ان جبريل عليه السلام
نزل عليه صلى الله عليه وسلم تسليما فقال له ان الله تعالى
يقرئك السلام ويقول لك اتحب ان تجعل هذه الجبال ذهبا
وتكون معك حيث ما كنت فاطرق صلى الله عليه وسلم تسليما
ثم قال صلى الله عليه وسلم تسليما يا جبريل ان الدنيا دار من لا
دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل
ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة رضي الله تعالى عنها
قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا
التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن
عائشة وابي امامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس رضي الله
عنهما كان صلى الله عليه وسلم تسليما يبيت هو واهله الليالي
المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وعن انس رضي الله عنه قال
ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما على خوان قط ولا
في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا رأى شاة سميطا قط وعن عائشة
انما كان فراشه الذي ينام عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة
رضي الله عنها كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
في بيتي مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما
اصبح قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه

بحاله

بحاله فان وطاءته منعتني الليلة صلاتي وكان ينام احيانا
على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر في جنبه وعن عائشة قالت
لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم تسليما شبعا قط ولم
يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان
كان ليظل جائعا يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام
يومه ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها
ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به
من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما
يقوتك فيقول يا عائشة ما لي وللدنيا اخواني من اولي العزم
من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على
حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجد
في استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم
وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي قالت
فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم تسليما ۝

فصل

واما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته
فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثنا ابو محمد بن عتاب
قراءة مني عليه قال نا ابو القسم الطرابلسي نا ابو زيد المروزي
ابو عبد الله الفربري نا محمد بن البخاري اسمعيل نا يحيى بن
بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب
ان ابا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في روايتنا
عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر اني ارى ما لا ترون
واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها

موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجداً لله والله
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وما تلذذتم بالنساء
على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله تعالى
لوددت اني شجرة تعضد روى هذا الكلام ووددت اني شجرة
تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة صلى
الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية انه كان صلى
الله عليه وسلم كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف هذا
وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال صلى الله
عليه وسلم تسليما افلا اكون عبداً شكوراً ونحوه عن ابي سلمة
وابي هريرة وقالت عائشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت عائشة كان
صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر حتى نقول لا يصوم
ونحوه عن بن عباس وام سلمة وانس وقال كنت لا تشاء
ان تراه من الليل مصلياً الا رأيته ولا نائماً الا رأيته نائماً قال عوف
ابن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ليلة
فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي فقمت معه فبدأ فاستفتح البقرة
فلا يمر بآية رحمة الا وقف فسأل ولا يمر بآية عذاب الا وقف فتعوذ
ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان الله ذي الجبروت والملكوت
والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة
يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال سجد نحواً من قيامه
وجلس بين السجدتين نحواً منه وقال حتى قرأ البقرة وآل عمران
والنساء والمائدة وعن عائشة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بآية من القرآن ليلة وعن عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله صلى

اما رأيته مصلياً

عليه وسلم تسليما وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل وقال بن ابي
هالة كان صلى الله عليه وسلم تسليما متواصل الاحزان دائم
الفكرة ليست له راحة وقال عليه السلام اني لاستغفر الله
تعالى في اليوم مائة مرة وروي سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه
قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما عن سنته
فقال المعرفة رأس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي
والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي
والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضا غنيمتي والفقر فخري و
الزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي
والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وفي حديث آخر وثمرة فؤادي
في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي

فصل

اعلم
وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء والرسل صلوات
الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن
الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفة لانها صفات الكمال
والكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم
وسلامه اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات
ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض وقال تعالى ولقد اخترناهم على علم
على العالمين وقد قال عليه السلام ان اول زمرة يدخلون
الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال آخر الحديث على خلق رجل
واحد على صورة ابيهم آدم عليه السلام طوله ستون ذراعاً
في السماء وفي حديث ابي هريرة رأيت موسى فاذا رجل ضرب
رجل اقنى كانه من رجال شنوءة ورأيت عيسى فاذا هو

اللغو

اي على زمان كثيرة الانبياء فيهم والمعنى انا
اصطفيناهم على عالمين بانهم احقاء بالاصطفاء
او باعلم و اذا كان شهوا اسرائيل يصطفين
لوجود الانبياء فيهم قبلا وكي نبوة
الا اصطفى لهم فلا ونعلم بهذا
كلام المصر ولكن قد تقرر الا كل
حافظا على نور منه جعل الفضيلة
للانبياء والحق جعله لنبي
اسرائيل قبله

علي القاري

ربعة كثير خيلان الوجه احمر كانما خرج من دياس وفي حديث اخر
مبطن مثل السيف قال وانا اشبه ولد ابراهيم به وقال في حديث
اخر في صفته موسى صلى الله عليه وسلم كاحسن ما انت راي
من ادم الرجال وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم
ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا الا في ذروة من قومه ويروى
في ثروة في قومه اي كثرة ومنعة وحكى الترمذي عن قتادة
ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس ما بعث الله
تعالى نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم
وجها واحسنهم صوتا وفي حديث هرقل وسالتك عن نسبه
فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك تبعث في انساب قومها وقال
تعالى في ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال الله
تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال
ان الله يبشرك بيحيى الى من الصالحين وقال ان الله اصطفى
ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين الايتين وقال
في نوح انه كان عبدا شكورا وقال ان الله يبشرك بكلمة منه
اسمه المسيح الى الصالحين وقال اني عبد الله اتاني الكتاب
الى ما دمت حيا وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين
اذوا موسى فبراه الله مما قالوا الاية قال النبي صلى الله عليه
وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جلده
شيء استحيا الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما الاية
وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال
ان خير من استاجرت القوي الامين وقال فاصبر كما صبر
اولوا العزم من الرسل وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا

هدينا الى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف جمة من
الصلاح والهدى والاجتباء والحكم والنبوة قال فبشرناه بغلام
عليم حليم ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم
الى امين وقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال
وفي اسمعيل انه كان صادق الوعد الايتين وفي موسى انه
كان مخلصا وفي سليمان نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا
ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار الى الاخيار
وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل
الخطاب وقال عن يوسف اجعلني على خزائن الارض اني
حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان شاء الله صابرا وقال عن
شعيب ستجدني ان شاء الله من الصالحين وقال وما اريد
ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت
وما توفيقي الا بالله وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما وقال انهم
كانوا يسارعون في الخيرات الاية قال سفين هو الحزن الدائم
في اي كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة
على كمالهم وجاء من ذلك في الاحاديث كثير كقوله عليه
الصلاة والسلام انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي بن
نبي وفي حديث انس وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم وروي ان سليمان عليه السلام كان مع ما اعطي من
الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله تعالى وكان
يطعم الناس لذائذ الاطعمة وياكل خبز الشعير واوحي اليه
يا راس العابدين ويا محجة الزاهدين وكانت العجوز تعترضه

يعني قوله فصدقا بكلمة من الله اي مؤمنا بعيسى وسيدا اي رئيسا في قوم وحصورا غير مايل الى الشهوة ونبيا من الصالحين اي القائمين بحقوق الله وحقوق عباده اجمعين
علي القاري

واوحي الله تعالى

على الريح في جنوده فيأمر الريح فتقف فينظر في حاجتها ويمضي وقيل
ليوسف ما لك تجوع وانت على خزائن الارض قال اخاف ان
اشبع فانسى الجائع وروى ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم
خفف على داود القران فكان يامر بدوابه فتسرج فيقرأ القران
قبل ان تسرج ولا ياكل الا من عمل يده قال الله تعالى وألنا له
الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان سأل ربه ان
يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله تعالى وقال صلى الله عليه
وسلم احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله
صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه
ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر
وياكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم ير ضاحكا
بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السماء حياء من ربه عز وجل
ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه
وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا
يتعرف سيرته فيستمع الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى
عليه السلام لو اتخذت حمارا قال انا اكرم على الله من ان يشغلني
بحمار وكان يلبس الشعر وياكل الشجر ولم يكن له بيت اينما ادركه
النوم نام وكان احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين وقيل
ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل
في بطنه من الهزال وقال عليه الصلاة والسلام لقد كان الانبياء
قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء
اليكم وقال عيسى عليه السلام لخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل له
في ذلك فقال اكره ان اعود لساني المنطق بسوء وقال مجاهد

نسخة: الجائع — نسخة: من — نسخة: فقال — نسخة: نبينا عليه السلام — نسخة: النطق

كان طعام

كان طعام يحيى عليه السلام العشب وكان يبكي من خشية الله
تعالى حتى اتخذ الدمع مجرى في خده وكان ياكل مع الوحش لئلا
يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب ان موسى عليه السلام
كان يستظل بعريش وياكل في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا
اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله بما اكرمه الله به
من كلامه واخبارهم في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال
وجميل الاخلاق وحسن الصورة والشمائل معروفة مشهورة
فلا نطول بها ولا نلتفت الى ما تجده في كتب بعض جهلة
المؤرخين والمفسرين مما يخالف هذا

فصل قد اتينا
اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة
وخصال الكمال العديدة واريناك صحتها له صلى الله عليه
وسلم وجلبنا من الاثار ما فيه مقنع والامر اوسع فمجال هذا
الباب في حقه صلى الله عليه وسلم ممتد تنقطع دون
نفاده الادلاء وبحر علم خصائصه صلى الله عليه وسلم
زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه بالمعروف مما اكثره في
الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقل
من كل وغيض من فيض ورأينا ان نختم هذه الفصول
بذكر حديث الحسن عن ابي هالة لجمعه من شمائله واوصافه
كثيرا وادماجه جملة كافية من سيره وفضائله ونصله بتنبيه
لطيف على غريبه ومشكله حدثنا القاضي ابو علي الحسين
ابن محمد الحافظ رحمه الله تعالى بقراءتي عليه في سنة ثمان و[illegible]
قال ثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي قراءة
عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن الحسن النيسابوري

نسخة: اكرمه من — نسخة: اكرمه به من — نسخة: الصورة — قال القاضي ابو الفضل رحمه الله

[illegible]

والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المجدي والقاضي
ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي قالوا ثنا ابو القسم علي بن
احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي
قال انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال ثنا سفين
بن وكيع ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه قال
حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المؤمنين
رضي الله تعالى عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن
بن علي بن ابي طالب رحمه الله تعالى قال سألت خالي هند بن
ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه الله وقرأت على الشيخ ابي طاهر
احمد بن الحسن بن احمد بن خداداذ الكرجي الباقلاني قال واجاز
لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون قالا اخبرنا
ابو علي الحسن بن احمد بن ابرهيم بن محمد بن شاذان بن حرب
بن مهران الفارسي قراءة عليه فاقر به انا ابو محمد الحسن بن
محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي
طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي قال ثنا اسمعيل بن
محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى
ابن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال
قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا السند سألت خالي هند بن
ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا
وانا ارجو ان يصف لي منها اتعلق به قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر
ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة

رجل

رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة
اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب
سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين
له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين
ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه
جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء
البطن والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكرا
ديس انور المتجرد موصول اللبة والسرة بشعر يجري كالخط
عاري الثديين مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين
واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين و
القدمين سائل الاطراف او قال سائن الاطراف وسائر
الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين
ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفوا ويمشي
هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت
جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى
السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه
بالسلام قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى
عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست
له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام
ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه
ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان
دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام
لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه

اذنيه

عريض

وفي رواية مسيح بالسين

عريض

ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا
تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى واذا
غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم
ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها عن الحسين بن علي
زمانا ثم حدثته عن هذا فوجدته قد سبقني اليه فسأل اباه عن مدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله
فلم يدع منه شيئا قال الحسين سألت ابي عليه السلام عن دخول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا
له في ذلك فكان اذا اوى الى منزله جزأ دخوله ثلثة اجزاء جزأ لله
تعالى وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس
فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من
سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمه على قدر
فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم
ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسئلته
عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم
الغايب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ
سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله تعالى قدميه
يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في
حديث سفين بن وكيع يدخلون روادا ولا يتفرقون الا عن
ذواق ويخرجون ادلة يعني فقهاء قلت فاخبرني عن مخرجه كيف
كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه
الا فيما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم يكرم كريم كل قوم
ويوليه عليهم ويحذر الناس منهم ويحترس منهم من غير ان يطوي

نسخة على الخبر

نسخة ينفرهم

عن احد

عن احد منهم بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس
عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه
معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل
حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين
يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده احسنهم نصيحة
واعظمهم منزلة احسنهم مواساة وموازرة فسألته عن مجلسه
عما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى
عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس
ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه
ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى
يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور
من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا
وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى
وفي الرواية الاخرى وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس
حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه
الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون
بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير
ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون الغريب فسألته عن سيرته
صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله
عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا
غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل
عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث الرياء

نسخة اعمهم

نسخة فيه

نسخة يتعاطفون

نسخة مزاح

والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيّره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يقبل الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث سفين بن وكيع وزاد الاخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم تسليما قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم الحلم صلى الله عليه وسلم تسليما في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاد الراى بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله تعالى وعونه

فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله المشذب اى البائن الطول في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذي كانه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الراس اراد ان انفرقت من ذاتها فرقها والا تركها معقوصة ويروى عقيصته وازهر اللون نيّره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا اى زينتها وهذا كما قال في الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق هو الناصع البياض والادم الاسمر

اللون ومثله في الحديث الاخر ابيض مشرب اى فيه والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى ان يكون الانف مرتفع وسطه والاشم والطويل قصبة الانف والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده هما البلج ووقع في حديث ام معبد صلى الله عليه وسلم بالقرن والادعج الشديد سواد الحدق وفي الحديث الاخر اشكل العين وانجل العين وهو الذي في بياضها حمرة والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيزها كما يوجد في اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله في حديث الاخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اى ليس بمسترخي اللحم والمكلثم القصير الذقن وسواء البطن والصدر اى مستويهما ومشيح الصدر ان صحت هذه اللفظة فيكون من الاقبال وهو احد معاني اشاح اى انه كان بادي الصدر ولم يكن في صدره قعس وهو تطامن فيه به يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر اى ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظة مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى وحكاه بن دريد والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله في الحديث الاخر جليل المشاش والكتد والمشاش رؤس المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين لحيمهما والزندان عظما الذراعين وسائل الاطراف اى طويل الاصابع وذكر ابن الانباري انه روى سائل الاطراف او قال سائن بالنون قال وهما

بمعنى تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية
الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت
مفصلة في الحديث ورحب الراحة اي واسعها وقيل كنى به عن
سعة العطاء والجود خمصان الاخمصين اي متجافي اخمص القدم
وهو الموضع الذي لا يناله الارض من وسط القدم ومسيح القدمين
اي املسهما ولهذا قال ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة
خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص
وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمي المسيح بن مريم
اي لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله
شثن القدمين والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى
سنن المشي وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع
الخطو اي ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف
مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة
كما قال كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
اي لسعة فيه والعرب تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال
وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة
وقيل يجعل منه للخاصة ثم تبذلها في جزء آخر بالعامة ويدخلون
روادا اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا ينصرفون الا عن
ذواق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره اي في
الغالب والاكثر والعتاد العدة والشيء الحاضر المعد والموازرة
المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن اي لا يتخذ للصلاة موضعا
معلوما وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث وصابر
اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا يؤبن فيه الحرم اي لا يذكرن

[Margin notes: نسخة وقيل مسيح — نسخة يخالف قوله — نسخة المشي — نسخة بقوة — نسخة المشية المختال — اي جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة صح — نسخة لمصلاة]

بسوء ولا تنثى فلتاته اي تتحدث بها اي لم تكن فيه فلتة وان
كانت من احد سترت ويرفدون يعينون والسخاب الكثير الصياح
وقوله ولا يقبل الثناء الا من مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه
وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافئ على يد سبقت من
النبي صلى الله عليه وسلم له ويستفزه ويستخفه وفي حديث
آخر في وصفه منهوس العقب اي قليل لحمها واهدب الاشفار
اي طويل شعرها

الباب الثالث

فيما ورد من صحيح الاخبار
ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين
من كرامته صلى الله عليه وسلم تسليما لا خلاف انه اكرم البشر
وسيد ولد آدم وافضل الناس منزلة عند الله واعلاهم درجة
واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة
جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معاني
ما ورد منها في اثني عشر فصلا

الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه

والاصطفاء ورفعة
الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه به في الدنيا
من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب نا الشيخ ابو محمد عبد الله
بن احمد العدل اذنا بلفظه قال نا ابو الحسن الفرغاني حدثنا
ام القسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها نا حاتم هو ابن
عقيل عن يحيى هو ابن اسمعيل الحاني نا قيس عن الاعمش
عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم
قسما فذلك قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب
اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها

[Margin notes: نسخة والحديث وورده — نسخة ثلثا وذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني في خيرها صح]

قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فانا
اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني
في خيرها بيتا فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت الآية وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قالوا
يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح
والجسد وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما ان الله اصطفى من ولد ابراهيم
اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني
كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني
هاشم ومن حديث انس انا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر ومن
حديث ابن عباس انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر ومن
عائشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم تسليما اتاني جبريل
فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل
من محمد صلى الله عليه وسلم تسليما ولم ار بني اب افضل من بني
هاشم وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه فقال له جبريل
ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله تعالى منه فارفض
عرقا وعن ابن عباس رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم
لما خلق الله آدم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب
نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابرهيم ثم لم يزل
ينقلني في الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني
بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار العباس
ابن عبد المطلب عمه رضي الله تعالى عنه فيه بقوله من قبلها طبت

في الظلال

في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد
لا بشر انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد
الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم
بدا طبق وروى عنه صلى الله عليه وسلم تسليما ابو ذر وعمرو
ابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم
انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي
نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا
وايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي
الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت
الشفاعة وفي رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه
وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع من
المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود وقيل الاسود
العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم من السود والحمر
العجم وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود
الجن وفي الحديث الآخر عن ابي هريرة نصرت بالرعب واوتيت
جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح خزائن الارض فوضعت
في يدي وفي رواية عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اني فرط لكم وانا
شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الآن واني قد اعطيت
مفاتيح خزائن الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا
بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا وعن عبد الله بن عمرو رضي
الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي
الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة

النار وحملة العرش وعن ابن عمر رضي الله عنهما بعثت بين يدي
الساعة ومن رواية ابن وهب انه صلى الله عليه وسلم قال قال
الله تعالى سل يا محمد فقلت يا رب ما اسئل يا رب اتخذت ابرهيم
خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير
من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى
به في جو السماء وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت
لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانت تمشي في الناس
مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانت تمشي في
الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت
قلوب امتك مصاحفها وخبات لك شفاعتك ولم اخباها
لنبي غيرك وفي حديث آخر رواه حذيفة البشرى يعني رتبة اول من
يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا
ليس عليهم حساب واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب
واعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا
وطيب لي ولامتي المغانم واحل لنا كثيرا مما شدد على من
قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن ابي هريرة عنه
صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من
الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا
اوحى الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى
هذا الحديث عند المحققين بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وساير
معجزات الانبياء ذهبت للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة
القران يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيمة

نسخه: وجعلت اسمي مع اسمك

نسخه: الغنايم

بلغ مقابلة

وفيه كلام يطول

فيه كلام يطول هذه الجملة وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه
سوى هذا في آخر باب المعجزات وعن علي رضي الله عنه كل نبي
اعطي سبعة نجباء من امته واعطي نبيكم صلى الله عليه وسلم
نجيبا اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها
رسوله صلى الله عليه وسلم تسليما والمؤمنين وانها لا تحل لاحد
بعدي انما احلت لي ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية
رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته
ودعوة ابرهيم وبشارة عيسى بن مريم وعن ابن عباس رضي
الله عنهما قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم تسليما
على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله عليهم قالوا فما
فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى قال لاهل السماء ومن
يقل منهم اني اله من دونه الاية وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم
انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية قالوا فما فضله على الانبياء قال
ان الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
الاية وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة
للناس وعن خالد بن معدان رضي الله عنه ان نفرا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما قالوا يا رسول
الله اخبرنا عن نفسك وقد روي نحوه عن ابي ذر وشداد بن
اوس وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة ابي ابرهيم
يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى ورات
امي حين حملت بي انه خرج منها نور اضاء له قصور بصرى

نسخه: اربعة

نسخه: تحل لن تحل

ودعوة ابي ابرهيم

نسخه: يقول

من ارض الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع
اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهمًا لنا اذ جاءني رجلان عليهما ثياب
بيض وفي حديث آخر ثلاثة رجال بطست من ذهب مملوءة ثلجا
فاخذاني فشقا بطني قال في هذا الحديث من نحري الى مراق
بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء
فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه قال
في حديث آخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم في يده من
نور يحار الناظر دونه فختم قلبي فامتلأ ايمانا وحكمة ثم اعاده
مكانه وامر الآخر يده على مفرق صدري فالتأم وفي رواية
ان جبريل قال قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان
سميعتان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته
فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني بهم فوزنتهم
ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه
عنك فلو وزنته بامته لوزنها ثم قال في الحديث الآخر ثم ضموني
الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب الله
لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي
بقية هذا الحديث من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك
وملائكته قال في حديث ابي ذر فما هو الا ان وليا عني فكانما
ارى الامر معاينة وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي
وغيرهما ان آدم عليه السلام عند معصيته اللهم بحق محمد اغفر
خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال الله عز وجل من اين
عرفت محمدا قال رايت في كل موضع من مكتوبا لا اله الا
الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت انه

اكرم

ثلثة نسخه
تسمعان نسخه
الى نسخه في

اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله تأويل
قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وفي رواية
الآجري قال فقال آدم لما خلقتني رفعت رأسي الى عرشك
فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس
احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله
اليه وعزتي وجلالي انه لآخر النبيين ولولاه ما خلقتك
قال وكان آدم يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر وروى عن
سريج بن يونس انه قال ان لله ملائكة سياحين عبادتها كل
دار فيها احمد او محمد اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم
وروى ابن قانع القاضي عن ابي الحمراء قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء اذا على العرش
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما
قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر
كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن
رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله
الا انا محمد عبدي ورسولي وعن ابن عباس رضي الله عنهما
على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول
الله لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على الحجارة القديمة
مكتوب لا اله الا الله محمد تقي مصلح وسيد امين وذكر السمنطاري
انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه
مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون
ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله الا الله

كرسيك نسخه
من ذريتك نسخه
وروي نسخه
عجيب نسخه
يرى نسخه

محمد رسول الله وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم
القيمة نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه
عليه الصلاة والسلام وروى ابن القسم في سماعه وابن وهب
في جامعه عن ملك سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه
اسم محمد الا نما ورزقوا وعنه صلى الله عليه وسلم ما ضر احدكم ان
يكون في بيته محمد ومحمدان وثلثة وعن عبد الله بن مسعود نظر
الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد عليه الصلاة والسلام
فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش ان النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
الاية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم
تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث
في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والرؤية
وامامة الانبياء والعروج به الى سدرة المنتهى وما راى من
ايات ربه الكبرى صلى الله عليه وسلم تسليما ومن خصائصه
عليه الصلاة والسلام قصة الاسراء وما انطوت عليه من
درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح
الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من
المسجد الحرام وقال عز وجل والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى
من ايات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء
صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القران وجاءت بتفصيله وشرح
عجائبه وخواص محمد نبينا صلى الله عليه وسلم في حديث اخبار
كثيرة منتشرة راينا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادات من غيره
يجب ذكرها نا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو بحر بسماعي

نسخة: قدره فيه
نسخة: عليه السلام
نسخة: الا بورك
نسخة: ان فضلكم ... من بعده ... [illegible]

عليهما

عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا
نا ابو العباس العذري قال نا ابو الرازي نا ابو احمد الجلودي
نا ابن سفين نا مسلم بن الحجاج نا شيبان بن فروخ نا
حماد بن سلمة نا ثابت البناني عن انس بن ملك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما قال اتيت بالبراق وهو دابة
ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره حيث
عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس
فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت
فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن
فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى
السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل من معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث ففتح لنا فاذا انا
بادم صلى الله عليه وسلم تسليما فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج
بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث
اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا
صلى الله عليهما وسلم فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى
السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف
صلى الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا
بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه
مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا
بهرون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة

نسخة: فجاءني

٣ هو شرف النبوة ... الجنة اذ ... قال لملك الموت اذا ... عليّ فقعل باذن الله تعالى ... [illegible] ... المدينة

فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
السابعة فذكر مثله فاذا انا بابرهيم مسندا ظهره الى البيت
المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون
اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيلة
واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما
احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي
ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى
موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال
ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك
فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت
يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت
حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى
ربك فاسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تبارك
وتعالى وبين موسى عليه السلام حتى قال يا محمد انهن خمس
صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة
ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له
عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت
سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته
فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى
استحييت منه قال القاضي رحمه الله جود ثابت رحمه الله تعالى
هذا الحديث عن انس ما شاء ولم يات احد عنه باصوب من هذا
وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك

نخ بكل

رحمه الله نخ فقلت

بن ابي

ابن ابي نمر وذكر في اوله مجيء الملك له وشق بطنه وغسله بماء
زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك
في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا
خلاف انها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت
قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس
من رواية حماد بن سلمة ايضا مجيء جبريل الى النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه
قلبه تلك القصة مفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس
فجود في القصتين وفي ان الاسراء الى البيت المقدس والى
سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس
ثم عرج به من هناك فازاح كل اشكال واوهمه غيره وقد روى
يونس عن بن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف
بيتي فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء
بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري
ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء فذكر القصة
وروى قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة
وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب
الانبياء في السموات وحديث ثابت اتقن واجود وقد وقع في
حديث الاسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا
منها في حديث بن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي
الصالح والاخ الصالح الا آدم وابرهيم فقال له والابن
الصالح وفيه من حديث بن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت

نخ رواية

نخ البيت

نخ عرج بي

نخ فشق

نخ مثله

نخ وقد وقع

نخ فرتق

نخ لمستوى

بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق بي حتى
اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي قال ادخلت
الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى
بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل
من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة
وقد رايتني في جماعة من الانبياء فحانت الصلاة فاممتهم
فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت
فبداني بالسلام وفي حديث ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت
المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملائكة فلما
قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا
محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال
نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الخليفة ثم لقوا ارواح
الانبياء فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابرهيم
وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم نبينا قال وان محمدا صلى الله عليه وسلم نبينا اثنى على
ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي
ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل
على الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل امتي امة وسطا وجعل
امتي هم الاولون وهم الآخرون وشرح لي صدري ووضع
عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابرهيم
صلى الله عليه وسلم بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم ثم
ذكر انه عرج به الى سماء الدنيا ومن سماء نحو ما تقدم وفي حديث
ابن مسعود وانتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة

نخ وجعل امتي [illegible]

اليها

اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي
ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى
قال فراش من ذهب وفي حديث ابي هريرة من طريق الربيع
بن انس فقيل لي هذه السدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد
من امتك خلا على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج من
اصلها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه
وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي
شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة
الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة قال فهو قوله اذ يغشى السدرة
ما يغشى فقال الله تبارك وتعالى له سل فقال انك اتخذت
ابرهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت
داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت
سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين
والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وعلمت عيسى
التورية والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه
من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى
قد اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن
وارسلتك للناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم
الآخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك
عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا
واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك
خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك
وجعلتك فاتحا وخاتما قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه

نخ خليلا

نخ خواتيم
نخ في رواية الاخرى

وسلم ثلثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة
وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات وقال ما كذب
الفؤاد ما رأى الآيتين رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح
وفي حديث شريك انه رأى موسى في السابعة قال بتفضيل
كلام الله تعالى قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله تعالى
فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد وقد روي عن انس انه
صلى الله عليه وسلم تسليما صلى ببيت المقدس بالانبياء وعن
انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما بينا انا قاعد
ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت الى
شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعد في واحدة وقعدت في اخرى
فسمت حتى سدت الخافقين ولو شئت لمسست السماء وانا اقلب
طرفي ونظرت جبريل كانه حلس لاطئ فعرفت فضل علمه بالله
علي وفتح لي باب السماء ورايت النور الاعظم واذا دون الحجاب
وفرجه الدر والياقوت ثم اوحى الله الي ما شاء ان يوحي الى
وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى لما اراد الله
تعالى ان يعلم رسوله صلى الله عليه وسلم تسليما الاذان جاءه
جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت
عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله
تعالى من محمد صلى الله عليه وسلم تسليما فركبها حتى اتى بها الى
الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من
الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما يا جبريل
من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لأقرب الخلق مكانا وان
هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك

الله اكبر

الله اكبر الله اكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر ثم قال
الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي
انا الله لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر
جوابا عن قوله حي على الصلاة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك
بيد محمد صلى الله عليه وسلم تسليما فقدمه فام اهل السماء فيهم
آدم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين راويه اكمل الله
تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم تسليما الشرف على اهل السموات
والارض قال القاضي رضي الله تعالى عنه ما في هذا الحديث من
ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق في خلق الخالق فهم المحجوبون و
الباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس
ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم بما شاء
وكيف شاء ومتى شاء كقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
فقوله في هذا الحديث الحجاب واذ خرج ملك من وراء الحجاب
يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من ملائكته عن
الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته
وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل عن الملك الذي
خرج من ورائه ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي
هذه فدل ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول
كعب في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها
يجدون امر الله تعالى لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن
فيحمل على حذف المضاف اي يلي عرش الرحمن او امرا من عظيم
اياته او مبادي حقائق معارفه مما هو اعلم به كما قال تعالى واسئل
القرية التي كنا فيها اي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب

صدق اكبر فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن
من وراء حجاب كما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من
وراء حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح القول
بان محمدا صلى الله عليه وسلم تسليما راى ربه فيحتمل انه في غير هذا
الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى راه والله اعلم

فصل ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسراؤه بروحه
او جسده على مقالات فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه
رؤيا منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق ووحي والى هذا
ذهب معوية وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار
محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
وما حكوا عن عائشة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما وقوله بينا انا نائم وقول انس وهو نائم في المسجد
الحرام وذكر القصة ثم قال في آخرها فاستيقظت وانا بالمسجد
الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسراء بالجسد
وفي اليقظة وهذا هو الحق بن عباس وجابر وانس وحذيفة
وعمر وابي هريرة وملك بن صعصعة وابي حبة البدري وبن
مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وبن المسيب وبن
شهاب وبن زيد والحسن وابرهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة
وبن جريج وهو دليل قول عائشة وهو قول الطبري وبن حنبل
وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين من الفقهاء و
المتكلمين والمحدثين والمفسرين وقالت طائفة كان الاسراء
بالجسد يقظة والى السماء بالروح واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى غاية الاسراء

نسخه: فقد جسده

نسخه: الا فتنة للناس

نسخه: وهو

نسخه: الا بيت المقدس

فيعلى الى المسجد الاقصى

الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي
محمد صلى الله عليه وسلم باظهار الكرامة له بالاسراء اليه قال
هؤلاء ولو كان الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الاقصى
لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان هل
صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس ام لا ففي حديث انس
وغيره ما تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال
والله ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضي رضي الله
عنه والحق من هذا والصحيح ان شاء الله تعالى انه اسراء
بالجسد والروح في القصة كلها وعليه تدل الآية وصحيح الاخبار
والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل
الا عند الاستحالة وليس في الاسراء بجسده وحال يقظته استحالة
اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله
ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه آية
ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد
فيه به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات
لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان
عن جسمه وحال يقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكره
صلاته بالانبياء ببيت المقدس في رواية انس او في
السماء على ما راى غيره وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر
المعراج واستفتاح السماء فيقال من معك فيقول محمد ولقائه
الانبياء فيها وخبرهم معه وترحيبهم به وشانه في فرض الصلاة
ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الاخبار فاخذ
يعني جبريل بيدي فعرج بي الى السماء الى قوله ثم عرج بي حتى

نسخه: به باظهار

ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة
المنتهى وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره قال ابن عباس هي
رؤيا عين رآها صلى الله عليه وسلم تسليما لا رؤيا منام وعن
الحسن فيه بينا انا جالس في الحجر جاء جبريل فهمزني بعقبه فقمت
فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعي فذكر ذلك ثلثا فقال في
الثالثة فاخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر
خبر البراق وعن ام هانئ ما اسري برسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الاخرة
ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما صلى الصبح وصلينا قال يا ام هانئ لقد صليت
معكم العشاء الاخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت
المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون
وهذا بين في انه بجسمه وعن ابي بكر من رواية شداد بن اوس
عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما ليلة اسري به
طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم اجدك فاجابه
ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد
ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قائم معه آنية ثلثة وهذه التصريحات
ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر عنه صلى الله
عليه وسلم تسليما فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح
صدري ثم غسله بماء زمزم الى آخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج
وعن انس اتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح عن صدري
وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش

تسلني

تسألني عن مسراي فسألتني عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا
ما شديدا كربت مثله قط فرفعه الله تعالى الي انظر اليه ونحوه عن
جابر وقد روى عمر بن الخطاب في حديث الاسراء عنه صلى الله
عليه وسلم تسليما انه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن
جانبها **فصل في ابطال حجج من قال انها نوم** احتجوا
بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان الذي اسرى به يرده لانه لا يقال
في النوم اسرى وقوله تعالى فتنة للناس يؤيد انها رؤيا
عين واسراء بشخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به
احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة
واحدة في اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في
هذه الاية فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية
وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا واما
قولهم انه قد سماها في الحديث مناما وقوله في حديث اخر
بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم
استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك
اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسراء به وهو نائم وليس
في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه
ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت
بمعنى اصبحت او استيقظ من نوم آخر بعد وصوله بيته ويدل
عليه ان مسراه لم يكن طول ليله وانما كان في بعض وقد يكون
قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان غمره من عجائب
ما طالع من ملكوت السموات والارض وخامر باطنه من

نسخه: نائم
نسخه: فجلست
نسخه: فذكر

وظاهر هذا الحديث ان الاسراء كان في الثلث الاخير من الليل وهو وقت السحر وزمان التهجد للعبادة على انه لا يلزم من القعدة لهم حسنا ان يكون عقب نزوله بل يمكن انه كان في المسجد مشتغلا بالطواف والعبادة فلما قارب الصبح رجع واشتغل

نسخه: ثلثة

نسخه: واثا

نسخه: قضية

نسخه: في القصة

مشاهدة الملأ الأعلى وما رأى من آيات ربه الكبرى فلم
يستفق ويرجع إلى حال البشرية إلا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث
أن يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه أسري
بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الأنبياء حق تنام أعينهم ولا تنام
قلوبهم وقد مال أصحاب الإشارات إلى نحو من هذا قال
تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات عن الله تعالى
وجل ولا يصح أن هذا يكون في وقت صلاته بالأنبياء ولعله
كانت له في هذا الإسراء حالات ووجه رابع وهو يعبر
بالنوم هاهنا عن هيئة النائم من الاضطجاع ويقويه قوله
في رواية عبد بن حميد عن همام بينا أنا نائم وربما قال مضطجع
وفي رواية هدبة عنه بينا أنا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع
وقوله في الرواية الأخرى بين النائم واليقظان فيكون سمى
هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا وذهب بعضهم إلى أن
هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة
في هذا الحديث إنما هي من رواية شريك عن أنس فهي منكرة
من روايته إذ شق البطن في الأحاديث الصحيحة إنما كان في
صغره عليه الصلاة والسلام وقبل النبوة ولأنه قال في الحديث
قبل أن يبعث والإسراء بإجماع كان بعد المبعث فهذا كله يوهن
ما وقع من رواية أنس مع أن أنسا قد بين من غير طريق أنه
إنما رواه عن غيره وأنه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم
فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك
بن صعصعة على الشك وقال مرة كان أبو ذر يحدث وأما قول
عائشة ما فقد جسده فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لأنها لم تكن

حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد
على الخلاف في الإسراء متى كان فإن الإسراء كان في أول الإسلام
على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت
عائشة في الهجرة بنت نحو ثمانية أعوام وقد قيل كان الإسراء
لخمس قبل الهجرة بعام والأشبه أنه لخمس والحجة لذلك تطول
ليست من غرضنا فإذا لم تشاهد ذلك عائشة دل أنها حدثت
بذلك عن غيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث أم هانئ
وغيره وأيضا فليس حديث عائشة بالثابت والأحاديث
الأخر أثبت لسنا نعني حديث أم هانئ وما ذكرت فيه خديجة رضي
الله عنها وأيضا فقد روي في حديث عائشة ما فقدت ولم
يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم إلا بالمدينة وكل
هذا بل الذي يدل عليه صحيح قولها أنه بجسده لإنكارها أن
يكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره
فإن قيل فقد قال تبارك وتعالى ما كذب الفؤاد ما رأى
فقد جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على أنها رؤيا نوم ووحي
لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر
وما طغى فقد أضاف الأمر للبصر وقد قال أهل التفسير في قوله
تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أي لم يوهم القلب العين
غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما أنكر قلبه ما رأته
عينه

فصل

وأما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه
عز وجل فاختلف السلف فيها فأنكرته عائشة حدثنا أبو
الحسن سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه قال حدثني
أبي وأبو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا ثنا القاضي يونس

نحو
لخمس
فلم يرجح خبرها على خبر غيرها صح
رؤيته
أنه
إلى
رأته

ابن مغيث ثنا ابو الفضل الصيقلي ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت
عن ابيه وجده قالا ثنا عبد بن علي ثنا محمود بن آدم ثنا وكيع عن
ابن خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعايشة يا ام المومنين
هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث
من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا راى ربه فقد
كذب ثم قرات لا تدركه الابصار الاية وذكر الحديث وقال جماعة
بقول عايشة رضي الله عنها وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله
عن ابي هريرة انه انما راى جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا
وامتناع رويته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقها والمتكلمين
وعن ابن عباس انه راه بعينه وروى عطا عنه انه راه بقلبه
وعن ابي العالية عنه راه بفواده مرتين وذكر ابن اسحق ان ابن
عمر ارسل الى ابن عباس يساله هل راى محمد ربه فقال نعم
والاشهر عنه انه راى ربه بعينه روي ذلك عنه من طرق
وقال ان الله تعالى اختص موسى بالكلام وابرهيم بالخلة ومحمدا
بالروية وحجته قوله ما كذب الفواد ما راى افتمارونه على ما يرى
ولقد راه نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان الله تعلى قسم
كلامه ورويته بين موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم فراه محمد
صلى الله عليه وسلم مرتين وكلمه موسى صلى الله عليه وسلم
مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي الحكاية
عن كعب وروى عبد الله بن الحرث قال اجتمع ابن عباس وكعب
فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا صلى الله عليه
وسلم قد راى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال
ان الله تعالى قسم رويته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى

راه محمد بقلبه وروى شريك عن ابي ذر في تفسير الاية قال راى
النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي عن محمد
ابن كعب القرظي وربيع بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل هل رايت ربك قال رايته بفوادي فلم اره بعيني وروى
مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال رايت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى
الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد راى
محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين
هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان سال
ابا هريرة هل راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه تعالى
فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول
بحديث ابن عباس بعينه راه راه حتى انقطع نفسه يعني نفس
احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن عن
القول برويته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول
راه ولا لم يره وقد اختلف في تاويل الاية عن ابن عباس
وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن عباس وعكرمة
والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن عباس وعكرمة راه
بقلبه وعن الحسن وابن مسعود راى جبريل وحكى عبد الله
بن احمد بن حنبل عن ابيه انه راه وعن ابن عطا في قوله
تعالى الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للروية
وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل
الاشعري رضي الله تعالى عنه وجماعة من اصحابه انه صلى
الله عليه وسلم راى الله تعالى ببصره وعيني راسه

وقال كل آية اوتيها نبي من الانبياء عليهم السلام فقد اوتي مثلها
نبينا صلى الله عليه وسلم تسليما وخص من بينهم بتفضيل الرؤية
ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح
ولكنه جائز ان يكون

قال القاضي ابو الفضل رضي الله

والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس
في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى
صلى الله عليه وسلم تسليما لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله
تعالى وما لا يجوز عليه بل لم يسأل الا جائزا غير مستحيل ولكن
وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله تعالى
لن تراني اي لا تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثلا مما هو اقوى
من بنية موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل
رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل
قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته جائزة
غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى لا تدركه
الابصار لاختلاف التاويلات في الاية واذ ليس يقتضي قول
من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الاية
نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه
ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن
عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون وكل
هذه التاويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك
لا حجة لهم بقوله تعالى لن تراني الاية وقوله تبت اليك لما قدمناه ولانها
ليست على العموم ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا انما
هو تاويل وايضا فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت في حق موسى

نسخه: مثلا

اي في الدنيا لانها دار الفناء و[illegible] لا [illegible] في دار [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الباقية [illegible] العادة في قوة [illegible] [illegible] [illegible] الى [illegible]

بلغه مطالعة

عليه السلام

عليه السلام وحيث تتطرق التاويلات وتتسلط الاحتمالات
فليس للقطع اليه سبيل وقوله تعالى حكاية موسى عليه السلام
تبت اليك اي من سؤال ما لم تقدره لي وقد قال ابو بكر الهذلي في
قوله تعالى لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا
وانه من نظر الي مات وقد رايت لبعض السلف والمتاخرين
ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب
اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة عرضا للآفات والفناء فلم
تكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان في الآخرة وركبوا تركيبا
آخر ورزقوا قوة ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم
قووا بها على الرؤية وقد رايت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله
تعالى قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا
كان في الآخرة ورزقوا ابصارا باقية رئي الباقي بالباقي وهذا كلام
حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف
القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده واقدره على
حمل اعباء الرؤية لم يمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر
موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ونفوذ ادراكهما بقوة
الهية منحاها لادراك ما ادركاه ورؤية ما راياه والله اعلم
وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الايتين ما معناه
ان موسى عليه السلام راى الله تعالى فلذلك خر صعقا وان
الجبل راى ربه تعالى فصار دكا بادراك خلقه الله تعالى له
واستنباط ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل
دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى راه
على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا

نسخه: ان ينظر

نسخه: متغيرة

نسخه: قوى ثابتة

نسخه: واستنبط

ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى راه وقد
وقع لبعض المفسرين في الجبل انه راه وبرؤية الجبل له استدل من
قال برؤية محمد نبينا له تعالى اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية في
الجواز اذ ليس في الاية نص بالمنع واما وجوبه لنبينا عليه السلام
والقول بانه راه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول
فيه آيتي النجم والتنازع فيهما ماثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع
متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما لذلك وحديث ابن عباس
خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فيجب
العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الاية وحديث
معاذ محتمل للتاويل وهو مضطرب الاسناد والمتن وحديث
ابي ذر الاخر مختلف محتمل مشكل فروي نور انا اراه وحكى بعض
شيوخنا انه روي نورا اني اراه وحكى بعض شيوخنا انه روي
نوراني اراه في حديثه الاخر سالته فقال رايت نورا وليس
يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية فان كان الصحيح رايت نورا
فهو قد اخبر انه لم ير الله تعالى وانما راى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله
تعالى والى هذا يرجع قوله نوراني اراه اي كيف اراه مع حجاب
النور المغشي للبصر وهذا مثلها في الحديث الاخر حجابه النور وفي
الحديث الاخر لم اره بعيني ولكن رايته بقلبي مرتين وتلا ثم دنا
فتدلى والله قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب
او كيف شاء لا اله غيره فان ورد حديث نص بين في الباب
اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده
والله موفق تعالى للصواب

فصل

واما ما ورد في هذه
القصة من مناجاته لله تعالى وكلامه معه بقوله فاوحى الى

عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان
الموحي الله تعالى الى جبريل عليهم الصلاة والتسليم وجبريل الى محمد
صلى الله عليه وسلم تسليما الا شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن
محمد الصادق قال اوحى اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي والى
هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدا صلى الله عليه وسلم تسليما
كلم ربه في الاسراء وحكي عن الاشعري وذكروه عن ابن مسعود
وابن عباس وانكره آخرون وذكر النقاش عن ابن عباس
في قصة الاسراء عنه صلى الله عليه وسلم في قوله دنى فتدلى
قال فارقني جبريل فانقطعت الاصوات عني فسمعت كلام
ربي وهو يقول ليهدا روعك يا محمد ادن ادن وفي حديث
انس في الاسراء نحو منه وقد احتجوا في هذا بقوله تعالى وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فقالوا هي ثلاثة اقسام من وراء
حجاب كتكليم موسى عليه السلام وبارسال الملائكة كحال
جميع الانبياء واكثر احوال نبينا عليهم الصلاة والسلام الثالث
قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهة مع المشاهدة
وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب النبي صلى الله عليه
وسلم دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي في حديث
الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
لكلام الله من الاية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر
فقيل لي من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال
في سائر كلمات الاذان مثل ذلك وتجيء الكلام في مشكل
هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبههما وفي اول

وكلام الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن
خصّه من انبيائه جائز غير ممتنع عقلاً ولا ورد في الشرع قاطع
يمنعه فان صح في ذلك خبر اعتمد عليه وكلامه تعالى لموسى كائن
حق مقطوع به نص ذلك في الكتاب واكده بالمصدر دلالة
على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة
بسبب كلامه ورفع محمدا صلى الله عليه وسلم فوق هذا كله حتى
بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا
او يبعد سماع الكلام فسبحان من خص من شاء بما شاء وجعل
بعضهم فوق بعض درجات

فصل

واما ما ورد في حديث
الاسراء وظاهر الآيتين من الدنو والقرب من قوله تعالى ثم دنا
فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو
والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما الصلاة والسلام
او مختص باحدهما من الآخر او من السدرة المنتهى قال الرازي
وقال ابن عباس هو محمد صلى الله عليه وسلم دنى فتدلى من ربه
وقيل معنى دنى قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد
اي قرب وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس هو الرب تعالى
دنى من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى اليه اي امره وحكمه وحكى
النقاش عن الحسن قال دنى من عبده محمد صلى الله عليه
وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته
قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد
صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا
من ربه قال فارقني جبريل وانقطعت عني الاصوات وسمعت
كلام ربي جل وعلى وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل الى السدرة

نسخة: اختصه

نسخة: ورفع

نسخة: الآية

ودنى

ودنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى
فاوحى اليه ربه اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسراء وعن
محمد بن كعب محمد صلى الله عليه وسلم تسليما دنى محمد من ربه
فكان قاب قوسين قال وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى
كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن والدنو من الله لا حد له
ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو
الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنى الى ما اودع قلبه من
المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه
الشك والارتياب قال القاضي ابو الفضل رحمه الله رضي
الله عنه اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله تعالى
او الى الله تعالى فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا
عن جعفر الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته
واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله
تعالى له مبرة وتأنيس وبسط واكرام ويتأول في قوله ينزل
ربنا الى السماء الدنيا على احد الوجوه نزول افضال واجمال
وقبول واحسان قال الواسطي من توهم انه بنفسه من الحق
تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله
قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عائدا الى الله لا الى جبريل
على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وايضاح
المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم تسليما
وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار التحفي
والانافة بالمنزلة والمرتبة من الله تعالى ويتأول فيه ما يتأول

نسخة: قاب وقيل بمعنى المقدار

نسخة: عند

نسخة: حقيقته

نسخة: والانابة

فيه ما يناول في قوله تعالى من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا
ومن اتاني يمشي اتيته هرولة اي لا فرح بالاجابة والقبول واتيانه
بالاحسان وتعجيل المامول

فصل في ذكر تفضيله يوم

القيمة بخصوص الكرامة صلى الله عليه وسلم حدثنا القاضي
ابو علي ثنا ابو الفضل وابو الحسين قالا ثنا ابو يعلى ثنا السنجي
ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي ثنا الحسين بن يزيد الكوفي ثنا عبد
السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن انس عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا
اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا
لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي رواية
ابن زحر عن الربيع بن انس في هذا الحديث انا اول الناس
خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا
وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الكرم بيدي
وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر ويطوف علي الف خادم كانهم لؤلؤ
مكنون وعن ابي هريرة واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن
يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري
وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد آدم يوم القيمة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من
نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق
عنه الارض ولا فخر وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد آدم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر
واول شافع واول مشفع وعن ابن عباس انا حامل لواء الحمد
يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول

من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر
وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وعن انس انا اول الناس
يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن انس قال النبي صلى
الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة وتدرون
لم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة وعن
ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال اطمع ان اكون اعظم
الانبياء اجرا يوم القيمة وفي حديث آخر اما ترضون ان يكون
ابرهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما في امتي يوم القيمة اما
ابرهيم فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني من امتك واما
عيسى فالانبياء اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخي
ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به قوله انا سيد الناس يوم
القيمة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار صلى الله
عليه وسلم لانفراده فيه بالسؤدد والشفاعة دون غيره
اذ لجا الناس اليه في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو
الذي يلجا الناس اليه في حوائجهم فكان حينئذ سيدا منفردا
من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا
والآخرة لكن في الآخرة انقطعت دعوى المدعين في الدنيا لذلك
وكذلك لجا الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة
فكان سيدهم في الاخرى دعوى وعن انس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول
الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد
قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من ورق اللبن
وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ
ابدا وعن ابي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه
ميزابان من الجنة وعن ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب و
الآخر من ورق وفي رواية حارثة بن وهب وجابر بن سمرة كما بين
المدينة وصنعاء وقال انس ايلة وصنعاء وقال ابن عمر كما بين
الكوفة والحجر الاسود وروى حديث الحوض ايضا انس وجابر
بن سمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد
وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم
وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة
وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة وابو سعيد وسويد بن جبلة
وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة وابو سعيد الخدري وعبد الله
الصنابحي وابو هريرة والبراء وجندب وعائشة واسماء بنت ابي
بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم **فصل** في تفضيله
صلى الله عليه وسلم بالمحبة والخلة جاءت بذلك الآثار الصحيحة
واختص صلى الله عليه وسلم تسليما على السنة المسلمين بحبيب الله
اخبرنا ابو القاسم محمد بن ابراهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت احمد
بن محمد قالت ابو الهيثم واخبرنا حسين بن محمد الحافظ سماعا
عليه حدثنا القاضي ابو الوليد ثنا عبد بن احمد حدثنا ابو الهيثم
حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
عبد الله بن محمد حدثنا عامر ثنا فليح حدثنا ابو النضر عن بسر بن
سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما انه قال
لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث آخر وان

صاحبكم

نسخة صوابه عقبة

نسخة بنت

نسخة آثار

صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله
صاحبكم خليلا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس
ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ينتظرونه
قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم
فقال بعضهم عجبا ان الله تعالى اتخذ من خلقه خليلا وقال
آخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال آخر
فعيسى كلمة الله تعالى وروحه وقال آخر وآدم اصطفاه الله
تعالى فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله
اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك
وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو
كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم
القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول
من يحرك حلق الجنة فيفتح الله تعالى فيدخلنيها ومعي فقراء
المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وفي
حديث ابي هريرة من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم تسليما اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التوراة
انت حبيب الرحمن قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى
عنه اختلف في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل
المنقطع الى الله الذي في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال
وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد وقال
بعضهم اصل الخلة الاستصفاء وسمي ابراهيم خليل الله لانه
يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله تعالى له نصره وجعله اماما
لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ

نسخة خليل

نسخة انت

نسخة واختار

نسخة اياه

من الخلة وهي الحاجة فسمي ابرهيم لانه قصر حاجته على ربه
وانقطع اليه بهمته ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو
في المنجنيق ليرمى في النار فقال الك حاجة قال اما اليك
فلا وقال ابو بكر بن هو ابو بكر محمد بن الحسن بن فورك الخلة
صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال
بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف و
الترفيع والتشفيع وقد بين ذلك تبارك وتعالى في كتابه
بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناؤ الله واحباؤه قل فلم يعذبكم
بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة
اقوى من البنوة لان البنوة قد تكون فيها العداوة لما قال
الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا يصح ان تكون
عداوة مع خلة فاذن تسمية ابرهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام
بالخلة اما بانقطاعهما الى الله تعالى ووقف حوائجهما عليه والانقطاع
عمن دونه والاضراب عن الوسائط والاسباب او لزيادة
الاختصاص منه تعالى لهما وخفي الطافه عندهما وما خالل
بواطنهما من اسرار الالهية ومكنون غيوبه ومعرفته او لاستصفائه
لهما واستصفاء قلوبهما عمن سواه حتى لم يخاللهما حب لغيره
ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم
معنى قوله صلى الله عليه وسلم ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء وارباب القلوب
ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا
يكون الحبيب الا خليلا لكنه خص ابرهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة
وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم

لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة عليه
الصلوة والسلام لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم
جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا ارفع
من درجة الخليل ابرهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق
المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق
وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض
فمحبته العبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة
اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب
عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في
الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا
سوى التجرد لله والانقطاع الى الله تعالى والاعراض عن
غير الله تعالى وصفاء القلب لله تعالى واخلاص الحركات
لله تعالى كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه
القرآن برضاه يرضى وبسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم
عن الخلة بقوله قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل
خليلا   فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما
سكت كنت الغليلا فاذن مزية الخلة خصوصية المحبة حاصلة
لنبينا صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه الاثار الصحيحة المنتشرة
المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم الاية حكى اهل
التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد
ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله غيظا

نسخه ان لكم عداوة
نسخه والانقطاع
نسخه الالهية
نسخه ينبع
الاغراض
المحبة

لهم ورغما على مقالتهم بهذه الاية قل اطيعوا الله والرسول
فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على اعتراضهم
عنه بقوله فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن
فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول
جملة اشارته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه
طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة
من قوله وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات وليكون من
الموقنين والحبيب يصل الحبيب من قوله فكان قاب قوسين
او ادنى وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين والحبيب الذي مغفرته
في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر الاية والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي
الله النبي فابتدئ بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في
المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل
قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين والحبيب قيل له
ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد
اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل
يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا فصل
في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود وهو الموفق للصواب
والمستعان قال الله تعالى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
اخبرنا الشيخ ابو علي الغساني الجياني فيما كتب به الي بخطه حدثنا

الى حبيبه

سراج

سراج بن عبد الله القاضي حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو زيد
وابو احمد قال محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال اخبرنا
اسمعيل بن ابان حدثنا ابن ابان ثنا ابو الاحوص عن آدم بن
علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيمة
جثى كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان
اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم
فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريرة سئل
عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة وروى كعب
بن مالك عنه صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا
وامتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول
ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث
الشفاعة قال فيمشي حتى ياخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام
المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم
انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه
الاولون والاخرون ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية هو
المقام المحمود الذي اشفع لامتي فيه وعن ابن مسعود قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقائم المقام المحمود
قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى الحديث
وعن ابي موسى عنه صلى الله عليه وسلم خيرت بين ان يدخل
نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم
اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابي هريرة
قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة قال شفاعتي

المقام المحمود

فيمشي حتى ياخذ

ورد

من شهد ان لا اله الا الله مخلصاً يصدق لسانه قلبه وعن ام
حبيبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما اريت ما تلقى
امتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله
ما سبق للامم قبلهم فسألت الله ان يؤتيني شفاعة يوم القيمة فيهم
ففعل وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث
يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا
لا تكلم نفس الا باذنه فينادي محمد صلى الله عليه وسلم تسليما
فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي
من هديت وعبدك بين يديك ومنك واليك
لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت رب البيت
قال فذلك المقام المحمود الذي ذكره الله وقال سبحانه وتعالى
بن عباس اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة فيبقى آخر
زمرة من الجنة وآخر زمرة من النار فيقول زمرة النار لزمرة
الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم اهل
الجنة فيسألون آدم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر
حتى يأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم تسليما فيشفع لهم فذلك
المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود وايضا ومجاهد وذكره علي بن
الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله
ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم يعني الذي
يبعثه الله تعالى فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي
يخرج الله تعالى به من يخرج يعني من النار وذكر الشفاعة
في اخراج الجهنميين وعن انس نحوه وقال فهذا المقام المحمود
الذي وعده وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما ودخل حديث
بعضهم في حديث بعض صلى الله عليه وسلم يجمع الله الاولين و

الآخرين يوم القيمة فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا
الى ربنا ومن طريق عنه ماج الناس بعضهم في بعض وعن
ابي هريرة الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا
يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فيأتون آدم عليه
فيقولون زاد بعضهم انت آدم ابو البشر خلقك الله تعالى بيده
ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك
اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك يريحنا من مكاننا الا ترى
ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت
نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا
فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله تعالى
عبدا شكورا الا ترى ما ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك
الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا فذكر
مثله ويذكر ثلث كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن
عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية اخرى فانه عبد آتاه الله
تعالى التوراة وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون موسى فيقول لست
لها ويذكر خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن
عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست
لها ولكن عليكم بمحمد عليكم غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
فيأتوني فاقول انا لها فانطلق فاستأذن على ربي فيؤذن لي
فاذا رأيته وقعت ساجدا وفي رواية فآتي تحت العرش فاخر
ساجدا وفي رواية فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليها
الا ان يلهمنيه الله تعالى وفي رواية فيفتح الله علي من محامده

نسخه اشفع لنا

نسخه وذكر

لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي فان في رواية انس ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم صح

نسخه يلهمني
نسخه يلهمنيها

وحين السماء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي قال في رواية ابي هريرة
فيقول يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع
راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا
حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء
الناس فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس
هذا الفصل وفي رواية وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال لي
يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه
يا رب امتي امتي فيقول يا محمد انطلق فمن كان في قلبه مثقال
حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع
الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه مثقال
حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر مثلما تقدم وقال فيه
من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فافعل
وذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع راسك وقل تسمع واشفع
تشفع واسل تعطه فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله
قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي
لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ومن رواية قتادة عنه
قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة فاقول يا رب ما بقي في
النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود وعن ابي بكر
وعقبة بن عامر وابي سعيد وحذيفة مثله قال فياتون محمدا
صلى الله عليه وسلم تسليما فيؤذن له وتاتي الامانة والرحم فيقومان
جنبتي الصراط وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة فياتون
محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون على الصراط اولهم كالبرق
ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم صلى الله عليه وسلم تسليما

على الصراط

على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر اخرهم جوازا
الحديث وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجوز وعن ابن
عباس عنه صلى الله عليه وسلم توضع للانبياء منابر يجلسون
عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا
فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك فاقول
يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة
بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم
الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب
ربك في امتك من نقمة ومن طريق زياد النميري عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما قال انا اول من
تنفلق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيمة ولا
فخر لواء الحمد يوم القيمة وانا اول الجنة ولا فخر فاتي فاخذ بحلقة
الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تبارك
وتعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن رواية انس
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما يقول لاشفعن
يوم القيمة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف
الفاظ هذه الاثار ان شفاعته عليه الصلاة والسلام ومقامه
المحمود من اول الشفاعات الى اخرها من حين تجتمع الناس
للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف
مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس من
الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث
عن انس وابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع في تعجيل
من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن

وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسبما تقتضيه الاحاديث
الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس بهذا الشفاعة صلى الله
عليه وسلم تسليما في حديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها
واختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة قال اهل العلم معناه
دعوة اعلموا انها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل
نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم تسليما
منها لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف
وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين
من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة
في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له
وانا اريد ان اؤخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة وفي رواية
ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وفي رواية
ابي زرعة عن ابي هريرة وعن انس مثله رواية بن زيادة عن
ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة
مضمونة الاجابة والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم تسليما انه سال
لامته اشياء من امور الدين والدنيا اعطي بعضها ومنع
بعضها وادخر لهم هذه الدعوة الى يوم القيمة وخاتمة المحن
وعظم السؤال والرغبة جزاه الله تعالى احسن ما جزا نبيا عن
امته وصلى عليه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين

فصل

في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد
هشام بن احمد بقرائتي عليهما قال حدثنا ابو علي الغساني ثنا النمري
ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابو بكر التمار ثنا ابو داود حدثنا محمد بن سلمة

نسخة: نعلم — نسخة: ويبلغ — نسخة: يوم الفاقة — نسخة: من نبي — نسخة: متكنه

حدثنا

حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن
كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن
العاصي انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم تسليما يقول اذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة
صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة فانها منزلة
في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا
هو فمن سال الله تعالى لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي
حديث آخر عن ابي هريرة الوسيلة اعلا درجة في الجنة وعن
انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما بينا انا اسير
في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل
ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينته
فاستخرج مسكا وعن عائشة وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه
على الدر والياقوت وماؤه احلا من العسل وابيض من
الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه حوض
ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس ايضا
قال الكوثر الذي اعطاه الله اياه قال سعيد بن جبير والنهر
الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه وعن حذيفة
فيما ذكر صلى الله عليه وسلم عليه الصلوة والسلام عن ربه
واعطاني الكوثر نهر من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس
في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف قصر
من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى
وفيه ما ينبغي له من الازواج والخدم صلى الله عليه وسلم
فان قلت فاذا تقرر من دليل القرآن وصحيح

الاثر

الاخبار والاثار واجماع الامة كونه اكرم البشر وافضل الانبياء
في معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل كقوله فيما
حدثنا الاسدي قال نا السمرقندي نا الفارسي نا الجلودي
نا ابن سفيان نا مسلم بن مثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن قتادة
سمعت ابا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم
يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما قال ما
ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق
عن ابي هريرة قال يعني رسول الله ما ينبغي لعبد الحديث
وفي حديث ابي هريرة في اليهودي الذي قال والذي قال
والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار وقال
تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فقال لا تفضلوا بين
الانبياء وفي رواية لا تخيروني على موسى وذكر الحديث وفيه ولا اقول
ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي هريرة ومن قال
انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود ولا يقولن
احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه الآخر فجاءه رجل فقال
يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم فاعلم ان للعلماء في هذه تلك
الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل
ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف
وان من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا
افضل منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن
التفضيل الوجه الثاني انه قال له صلى الله عليه وسلم تسليما
على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض

الوجه

بلغ مقابلة

الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقص
بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله
تعالى عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك
غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه
اذ ابق الى الفلك المشحون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن
نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطة بذلك الوجه
الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبياء
فيها على حد واحد اذ هي شيء واحد لا تتفاضل وانما التفاضل
في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب والالطاف
واما النبوة في نفسها تتفاضل بامور اخر زائدة عليها ولذلك
منهم رسل ومنهم اولو عزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا
عليا ومن اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبور وبعضهم
البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله
تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقال
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال بعض
اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلثة
احوال ان تكون آياته ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته
ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته
راجع الى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلام
او خلة او رؤية او ما شاء الله من الطافه وتحف ولايته
واختصاصه وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
قال ان للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع
فحفظ صلى الله عليه وسلم تسليما قال ان للنبوة اثقالا و[illegible]

ذاته صح

اما

ولايته صح

يونس تفسح منها تفسح الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم تسليما موضع
الفتنة من اوهام من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته او قدح في
اصطفائه وحط رتبته او وهن في عصمته شفقة منه صلى الله
عليه وسلم تسليما على امته وقد يتوجه على الترتيب وجه خامس (نسخ: قيل)
وهو ان يكون راجعا الى القائل نفسه اي لا يظن احد وان
بلغ من الذكاء والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من يونس لاجل
ما حكى الله تعالى عنه فان درجة النبوة افضل واعلا وان تلك (نسخ: اعظم)
الاقدار لم تحطه عنها حبة خردلة ولا ادنى وسنزيد في القسم الثالث (نسخ: خردلة)
في هذا بيانا ان شاء الله تعالى فقد بان لك الغرض وسقط
بما حررناه شبهة المعترض وبالله التوفيق وهو المستعان لا اله
الا هو

فصل في اسمائه صلى الله عليه وسلم

وما تضمنته من فضيلته عليه الصلاة والسلام حدثنا ابو عمران
موسى بن ابي تليد الفقيه ثنا ابو عمر الحافظ ثنا سعيد بن نصر
ثنا قاسم بن اصبغ ثنا محمد بن وضاح ثنا يحيى ثنا مالك عن
ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا
الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله تعالى في كتابه محمدا واحمد
فمن خصائصه تعالى له ان ضمن اسماءه ثناءه وطوى ثناءه عظيم
ذكره شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد
ومحمد مفعل من كثر الحمد فهو صلى الله عليه وسلم تسليما اجل من (نسخ: مبالغة)
حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد واكثر الناس
حمدا فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم

الحمد

القيامة ليتم له كمال الحمد ويشتهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه
ربه هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والآخرون (نسخ: ويشتهر)
بشفاعته لهم صلى الله عليه وسلم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال
عليه الصلاة والسلام ما لم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيائه
بالحمادين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين (نسخ: بالحمدين)
من عجائب خصائصه وبدائع اياته فن آخر هو ان الله جل اسمه (نسخ: الكتب)
حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب (نسخ: يتسمى)
وبشرت به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره
ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب
او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم
الى ان شاع قبيل وجوده عليه الصلاة والسلام وميلاده ان نبيا يبعث
اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون
احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته وهم محمد بن احيحة
بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن البراء
البكري وسفين بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي بن سفين
باليمن ويقولون بل محمد بن اليحمد من الازد ومحمد بن سواءة
ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها احد له
او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت السمتان
له صلى الله عليه وسلم تسليما ولم ينازع فيهما واما قوله صلى
الله عليه وسلم تسليما وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر
ففسر في الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب
وما زوي له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون
المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على

الدين كله وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي اي
على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال تعالى وخاتم
النبيين وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء وفي الصحيح
وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي وقيل معنى على قدمي اي
يحشر الناس بمشاهدتي كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله لي خمسة اسماء قيل
انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم من الامم السالفة
والله اعلم وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم لي عشرة اسماء وذكر
منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر
يا هادي وفي يس انه يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن
محمد وذكر غيره لي عشرة اسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الاول
وقال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وانا
المقفى قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته
ولم اروه واري ان صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي
وهو اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب الانبياء قال داود عليه
السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم
بمعناه وروى النقاش عنه صلى الله عليه وسلم لي في القرآن
سبعة اسماء محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله
وفي حديث ابي موسى الاشعري انه كان صلى الله عليه وسلم
يسمي لنا نفسه اسماء فيقول انا محمد واحمد والمقفى والحاشر ونبي
التوبة ونبي الملحمة ونبي الرحمة وكل صحيح ان شاء الله تعالى ومعنى
المقفى معنى العاقب واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد
قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه

نخ: وعلى عقبي
نخ: وعقبي
نخ: وذكر
نخ: المقفى
نخ: ويروى المرحمة
نخ: والرحمة ونبي الرحمة

يزكيهم

يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين
رؤف رحيم وقد قال في صفة امته انها امة مرحومة وقال تعالى
فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا
فبعثه عليه الصلاة والسلام ربه تبارك وتعالى رحمة
لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما ومستغفرا لهم
وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها عليه الصلاة
والسلام بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده
الرحماء وقال عليه السلام الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيمة
ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء واما رواية نبي
الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله
عليه وسلم تسليما وهي صحيحة وروى حذيفة مثل حديث
ابي موسى وفيه نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى
الحربي في حديثه عليه الصلاة والسلام انه قال اتاني ملك
فقال لي انت قثم اي مجتمع قال والقثوم الجامع للخير
وهذا اسم هو في اهل بيته عليه وعليهم السلام معلوم وقد جاءت
من القابه عليه الصلاة والسلام وسماته في القرآن عدة
كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر و
النذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين
وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والامين وقدم الصدق
ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط
المستقيم وطه ويس والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي وداعي
الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتب
الله المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسوله واطلاق

نخ: وصفه
نخ: والقثوم

لامة جملة ثبت فيه كتسميته والمجتبى وابي القاسم والحبيب ورسول
رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي والمصلح والطاهر
والمهيمن والصادق والمصدوق والهادي وسيد ولد آدم و
سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وخليل الله
وحبيب الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام
المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب
التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة
والنجيب وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان
وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم
في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح
الحق وهو معنى البارقليط في الانجيل وقال ثعلب البارقليط
الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه في الكتب السالفة
ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم حكاه كعب
الاحبار قال ثعلب فالخاتم الذي ختم الانبياء والخاتم احسن
الانبياء خلقا وخلقا وتسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه
ايضا في التوراة احيد روي ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب
القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال
معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على
انه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه صلى الله عليه
وسلم وهو الان عند الخلفاء واما الهراوة التي وصف بها فهي
في اللغة العصا واراها والله اعلم العصا المذكورة في حديث
الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن واما التاج
فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب والعمائم تيجان العرب

القصص

نخ وحبيبه

نخ والخاتم

نخ البيتين

واوصافه والقابه وسماته في الكتب كثيرة فيما ذكرناه منها مقنع
ان شاء الله تعالى **فصل** في تشريف الله تعالى له باسمائه
الحسنى ووصفه به من صفاته العلى صلى الله عليه وسلم قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه ما احرى هذا الفصل بفصول
الباب الاول لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه بعذب معينها
لكن لم يشرح الله تعالى الصدر للهداية الى استنباطه ولا
انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند الخوض في الفصل
الذي قبله فراينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله
تبارك خص كثيرا من انبيائه بكرامة خلعها عليهم من اسمائه
كتسميته اسحق واسمعيل بعليم وحليم وابراهيم بحليم ونوحا بشكور
ويحيى وعيسى ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ وعليم
وايوب بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق به الكتاب العزيز
من مواضع ذكرهم وفضل محمدا نبينا صلى الله عليه وسلم بما
بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه بعدة كثيرة
اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد
من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتاليف فصلين
وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلثين اسما ولعل الله تعالى كما
الهم الى ما علم منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهر لنا الان
ويفتح غلقه فمن اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد
نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال
الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بمحمد واحمد
فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور داود واحمد بمعنى
اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان بقوله

نخ المؤلف

نخ بذلك

نخ وحررنا

نخ فيها

شعر وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
ومن اسمائه تعالى الرؤوف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه
في كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم ومن اسمائه تعالى
الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق امره وكذلك المبين
اي البين امره والهيته بان وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين
لعباده امر دينهم ومعادهم وسمى النبي صلى الله عليه وسلم به
في كتابه بقوله حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال وقل اني
انا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا
بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل القرآن ومعناه هنا ضد الباطل
والمتحقق صدقه وامره وهو بالمعنى الاول والمبين البين امره
ورسالته او المبين عن الله تعالى ما بعثه به كما قال لتبين للناس
ما نزل اليهم ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور اي خالقه
او منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب المؤمنين
بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
قيل محمد وقيل القرآن وقال فيه وسراجا منيرا سمي بذلك لوضوح
امره وبيان نبوته قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به
صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل
الشاهد على عباده يوم القيمة وسماه شهيدا وشاهدا فقال
انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو
بمعنى الاول والله المستعان ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه
الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلي وفي حديث
المروي في اسمائه تعالى الاكرم وسماه تعالى كريما بقوله انه لقول
رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل عليهما الصلاة والسلام وقال

نسخ: بمعنى متقاربين

نسخ: المبين عن امره ورسالته

صلى الله عليه وسلم انا اكرم ولد آدم ومعاني الاسم صحيحة في حقه
صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه الجليل
الشان الذي كل شيء دونه وقال في النبي صلى الله عليه وسلم
وانك لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر من التوراة عن اسمعيل
وسيلد عظيما لامة عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى
الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشان
وقيل المتكبر وسمي النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود بجبار
فقال تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك وشرائعك
مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم
اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او لقهر اعدائه او لعلو
منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى عنه تعالى في القرآن جبرية
التكبر التي لا تليق به فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه
تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه
المخبر وقال الله تعالى الرحمن فسئل به خبيرا قال القاضي
بكر بن العلاء المامور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه وسلم
والمسؤول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم نبيا وقال غيره
بل السائل النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤول الله تعالى فالنبي
صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين المذكورين من قبل انه عالم
على غاية من العلم بما علمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته
مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه
تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق
والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصائرهم
لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله تعالى ان تستفتحوا

نسخ: لقهره اعداءه

نسخ: وقيل في قوله تعالى الرحمن

نسخ: قيل لانه عالم

نسخ: اعلمه

فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه
مبتدئ الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه
وسلم تسليما بالفاتح في حديث الاسراء الطويل من رواية الربيع
ابن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة وفيه من قول الله
تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح
لابواب الرحمة على امته والفاتح لبصائرهم لمعرفة والايمان بالله
او الناصر للحق او نبي المبتدئ او المقدم في الانبياء والخاتم لهم
كما قال صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم
في البعث صلى الله عليه وسلم تسليما ومن اسمائه تعالى في الحديث
الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثني على
المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال الله
كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
بذلك نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا اي معترفا بنعم ربي
عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسي في الزيادة من ذلك
لقوله عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمائه تعالى العليم
العلام وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه صلى الله عليه
وسلم بالعلم وخصه بمزية منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والآخر ومعناهما
السابق للاشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها وتحقيقه
انه ليس له اول ولا آخر وقال صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبياء
في الخلق وآخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من

نسخه المبتدا

نسخه عالما

نسخه فازداد الزيادة

نسخه فيه بهذا قوله

السين

النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه
وسلم تسليما وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون وقوله
انا اول من تنشق الارض عنه واول من يدخل الجنة واول
شافع وهو خاتم النبيين وآخر الرسل صلى الله عليه وسلم
ومن اسمائه تعالى القوي وذو القوة المتين ومعناه القادر
وقد وصفه الله تعالى بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش
مكين قيل محمد وقيل جبريل صلى الله عليهما وسلم تسليما
ومن اسمائه تعالى الصادق في الحديث المأثور وورد في
الحديث ايضا اسمه صلى الله عليه وسلم بالصادق المصدوق
صلى الله عليه وسلم تسليما كلما ذكره الذاكرون وغفل عن
ذكره الغافلون ومن اسمائه تعالى الولي والمولى ومعناهما
الناصر وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال صلى
الله عليه وسلم انا ولي كل مؤمن وقال تعالى الله عز وجل
النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم من كنت مولاه فعلي مولاه
ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله
تعالى بهذا نبينا صلى الله عليه وسلم في القرآن والتوراة
وامره بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح وقال
جبريل وقد ساله عن قوله خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك
وقال في التورية والانجيل في الحديث المشهور في صفته
ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه تعالى
الهادي وهو بمعنى توفيق الله تعالى لمن اراد من عباده وبمعنى
الدلالة والدعاء قال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام

نسخه نبينا

نسخه وامره بالعفو

ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم انه يا جابر بالهادي بمعنى
النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى له وانك لتهدي الى صراط
مستقيم وقال الله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء وبمعنى الدال انه ينطق على غيره تعالى فيطلق
ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد فمعنى
المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله
الحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد
نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه والمؤمنين
في الاخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر منه
فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم في الدعاء امين انه
اسم من اسمائه تعالى ومعناه بمعنى المؤمن وقيل المهيمن
بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم امين
ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله تعالى امينا مطاع ثم امين وكان
صلى الله عليه وسلم يعرف بالامين قبل النبوة وبعدها وسماه
العباس مهيمنا في شعره في قوله **شعر** ثم اغتدى بيتك
المهيمن من خندف علياء تحتها النطق قيل المراد يا ايها المهيمن
قاله القتيبي والامام ابو القاسم القشيري وقال تعالى يؤمن
بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق وقال امنة لاصحابي فهذا
بمعنى المؤمن صلى الله عليه وسلم وعلى اله وعلى جميع النبيين
ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقائص المطهر
من سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب
ومنه الوادي المقدس وروح القدس ووقع في كتب الانبياء
عليهم السلام في اسمائه عليه الصلاة والسلام المقدس اي المطهر

من الذنوب

نسخه: التقديم

واصل الجميع ... وقيل ...

نسخه: وشهيد

نسخه: وانا امنة لاصحابي

من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها
كما قال تبارك وتعالى ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات الى
النور او يكون مقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة و
الاوصاف الدنية صلى الله عليه وعلى جميع النبيين وسلم تسليما
ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي لا
نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اي الامتناع
وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى سبحانه نفسه بالبشارة
والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات
وقال ان الله يبشرك بيحيى مصدقا وبكلمة منه وسماه تعالى مبشرا
ونذيرا وبشيرا اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته
صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه جل تعالى فيما ذكره بعض
المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد
صلى الله عليه وسلم تسليما وشرف وكرم

فصل المؤلف

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وها انا اذكر نكتة اذيل
بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال بها
فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي
التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل
اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلى صفاته
لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه
الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في معنى
الحقيقي اذ صفات القديم سبحانه بخلاف صفات المخلوقين
فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه

نسخه: اذكر

نسخه: من مهاوي

نسخه: المخلوق

صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاغراض
وهو سبحانه وتعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه
وكفى في هذا قوله تعالى ليس كمثله شيء وقد قرر من قال من العلماء
العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات
ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله
بيانا وهو مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم
ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ
اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما
استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب
اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر الامام ابو
القسم القشيري رحمه الله قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه
الحكاية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات
المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق
وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض
وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه
الوجوه وقال اخر من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه
بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالي من اطمان
الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمان الى النفي المحض
فهو معطل وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته
فهو موحد وما احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد
ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج
وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله
بخلافه وهذا كلام نفيس عجيب محقق والفصل الاخر تفسير لقوله

تعالى

نسخه من

نسخه بخواطر

تعالى ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله تعالى لا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون والثالث تفسير لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات
والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه
بمنه وفضله ورحمته لا رب غيره

الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى من المعجزات

وشرفه به من الخصائص
والكرامات قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى حسب
المتامل ان يحقق ان كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا صلى
الله عليه وسلم ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج الى نصب عليها
وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل المطاعن اليها ونذكر شروط
المعجز والتحدي وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرائع
ورده بل الفناه لاهل ملتنا الملبين لدعوته المصدقين
لنبوته ليكون تاكيدا في محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت في هذا الباب امهات
معجزاته ومشاهير اياته لتدل على عظيم قدره عند ربه واتينا
منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد
واضفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة واذا
تامل المتامل المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره
وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله
ومشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق
دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان به فروينا
عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله
بن سلام رضي الله عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه

نسخه المطاعن

نسخه عظيم

نسخه ومنابذه

المدينة جئت فيمن انظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان ليس بوجه
كذاب حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله ثنا ابو الحسين
الصيرفي وابو الفضل بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن
ابي علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي ثنا محمد بن بشار ثنا
عبد الوهاب الثقفي ثنا محمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد
عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن اوفى عن عبد الله
بن سلام الحديث وعن ابي رمثة التيمي اتيت النبي صلى الله عليه
وسلم ومعي ابن لي فاريته فلما رايته قلت هذا نبي الله
صلى الله عليه وسلم وروى مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد عليه
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه
من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
قال له اعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات
يدك ابايعك وقال جامع بن شداد كان رجل منا يقال له
طارق فاخبر انه راى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة
فقال هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا
وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا
من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة
لثمن البعير رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم
فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا
وفي خبر الجلندي ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث يدعوه الى الاسلام قال الجلندي والله لقد

دلني

دلني على هذا النبي الامي انه لا يامر بخير الا كان اول آخذ به
ولا ينهى عن شر الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر
ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود واشهد انه نبي
وقال نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار نور هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا كما قال
ابن رواحة في هذا المعنى لو لم تكن فيه آيات مبينة لكان
منظره ينبيك بالخبر وقد آن ان ناخذ في ذكر النبوة والوحي
والرسالة وبعده في معجزات القرآن ودلالته

فصل

اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده
والعلم بذاته واسمائه وصفاته وتكليفاته ابتداء دون
واسطة لو شاء كما حكي عن سنته في بعض الانبياء وذكره
بعض اهل التفسير في قوله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا او من وراء حجاب وجائز ان يوصل اليهم
جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه وتكون تلك الواسطة
اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء
مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا
ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم
وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجزة مع التحدي
قائمة مقام قول الله تعالى صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه
وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف والتطويل فيه خارج
عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى في مصنفات ائمتنا
رحمهم الله تعالى والنبوة في لغة من همز ماخوذة من النبأ وهو

نسخه: ويكون تلك

نسخه: المعجز

وهو الخبر وقد لا تهمز على هذا الا في نبيئا والمعنى ان الله
تعالى اطلعه على غيبه واعلمه تعالى انه نبيه فيكون نبي منبأ فعيل
بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما بعثه الله به ومنبئا بما اطلعه
الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة
وهو ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة
نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه موتلفان واما
الرسول فهو المرسل ولم يات فعول بمعنى مفعل في اللغة الا
نادرا وارساله امر الله تعالى له بالابلاغ الى من ارسله اليه
واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا
اتبع بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ او الزمت الامة
اتباعه واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين
فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا
بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد
اثبت لهما معا الارسال قال ولا يكون النبي الا رسولا
ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا
في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص
النبوة او الرفعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا في
زيادة الرسالة التي للرسل وهو الامر بالانذار والاعلام
كما قلنا وحجتهم من الاية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا
شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والمعنى
وما ارسلنا من نبي الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد وقد ذهب
بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدا ومن لم يات
به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح والذي

(هامش: نخ او المعرفة — نخ بالرسول)

عليه الجما

عليه الجما الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول
الرسول آدم صلى الله عليه وسلم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم
وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون
الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر اولهم آدم عليه
وعلى جميعهم السلام فقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليستا
عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا للكرامية في
تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل واما الوحي فاصله
الاسراع فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتلقى ما ياتيه من
ربه بعجل سمي وحيا وسميت انواع الالهامات وحيا تشبيها
بالوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم وسمي الخط وحيا لسرعة
حركة يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ سرعة اشارتها ومنه قوله
تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اوما ورمز
وقيل كتب منه قولهم الوحا الوحا اي سرعة وقيل اصل
الوحي السر والاخفاء ومنه سمي الالهام وحيا ومنه قوله وان
الشياطين ليوحون الى اوليائهم اي يوسوسون في صدورهم
ومنه قوله تعالى واوحينا الى ام موسى اي القي في قلبها وقد قيل
ذلك في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي
ما يلقيه في قلبه دون واسطة

فصل

اعلم ان معنى
تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن
الاتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر
فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل لله دل على صدق نبيه كصرفهم
عن تمني الموت وتعجيزهم عن اتيان بمثل القرآن على راي بعضهم
ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان

(هامش: نخ الجم — نخ عليهم اجمعين — نخ انواعات)

بشر كاحياء الموتى وقلب العصا حية واخراج ناقة من صخرة
وكلام شجرة ونبع الماء من بين الاصابع وانشقاق القمر مما
لا يمكن ان يفعله احد الا الله تعالى فيكون ذلك على يد النبي
من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه ان ياتي بمثله تعجيز له واعلم
ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
تسليما ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معا
وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم اية واظهرهم برهانا كما سنبينه
وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القران
لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما قد تحدى بسورة منه فعجز عنها قال اهل العلم
واقصر السور انا اعطيناك الكوثر فكل اية او ايات منه
بعددها معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى
عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم
منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقران بلا مرية ولا خلاف
بمجيء النبي به صلى الله عليه وسلم وظهوره من قبله واستدلاله
بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد صلى
الله عليه وسلم في الدنيا وانما جاء اعتراض الجاحدين في الحجة
به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه
اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال بعض ائمتنا
ويجري هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه عليه الصلاة
والسلام ايات وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد معين منها
القطع فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه
صلى الله عليه وسلم تسليما ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه جرت

على يديه

على يديه عجايب وانما خلاف المعاند في كونها من قبل الله
وقد قدمنا كونها من قبل الله تعالى وان ذلك بمثابة قوله
صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا صلى الله عليه
وسلم تسليما ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود
حاتم وشجاعة عنترة وحلم الاحنف لاتفاق الاخبار الواردة
عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وان كان كل
خبر في نفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثاني
ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع
مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين و
الرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع
وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه
العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا
في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من
هذه الايات المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم معلومة بالقطع
اما انشقاق القمر فالقران نص بوقوعه واخبر عن وجوده
ولا يعدل عن ظاهره الا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح
الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف اخرق منحل
عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي الشك على
قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا انفه وننبذ بالعراء
سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات
والعدد الكثير عن الجماء الغفير عن العدد الكثير من الصحابة
ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها من

جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان موطن اجتماع الكثير
منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك
وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر عن احد
من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه ولا انكار لما ذكر عنهم انهم
راوه كما رآه فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم منزهون
عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك
رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير
معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء رواها من
السنن والسير وحروف القرآن وخطأ بعضهم بعضا ووهمه
في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته
كما بيناه وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها وبنيت
على باطل لا بد مع مرور الزمان وتداول الناس واهل
البحث من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما يشاهد في كثير
من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارية واعلام نبينا هذه
الواردة من طريق الآحاد لا تزداد مع الايام الا ظهورا
مع تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها
وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة
وقبولا ولا للطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره
صلى الله عليه وسلم عن الغيوب وانباؤه بما يكون وكان معلوم
من اياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال
به من ائمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهما الله وما
عندي اوجب قال القائل ان هذه القصص المشهورة من
باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار وروايتها وشغله

بغير

بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطريق النقل وطالع الحديث
والسير لم يرتب في هذه القصص المشهورة على الوجه الذي
ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل
عند آخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر ان كون بغداد موجودة
وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة وآحاد من الناس
لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء
من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه مذهبه ايجاب
قراءة ام القرآن في الصلاة للمنفرد والامام واجزاء النية
في اول ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعي يرى
تجديد النية عن كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض
الرأس وان مذهبهما القصاص في القتل بالمحدد وغيره
وايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وان ابا
حنيفة يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بهذه
مذاهبهم ولا يروي اقوالهم لا يعلم هذا من مذاهبهم فضلا عن
سواهم وعند ذكرنا آحاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها
بيانا ان شاء الله تعالى

فصل في اعجاز القرآن

اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه
من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة
وجوه اولها حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته وايجازه
البليغ وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب
هذا الشأن وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم
ما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان
ما لم يؤت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله

ذلك طبعاً وخلقة وفيهم عزيزة وقوة ياتون منه على البديهة بالعجب

ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديهاً في المقامات وشديد

الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون

ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون فياتون من ذلك

بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط اللال

فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون

الدمن ويجرئون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون

الناقص كاملاً ويتركون النبيه خاملاً منهم البدوي ذو اللفظ

الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع

القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة

والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل

الكلفة الكثير الرونق والرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما في

البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع

الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم

قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من

ابوابها وعلوا صرحاً لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطير والمهين

وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في القل والكثر وتساجلوا

في النظم والنثر فما راعهم الا رسول صلى الله عليه وسلم تسليما

كريم بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل

من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول

وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه وتظاهرت

حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت

كل البيان جوامعه وبدائعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه

والطبق

وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا

الباب مجالاً واشهر في الخطابة رجالاً واكثر في السجع والشعر ارتجالاً

واوسع في اللغة والغريب مقالاً بلغتهم التي بها يتحاورون

ومنازعهم التي عنها يتناضلون صارخاً بهم في كل حين

ومقرعاً لهم بضعاً وعشرين عاماً على رؤوس الملا اجمعين

ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم

من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا

على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقل

لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن

الاية قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان المفتري

اسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ

اذا اتبع المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب

كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللاول على الثاني فضل

وبينهما شاو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم تسليما

اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم

ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم الهتهم واباءهم ويستبيح

ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن

معارضته محجمون عن مماثلته يخادعون انفسهم بالتكذيب

والاغراء بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر

وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضا بالدنية

لقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر

ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا

فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز لقولهم لو نشاء لقلنا مثل

منسوب الى الجوهر ... واحده جوهرة ... وصف ... الخليل ... واقع في اصل ... العالي ... والعباس ... انتهى

علي القاري

بالتقريع

التكذيب

والادعاء

هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى
ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما ألفوه
من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس من نمط
فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين
من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة
من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا ان الله يامر بالعدل والاحسان
الاية قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله
المغدق وان اعلاه لمثمر وما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان
اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته
وسمع آخر رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد
ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب
ورضي الله عنه انه كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بقائم على
راسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلم انه بطارقة الروم
ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين
يقرا آية من كتابكم فتأملتها فاذا هو قد جمع فيها ما انزل على
عيسى بن مريم من احوال الدنيا والآخرة وهي قوله تعالى
ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون
الآية وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما
افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا
الى ام موسى ان ارضعيه الآية فجمع في آية واحدة بين امرين ونهيين
وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف
الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القرآن من قبل
النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه عليه

الصلاة

نسخه حلاوة

نسخه نهي

نسخه يوما نائما في المسجد

الصلاة والسلام متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب عن
الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة
معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل
من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن
معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تأملت
قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وقوله ولو ترى اذ فزعوا
فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي
احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله
وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الآية وقوله فكلا
اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الآية واشباهها
من الآي بل اكثر القرآن حققت ما بينته لك من ايجاز الفاظها
وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تاليف حروفها وتلاؤم
كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما
زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرة
المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص الطوال
واخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء
عندها الكلام ويذهب ماء البيان آية لمتأمله من ربط
الكلام بعضه ببعض والتئام سرده وتناصف وجوهه كقصة
يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات
عنها على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة منها تنسي في البيان
صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس
من ترديدها ولا معاداة لمعادها فصل الوجه الثاني
من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف

نسخه واذا تاملت

نسخه اذا نظرت

نسخه تمليت

نسخه قصص

نسخه ترديدها

نسخه الغريب

الالباب بكلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه
ووقفت مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله
ولا بعده نظير له ولا استطاع احد مماثلة شيء منه بل حارت فيه
عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس
كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى
الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه القرآن رق
فجاءه ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم من احد اعلم بالاشعار
مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا وفي خبره الآخر حين
جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا
فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال والله
ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال والله
ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال
ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه
ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر
ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من
هذا شيئا الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر
فانه سحر يفرق بين المرء وابيه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء
وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل
الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات وقال
عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيئا
الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت
مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث
نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت

نخ وتدلهت

نخ يقول

من اخيه

من اخيه انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم
وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم
قلت فما يقول الناس قال فما يقولون شاعر كاهن ساحر لقد
سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء
الشعر فلم يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق
وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز
بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها والاسلوب
الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر
العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد منهما خارج عن
قدرتها مباين لفصاحتها من بنات شفاههم ولانواءه
بنطقه من فصحين مباهاتهم مع طول الامد وكثرة الاعداد
وتظاهر الوالد وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا
فهذا نوعان من اعجازه

فصل الوجه الثالث

من اعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن
يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتد
خلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقوله وهم من بعد غلبهم
سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الذين
الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية
وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى آخرها فكان جميع هذا
قال تبارك وتعالى فغلبت الروم فارس في بضع سنين
ودخل الناس في الاسلام افواجا فما مات رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام
واستخلف المؤمنين في الارض ومكن فيها دينهم وملكهم

لعدته بالنسبة لعلي العباد وابا والى
عدم وجوب التنبي على انه في تحقيق مراده
وتعلم بان بعضهم لا مر غار نعلم من نبوة
او غيبة او حكاية لما كان عنك الرواة او
النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه حالة الرؤية

انبا بما سيقضي ان زوى الى اقصى المغارب فما قال صلى الله عليه وسلم
زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امتي ما زوي لي منها وقوله عز وجل انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد من سعى في تغييره
وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة فاجمعوا
كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمس مائة عام فما قدروا
على اطفاء شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك
المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله تعالى سيهزم
الجمع ويولون الدبر الاية وقوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
الاية وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى الاية وقوله
لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الاية فكان كل ذلك وما
فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم
في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله تعالى ويقولون في انفسهم
ما لا يبدون لك الاية وقوله تعالى ومن الذين هادوا سماعون
للكذب الاية وقوله ومن الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى
قوله في الدين وقد قال مبديا ما قدره الله تعالى واعتقده
المؤمنون يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم
وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله تعالى انا
كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان المستهزئون نفرا بمكة
ينفرون الناس عنه صلى الله عليه وسلم ويؤذونه فهلكوا وقوله
والله يعصمك من الناس فكان على كثرة من رام ضره وقصد قتله
والاخبار بذلك معروفة صحيحة

الفصل الوجه الرابع

ما انبائهم

ما انباه به من اخبار القرون الماضية والامم البائدة والشرائع
الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار
اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى
الله عليه وسلم على وجهه وياتي به على نصه فيعترف العالم بذلك
بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله
عليه وسلم امي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا
مثافنة لم يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل
الكتاب كثيرا ما يسئلونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل
عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء
مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب
الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانباء
وبدء الخلق وما في التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم
وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر
منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق امن بما سبق له من خير ومن
شقي معاند حاسد ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى
واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه
عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة
سؤالهم له عليه الصلاة والسلام وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم
واسرار علومهم ومستودعات سيرهم واعلامه لهم بمكتوم
شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي
القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل
على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم
فحرمت عليهم ببغيهم وقوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم

نخ الفذ
نخ بمثافنة
نخ الانبيا
نخ والقصص
نخ جاحد
نخ احتجاجه
نخ وتعنيتهم

في الانجيل وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القرآن فاجابهم
وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم
صرح بصحة نبوته وصدق مقالته واعترف بعناده وحسده

نخ مقالته

اياه كاهل نجران وابن صوريا وابني اخطب وغيرهم ومن باهت
في ذلك بعض المباهتة وادعى فيما عندهم من ذلك لما حكاه
مخالفة دعي الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل له قل فأتوا
بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون فقرع
ووبخ ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده
ومتواقح يلقي على فضيحته من كتابه يده ولم يؤثر ان واحدا منهم
اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه قال
الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا
مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير الايتين

فصل في هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة

لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير
هذه الوجوه اي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم
لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود قل ان
كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة الآية قال ابو اسحق
الزجاج في هذه الآية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة
لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه
واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت وصحة ما اوحي

نخ مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله

اليه اذ لم يتمنه واحد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا
ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته قال

ابو محمد

ابو محمد الاصيلي من عجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد
من يوم امر الله بذلك نبيه عليه الصلاة والسلام يقدم عليه
ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم
وكذلك اية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران
وابوا الاسلام فانزل الله تعالى عليه اية المباهلة بقوله فمن
حاجك فيه الاية فامتنعوا منه ورضوا بالجزية وذلك ان العاقب

نخ منها
نخ باداء الجزية

عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوم نبيا قط
فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم
لا يفعلون كما كان وهذه الاية ادخل في باب الاخبار عن
الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها

فصل

ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم والهيبة
التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي على
المكذبين به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم
نفورا كما قال تعالى ويودون انقطاعه لكراهتهم له ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم ان القرآن صعب مستصعب على
من كرهه وهو الحكم واما المؤمن فلا تزال روعته وهيبته
اياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه
اليه وتصديقه به قال تبارك وتعالى تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال
لو انزلنا هذا القرآن على جبل الاية ويدل على ان هذا شيء
خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما
روي عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت

قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل
الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وآمن به
ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية
ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله المسيطرون كاد
قلبي ان يطير وفي رواية وذلك اول ما وقر الاسلام في قلبي
وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به
من خلاف قومه فتلا عليهم حم فصلت الى قوله صاعقة مثل
صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله
عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى
الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد
عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم
وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه
حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله
ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكي عن
غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف
بها عن ذلك فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع
فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي فرجع
ومحا ما قد عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو
من كلام البشر وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم
الغزال بليغا في زمنه فحكي انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة
الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال
فاعترته خشية ورقة حملته على التوبة والانابة **فصل**

نخ الآية
نخ يعتمد
نخ فشرع
نخ بليغا اندلسيا
نخ فاعترتني
نخ والانابة

ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت
الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر
معجزات الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها
والقرآن العزيز الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه
اليوم مدة خمس مائة عام وخمس وثلاثين سنة لاول نزوله
الى وقتنا هذا حجته ظاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها
طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان
الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد
فما منهم من اتى بشيء يؤثر في معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته
ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه
في ذلك الا بزند شحيح بل المأثور كل من رام ذلك القاؤه
في العجز بيديه والنكوص على عقبيه **فصل** وقد عد جماعة
من الائمة ومقلدي الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه
لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده
يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ
في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد
وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الازمات
وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك احدث اصحابها لها لحونا
وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا
وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق
على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس
بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به

نخ انقطعت
نخ وسبع
نخ قاهرة
نخ عتيد
نخ لا تزيد
نخ الفلوات
نخ ذلك فيه

السنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا
عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم
تعهد العرب عامة ولا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته
خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم
ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع
والتنبيه على طرق الحجج العقلية والرد على الامم ببراهين قوية وادلة
بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد ان
ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله تعالى اوليس الذي
خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي
انشاها اول مرة ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى ما حواه
من علوم السير وانباء الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الآخرة
ومحاسن الآداب والشيم قال الله عز وجل ما فرطنا في الكتاب
من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا
للناس في هذا القرآن من كل مثل الاية وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله انزل هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا
فيه نبأكم وخبر من كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه
كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق
ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به
أجر ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى
من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور
المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة
لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب
ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال

نخ: العقليات

نخ: لا يخلقه طول الرد

فيه

فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه نبأ الاولين والآخرين وفي الحديث
قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم اني منزل عليك توراة
حديثة تفتح بها اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع
العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن فانه
فهم العقول ونور الحكمة وقال الله تعالى ان هذا القرآن يقص
على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان
للناس وهدى الاية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه
اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات
ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القرآن
وحسن وصفه وايجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة امره ونهيه
ووعده ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجة
والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها ان
جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور لان
المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمع في
الآذان واحلى على الافهام فالناس اليه اميل والاهواء
اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه
قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وسائر الامم لا يحفظ
كتبها الواحد منهم فكيف الجم على مرور السنين عليهم
والقرآن ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة
بعض اجزائه بعضا وحسن ائتلاف انواعها والتئام اقسامها
وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى
غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة على امر
ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد

نخ: فالنفوس

نخ: لكتبها

نخ: تسليته

وتقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائده دون خلل يتخلل
فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته
ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتامل اول ص
وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون
من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وتعجبهم
مما اتى به والخبر عن اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر من الحسد
في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والاخرة
وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء بمثل مصابهم
وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم
ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبياء كل هذا في اوجز كلام
واحسن نظام ومنها الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات
القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر من اعجاز القرآن الى
وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها اكثرها داخل في باب بلاغته
فلا يجب ان نعد فنا منفردا في اعجازه الا في باب تفصيل فنون
البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه وفضائله
لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد
عليها وما بعدها من خواص القرآن وعجائبه التي لا تنقضي والله
تعالى الموفق للصواب

فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس

قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر
وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر تبارك وتعالى
بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن اياته
واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا الحسين بن
محمد الحافظ من كتابه حدثنا القاضي سراج بن عبد الله حدثنا

الاصيلي

نسخة: واهلاك
نسخة: مثل
نسخة: بما قدمنا

الاصيلي حدثنا المروزي حدثنا البخاري حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن
شعبة وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن
مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم
وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود
الاسود وقال رايت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق
انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة
فقال رجل من القوم منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه
لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فاسألوا من ياتيكم من
بلد اخر هل راوا هذا فاتوا فسألوا فاخبروهم انهم راوه مثل
ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل
هذا سحر فابعثوا الى اهل الافاق حتى ينظروا ارأوا ذلك
ام لا فاخبر اهل الافاق انهم راوه منشقا فقالوا يعني
الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة
فهؤلاء اربعة عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما
رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة
وعلي وجبير بن مطعم فقال علي من رواية ابي حذيفة الارحبي
انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس
سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم
اية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى راوا حراء بينهما رواه
عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم
القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر

نسخة: فرقتين
نسخة: مرتين

ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه
عن ابن عباس عبيد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه
عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي
واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة ولا يلتفت
الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض
اذ هو شيء ظاهر لجميعهم اولم ينقل الينا عن اهل الارض انهم رصدوا
تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم
لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حد
واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين
وقد يكون من قوم بينهم وبينه بضد ما هو من مقابلتهم من اقطار
الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات
في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية
وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز
العليم واية القمر كانت ليلة والعادة من الناس بالليل الهدو
والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف
من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك
ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم حتى يخبر
وكثيرا ما يحدث الثقات بعجايب يشاهدونها من انوار ونجوم
طوالع عظام تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند
احد منها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس
من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كان يوحى اليه
وراسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول
صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم تسليما اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك
فاردد عليه الشمس فردها قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت
بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء في
خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي ان
احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف
عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة وروى يونس
بن بكير في زيادة المغازي في روايته عن ابن اسحق لما اسري
برسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما واخبر قومه بالرفقة و
العلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء قال
فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى
النهار ولم تجيء فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما فزيد
في النهار ساعة وحبست عليه الشمس

فصل

في نبع
الماء من اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم تسليما اما
الاحاديث في هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من بين
اصابعه صلى الله عليه وسلم تسليما جماعة من الصحابة منهم
انس وجابر وابن مسعود حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه
رحمه الله بقراءتي عليه ثنا القاضي عيسى بن سهل ثنا ابو القسم
حاتم بن محمد ثنا ابو عمر بن الفخار ثنا ابو عيسى ثنا يحيى ثنا
ملك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن ملك رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما وحانت صلاة العصر فالتمس
الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما في ذلك الاناء وامر الناس ان يتوضؤا منه
قال فرايت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس حتى

بخاري

بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم

يتوضؤا من عند آخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة وقال
باناء فيه ما يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلثمائة وفي رواية عنه وهم بالزورا
عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس وفي
رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه
ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود ففي الصحيح عنه
من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع
كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر عطش
الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين
يديه ركوة فتوضأ منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس
عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم
يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال
العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا
كنا خمس عشرة مائة وروي مثله عن انس عن جابر وفيه
انه كان بالحديبية وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت
عنه وفي حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر
الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتي به النبي
صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال
ناد بجفنة الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي
صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب

او لا يكاد يغمر صح

نسخه ثمانون

جابر

جابر عليه وقال بسم الله قال فرايت الماء يفور من بين اصابعه
ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء
فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأى وعن
الشعبي اتي النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره باداوة
ماء وقيل ما معنا يا رسول الله ما غيرها فسكبها في ركوة
ووضع اصبعه وسطها وغمسها في الماء وجعل الناس
يجيئون ويتوضؤن ثم يقومون قال الترمذي وفي الباب
عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه المواطن الحفلة
والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع
شيء الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم
كانوا ممن لا يسكت على باطل فهؤلاء قد رووا هذا واشاعوه
ونسبوا حضور الجم الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما
حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له

فصل ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وانبعاثه
بمسه ودعوته فيما روى مالك في الموطأ عن معاذ بن جبل
في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشيء
من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع
في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه
وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال
في حديث ابن اسحق فانخرق من الماء ماله حس كحس الصواعق
قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا
قد ملئ جنانا وفي حديث البراء وسلمة بن الاكوع وحديثه اتم

نسخه اصبعه

نسخه ما حدثوا به عنهم

في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين
شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم على جباها فقال البراء اتي بدلو منها فبصق فدعا وقال
سلمة فاما دعا واما بصق فيها فجاشت فارتووا وارووا انفسهم
وركابهم وفي غير هذه الروايتين في هذه القصة من طريق ابن
شهاب في الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب
ليس فيه ماء فروي الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة
وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها في ضبنه
ثم التقم فمها فالله اعلم نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا
وملؤوا كل اناء معهم فخيل الي انها كما اخذها مني وكانوا اثنين
وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري
حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله
عليه وسلم خرج بهم ممدا لاهل مؤتة عند ما بلغه قتل
الامراء وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وايات للنبي صلى الله عليه
وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء في غد وذكر
حديث الميضاة قال والقوم زهاء ثلثمائة وفي كتاب مسلم
انه قال لابي قتادة احفظ علي ميضاتك فانه سيكون لها نبأ
وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه العطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين
من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امراة بمكان كذا معها بعير عليه
مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم
فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول

ثم اعاد

ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر الناس فملؤوا
اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملؤوه قال عمران وتخيل الي
انهما لم يزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع للمراة من الازواد حتى
ملأ ثوبها وقال اذهبي فانا لم ناخذ من مائك شيئا ولكن
الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة
فافرغها في قدح فتوضانا كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة
مائة وفي حديث عمر رضي الله عنه في جيش العسرة وذكر ما
اصابهم من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه
فيشربه فرغب ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء
فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملؤوا
ما معهم من آنية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان
ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه
بذي المجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله
عليه وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال
اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء
الاستسقاء وما جانسه

فصل

ومن معجزاته صلى
الله عليه وسلم تكثير الطعام ببركته ودعائه نا القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله نا العذري نا الرازي نا الجلودي نا
ابن سفين نا مسلم بن الحجاج نا سلمة بن شبيب نا الحسن
ابن اعين نا معقل عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى
النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق
شعير فما زال ياكل منه وامراته وضيفهما حتى كاله فاتى النبي

نسخة فاستطعمه
نسخة وضيفه

الله عليه وسلم تسليما فاخبره فقال لو لم تكله لأكلتم منه ولقام
بكم ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله
عليه وسلم تسليما ثمانين او سبعين رجلا من اقراص من شعير
جاء بها انس تحت يديه اي ابطه فامر بها ففتت وقال فيها
ما شاء الله ان يقول وحديث جابر في اطعامه صلى الله
عليه وسلم تسليما يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق
وقال جابر فاقسم بالله لاكلوه حتى تركوه وانحرفوا وان
برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما بصق في العجين والبرمة وبارك رواه
عن جابر سعيد بن ميناء وايمن وحديث ابي ايوب انه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ادع ثلثين من اشراف الانصار فدعاهم
فاكلوا حتى تركوا ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال
ادع سبعين فاكلوا حتى تركوا وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال
ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة
ابن جندب اتي النبي صلى الله عليه وسلم تسليما بقصعة فيها لحم
فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون
ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه كنا مع
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ثلثين ومائة وذكر في الحديث
انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوي سواد بطنها
قال وايم الله ما من الثلثين ومائة الا وقد حز له حزة
من سواد البطن ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون
وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث
عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة بن

[illegible]

وابي بكر من الطعام
زهاء ما يكفيهما فقال
النبي صلى الله عليه وسلم
صح صح

الاكوع

الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا مخمصة اصابت
الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا
ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك
واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة
فحزرته كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش
وعاء الا ملؤوه وبقي منه وعن ابي هريرة امرني النبي صلى الله
عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت
بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين
وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة
ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا
وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب
وقال انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سلما حين ابتنى
بزينب امره ان يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى
امتلا البيت والحجرة فقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر
جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلث اصابعه وجعل
القوم يتغدون ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان القوم
احدا واثنين وسبعين صلى الله عليه وسلم وامر عمر بن الخطاب
ان يزود اربع مائة راكب من احمس فقالوا يا رسول الله
ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم منه وكان
قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية دكين الاحمسي
ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمن بن مقرن الخبر بعينه

نسخه مملوءة

نسخه فتتبعتهم

نسخه من يأكل

الا انه قال اربعمائة راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر في
دين ابيه بعد موته وقد كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم
يقبلوه ولم يكن في تمرها سنين كفاية دينه فجاء النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما بعد ان امره بجذها وجعلها بيادر في اصولها فمشى
فيها فدعا فاوفى منه جابر غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدونه
كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود
فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة اصاب الناس مخمصة فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما هل من شيء قلت نعم شيء
من التمر في المزود قال فاتني به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها
ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك
حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما جئت به وادخل يدك
واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر ما جئت به فاكلت
منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما وابي بكر
وعمر الى ان قتل عثمن فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت
من ذلك التمر كذا كذا من وسق في سبيل الله عز وجل وذكرت
مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة
ومثله ايضا حديث ابي هريرة حين اصابه الجوع فاستتبعه النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما فوجد لبنا في قدح قد اهدي اليه
وامره ان يدعو اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت
احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما له ان يسقيهم فجعلت اعطي الرجل
فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الآخر حتى روي جميعهم قال فاخذ
النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد

فاشرب

فاشرب فشربت ثم قال اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق
ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة
وفي حديث خالد بن عبد العزى انه اجزر النبي صلى الله عليه
وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله
عظما عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما اكل من
هذه الشاة وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر
ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر خبره ذلك الدولابي
ومن حديث الآجري في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
فاطمة لعلي رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة ويذبح جزورا لوليمتها
قال فاتيته بذلك فطعن في راسها ثم ادخل الناس
رفقة رفقة ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة
فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن من
غشيكن وفي حديث انس تزوج رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت
به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما فقال ضعه
وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا
لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء ثلثمائة حتى ملؤا الصفة
والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تسليما تحلقوا عشرة
عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم تسليما يده على الطعام
فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا
كلهم فقال لي ارفع فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين
رفعت واكثر احاديث هذه الفصول بضعة عشر من الصحابة

رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا يعد بعدهم واكثرها
في قصص مشهورة ومجامع مشهودة لا يمكن التحدث عنها
الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر **فصل** في كلام
الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها لدعوته ثنا احمد بن محمد بن
ابي غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر الطلمنكي ابي بكر بن
المهندس عن ابي القسم البغوي ثنا احمد بن عمران الاخنسي
ثنا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال
يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو
قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة
وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين
يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها
وعن بريدة سأل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال
قل لتلك الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك
فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت
عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام
عليك يا رسول الله فقال يا اعرابي مرها فلترجع الى منبتها
فرجعت فدلت عروقها في ذلك الموضع فاستوت فقال الاعرابي
ائذن لي ان اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت
المرأة ان تسجد لزوجها قال فأذن لي اقبل يديك ورجليك
فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل فذهب

(هامش: دعوته صح)

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا
يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال
لها انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش
الذي يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى كذلك مثل ذلك
حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله فالتأ
متا وفي رواية اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس
خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما
فخرجت احضر وجلست احدث نفسي فالتفت فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا
فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقفة فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا وروى
اسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل
ترى من نخل او حجارة فقلت ارى نخلات متقاربات
قال انطلق وقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامركن ان تاتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه
بالحق لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن
حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن
يفترقن فوالذي نفسي بيده لرايتهن والحجارة يفترقن حتى
عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت مع النبي

(هامش: في بعض مغازيه هل تعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم صح)

صلى الله عليه وسلم تسليما في مسيره وذكر نحوا من هذين الحديثين
وذكر فامر ودينين فانطلقتا وفي رواية اثنين وعن غيلان بن
سلمة الثقفي مثله في الشجرتين وعن النبي صلى الله عليه وسلم مثله
في غزوة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا وذكر
اشياء راها من رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما فذكر ان طلحة
او سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انها استاذنت النبي صلى الله عليه وسلم
بالجن ليلة استمعوا له الشجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا
الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه تعالي يا شجرة
فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول او نحوه
قال المؤلف رحمه الله الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن
مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلي
بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة
نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين اضعافهم فصارت
في انتشارها من القوة حيث هي وذكر ابن فورك انه صلى الله
عليه وسلم سار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن
فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت
على ساقين وقتنا هذا وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك
حديث انس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراه
حزينا اتحب ان اريك آية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت
تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت هذا الى
مكانها وعن علي نحوه ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ارني آية

لا ابالي من كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر مثله ونحوه صلى الله
عليه وسلم تسليما لتكذيب قومه وطلبه آية لهم لا له وذكر ابن
اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ارى ركانة مثل هذه
الآية في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي
فرجعت وعن الحسن انه عليه الصلاة والسلام شكى الى ربه
من قومه وانهم يخوفونه وساله آية يعلم بها ان لا مخافة عليه
فاوحى اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها
ياتك ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه
فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب
علمت ان لا مخافة علي ونحو منه عن عمر وقال فيه ارني آية لا
ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس انه صلى الله
عليه وسلم تسليما قال لاعرابي ارايت ان دعوت هذا العذق
من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز
حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال
هذا حديث صحيح

فصل في قصة حنين الجذع

وبعض هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو في نفسه مشهور
منتشر والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة
بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن
مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن
سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب بن
ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي حديث
انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع
نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما اذا خطب يقوم

الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت
العشار وفي رواية انس حتى ارتج المسجد لخواره وفي رواية
سهل وكثر بكاء الناس لما راوا به وفي رواية المطلب وابي
حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع
يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده
لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامر به نبي الله صلى الله عليه وسلم تسليما فدفن
تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق عن
انس وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره او
جعلت في السقف وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي
فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر الاسفرايني
ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما دعاه الى نفسه فجاءه يخرق
الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة
فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ان شئت اردك
الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك
ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك في
الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فياكل
مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال
فقال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما قد فعلت ثم قال اختار
دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث بهذا

بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
شوقا اليه بمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه ورواه
عن جابر حفص بن عبيد الله ويقول عبيد الله بن حفص
وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابي كرب وكريب
وابو صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحق
بن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو النضر
وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس
وابو حازم وعباس بن سهل عن سهل بن سعد وكثير بن
زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل بن
ابي بن كعب عن ابيه قال المؤلف رحمه الله رضي الله عنه فهذا حديث
كما تراه خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم
من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره وبمن دون هذا
العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على
الصواب واليه المآب

فصل

ومثل هذا في سائر الجمادات
ثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي نا القاضي ابو عبد الله
محمد بن المرابط نا المهلب قال ثنا حدثنا ابو القاسم نا ابو
الحسن القابسي نا المروزي نا الفربري نا محمد بن المثنى
نا ابو احمد الزبيري ثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم
عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو
يؤكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود كنا ناكل مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس
اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصا فسبحن في يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد

ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وروى مثله ابو ذر وذكر
انهن سبحن في كف عمر وعثمان وقال علي كنا بمكة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما فخرج الى بعض نواحيها فما استقبلته
شجرة ولا جبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن
سمرة عنه صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي
قيل انه الحجر الاسود وعن عائشة لما استقبلني جبريل بالرسالة
جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله
وعن جابر بن عبد الله لم يكن صلى الله عليه وسلم تسليما يمر بحجر
ولا شجر الا سجد له وفي حديث العباس اذ اشتمل عليه النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره
اياهم بملاءته فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت امين
وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه صلى الله عليه
وسلم تسليما فسبح وعن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما
عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريرة في حراء
وزاد معه وعلي وطلحة والزبير وقال فانما عليك نبي او صديق
او شهيد والخبر في حراء ايضا عن عثمان قال معه عشرة من
اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدا قال ونسيت
الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة
وزاد نفسه وقد روي انه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط
يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني
الله فقال حراء الي يا رسول الله وروى ابن عمر ان النبي صلى

نخ فما استقبله

نخ قيل ان [illegible]

عليه السلم

الله عليه وسلم تسليما قرا على المنبر وما قدروا الله حق قدره
ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر
حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون
وثلثمائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما المسجد عام الفتح جعل
يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا فما اشار الى وجه صنم الا
وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله
في حديث ابن مسعود وقال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق
وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب
في ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب لا يخرج
الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين
فقال له اشياخ من قريش ما علمك فقال انه لم يبق شجر ولا
حجر الا خر ساجدا له ولا تسجد الا لنبي وذكر القصة ثم قال صلى
الله عليه وسلم تسليما وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم
قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه

فصل

في هذه الاية في ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك
ابو الحسين الحافظ قال ثنا ابي ثنا القاضي يونس ثنا ابو الفضل
الصقلي ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا ثنا
ابو العلاء احمد بن عمران ثنا محمد بن الفضيل ثنا يونس بن
عمرو ثنا مجاهد عن عائشة قالت كان عندنا داجن فاذا كان
عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما قر وثبت مكانه

نخ انا الجبار
نخ انا الكبير

لم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
جاء وذهب وروى عن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا
نبي الله فقال واللات والعزى لا آمنت بك او يؤمن بك هذا الضب
وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم تسليما يا ضب فاجابه
بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك يا زين من وافى القيمة
قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي
البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول
رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب
من كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة
عن ابي سعيد الخدري بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة
منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي الله
حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب ومن ذيب يتكلم بكلام
الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله
بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول
وروى حديث الذئب عن ابي هريرة وفي بعض الطرق عن
ابي هريرة فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا
لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب
الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك
وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي من لي
بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى

وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم تسليما يقاتل
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها
كذلك وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بن اوس وانه
كان صاحب القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وسلمه بن عمرو بن
الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة ايضا وسبب اسلامه
بمثل حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا انه
جرى لابي سفين بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب وجداه
اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك
فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله صلى الله عليه
وسلم بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفين
واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد روى
مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه وعن عباس بن
مرداس لما تعجب من ضمار صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر
فيه النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فاذا طائر سقط فقال يا
عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما يدعو الى الاسلام وانت جالس
فكان سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله عن رجل اتى
النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وهو على حصون خيبر وكان
في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب
وجوهها فان الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها
ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن انس
دخل النبي صلى الله عليه وسلم تسليما حائط انصاري وابو بكر
وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت له فقال ابو بكر

نسخه
المكلم

نحن احق بالسجود لك منها الحديث وعن ابي هريرة دخل النبي
صلى الله عليه وسلم حائطاً فجاء بعير فسجد له وذكر مثله في الجمل
عن ثعلبة بن ابي مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله
بن جعفر قال وكان لا يدخل احد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل
عليه النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض
وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض شيء الا يعلم
اني رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابي
اوفى وفي خبر آخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم
سألهم عن شأنه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية ان النبي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكا كثرة العمل
وقلة العلف وفي رواية انه شكا الي انكم اردتم ذبحه بعد ان
استعملتموه في شاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روي في قصة
العضباء وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها
ومبادرة العشب اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها وندائها
لها انك لمحمد وانها لم تأكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت
ذكره الاسفرايني وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي
صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروي
عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله
عليه وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار
وفي حديث آخر وان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالب
له ورأوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه
والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن

عبد الله

عبد الله بن قرط قرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدنات خمس او ست او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه
بأيتهن يبدأ وعن ام سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم
في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك قالت
صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني
حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم
فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال
يا رسول الله لك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها
فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد لسفينة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ
باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه
مثل ذلك وفي رواية اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج
الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ
عليه الصلاة والسلام باذن شاة لقوم من عبد القيس
بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسماً وبقي ذلك الاثر فيها
وفي نسلها بعده وما روي عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام
الحمار الذي اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي
صلى الله عليه وسلم يعفوراً وانه كان يوجهه الى دور
اصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم وان النبي صلى
الله عليه وسلم لما مات تردى في بئر جزعاً وحزناً فمات

وحديث الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم
لصاحبها انها ما سرقها وانها ملكه وفي العنز التي اتت رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما في عسكره وقد اصابهم عطش
ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلثمائة فحلبها رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما فاروى الجند ثم قال لرافع املكها وما اراك
تربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ان الذي ذهب بها وقال
صلى الله عليه وسلم تسليما لفرسه عليه السلام وقد قام الى الصلاة
في بعض اسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا
وجعله قبلته فما حرك عضوا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما وجه رسله الى الملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم
واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه
اليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور من
ذلك وما وقع منه في كتب الائمة فصل في احياء الموتى
وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة صلى
الله عليه وسلم حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي
عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا ثنا ابو علي
الحافظ ثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى ثنا احمد بن سعيد ثنا ابن
الاعرابي ثنا ابو داود ثنا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان
عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهودية اهدت
للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله

صلى

نسخة: انه

جاء بها هو الذي صح

صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم
فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية
ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي
صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس منك قال فامر بقتلها
وقد روى هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال
ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا نقتلها قال لا وكذلك
روي عن ابي هريرة من رواية غيره ذهب قال فما عرض
لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله وغيره اخبرتني به هذه الذراع
قال ولم يعاقبها وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق قال فيه فتجاوز
عنها وفي الحديث الآخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في
لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات
فيه ما زالت اكلة خيبر تعاودني فالآن اوان قطعت ابهري
وحكى ابن اسحق ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم تسليما مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة
وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف
الروايات في ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر وفي رواية
ابن عباس رضي الله عنهما انه دفعها لاولياء بشر بن البراء فقتلوها
وكذلك قد اختلف في قتله الذي سحره قال الواقدي وعفوه
عنه اثبت عندنا وروي انه قتله وروى الحديث البزار عن
ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في آخره فبسط يده وقال كلوا
باسم الله فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم تضر منا احدا قال القاضي

نسخة: يسلط

ابو الفضل وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه
الائمة وهو حديث مشهور واختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب
فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة
او الحجر او الشجرة وحروف واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها
منها دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ
ابي الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله وآخرون ذهبوا الى ايجاد
الحياة بها اولا ثم الكلام بعده وحكي هذا ايضا عن شيخنا ابي
الحسن وكل محتمل والله اعلم اذ لم نجعل الحياة شرطا لوجود
الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها
فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة
لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين
سائر متكلمي الفرق في احالته وجود الكلام اللفظي والحروف
والاصوات الا من حي مركب من يصح منه النطق بالحروف
والاصوات والتزم ذلك في الحصا والجذع والذراع وقال
ان الله خلق فيها حياة وخلق لها فما ولسانا والة امكنها بها
من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به اكد من التهمم
بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية
شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه
في النظر والموفق الله وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب لم يتكلم
قط فقال من انا قال رسول الله وروى عن معرض بن معيقيب
رايت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جيء بصبي يوم
ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاصونة

نسخة: وخلق فما … امكنها

نسخة: فقال

اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت
بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب فكان
يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع
وعن الحسن اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له
انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي ونا
داها باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك
وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان
اردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما
وعن انس ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء
فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان
كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على
كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة فما برحنا ان كشف
الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروي عن عبد الله بن عبيد
الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان
قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه قبره يقول محمد رسول الله ابو بكر
الصديق عمر الشهيد عثمن البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر
عن النعمن بن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة
المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن
حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله
النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم
قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمن ثم قال السلام
عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان
فسبحان الله القدير على ما يشاء لا اله الا هو

فصل

نسخة: قبره

في ابرا المرضى وذوي العاهات اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف
فيما اجازنيه وقراته على غيره قال نا ابو اسحق الحبال قال نا ابو محمد
ابن النحاس نا ابن الورد عن البرقي عن ابن هشام عن
زياد البكائي عن محمد اسحق نا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة
وجماعة ذكر ما ثم بقصته احد يطولها قالوا قال سعيد بن
ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناولني
السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيبت يومئذ
عين قتادة يعني ابن النعمن حتى وقعت على وجنته فردها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى
قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة
ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على اثر سهم في وجه
ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى
النسائي عن عثمن بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع
الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين
ثم قل اللهم اني اسئلك واتوجه اليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد
اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في
قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروى ان ابن ملاعب
الاسنة اصابه استسقا فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله
فاخذها متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشربها
فشفاه الله وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فويك
ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول

الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط
في الابرة وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم بن الحصين يوم احد في
نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرا وتفل على
شجة عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان
رمدا فاصبح بارئا ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع
يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف
الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرات وعلى ساق علي بن
الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبرا مكانه وما نزل عن فرسه و
اشتكى علي بن ابي طالب فجعل يدعوا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اللهم اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع
بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفرا فجا يحمل يده فبصق
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت
رواه ابن وهب ومن روايته ايضا ان خبيب بن يساف
اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونفث عليه حتى صح واتته امراة من خثعم معها
صبي به بلاء لا يتكلم فاتي بما فمضمض فاه وغسل يديه
ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسته به فبرا الغلام وعقل
عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن عباس جاءت امراة
بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو
الاسود فسعى وانكفات القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو
طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرا لحينه وكانت في كف
شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة

فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم ثلثا فما زال يطحنها بكفه حتى نفعها
ولم يبق لها اثر وسقته جارية طعاما وهو يأكل فناولها من
بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد من الذي في فيك
فناولها ما في فيه ولم يكن يسئل شيئا فيمنعه فلما استقر في
جوفها ألقي عليها من الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة اشد حياء
منها

فصل في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم وهذا باب
واسع جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم
وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت
الدعوة ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي بقراءتي عليه
ثنا ابو القسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد
المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن
ابي الاسود ثنا حرمي ثنا شعبة عن قتادة عن انس قال قالت امي
ام سليم يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله
وولده وبارك له فيما آتيته ومن رواية عكرمة قال انس فوالله
ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليتعادون اليوم على
نحو المائة وفي رواية وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش
ما اصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول
سقطا ولا ولد ولد ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة
قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح
الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته بالفؤوس حتى مجلت فيه
الايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة
الف وقيل بل صولحت احديهن لانه طلقها في مرضه على نيف

دعالس

وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية في حياته
وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلثين عبدا وتصدق بها وبما عليها
وباقتابها واحلاسها ودعا عليه الصلاة والسلام لمعوية بالتمكين
في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن ابي وقاص ان يجيب الله
دعوته فما دعا لاحد الا استجيب له ودعا بعز الاسلام بعمر او بابي
جهل فاستجيب له في عمر قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم
واصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسأله عمر بن الخطاب
الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا
فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء
فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال للنابغة لا يفضض
الله فاك فما سقطت له سن وفي رواية فكان احسن الناس
ثغرا اذا سقطت سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة
وقيل اكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه
التأويل فسمي بعد الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر
بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه ودعا للمقداد
بالبركة فكانت عنده غرائر من المال ودعا مثله لعروة بن
ابي الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح
اربعين الفا وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب
ربح فيه وروي مثله لغرقدة ايضا وندت له ناقة فدعا
فجاء بها اعصار ريح حتى ردها عليه ودعا لام ابي هريرة
فاسلمت ودعا لعلي رضي الله عنه ان يكفى الحر والقر فكان
يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء
ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته ان لا يجيعها فما جاعت

ودعا لابي قتادة افلح وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين سنة وكأنه ابن خمس عشرة سنة

نسخه
بثلثه

نسخه
فان فاجعت

بعد وسار الطفيل بن عمرو اية لقومه فقال اللهم نور له فسطع
نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف
سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور ودعا على مضر
فاقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى
حين مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم تبق له باقية ولا بقيت
لفارس رياسة في اقطار الدنيا والارض ودعا على صبي قطع
عليه الصلاة ان يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل راه يأكل
بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم
يرفعها الى فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من
كلابك فاكله الاسد وقال لامراة اكلك الاسد فاكلها وحديثه
المشهور من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش
حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم
وسماهم قال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن ابي
العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
اي لا قراه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا على
محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم ووري فلفظته
مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه الحجارة الصد جانب
الوادي وجحده رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة
للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له
فيها فاصبحت شاصية برجلها اي رافعة وهذا الباب اكثر من
ان يحاط به

فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان

له فيما لمسه او باشره صلى الله عليه وسلم اخبرنا احمد بن محمد ثنا ابو

الهروي

نسخه: اثره فقعد

نسخه: بالحجارة

الهروي اجازة وحدثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد
الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا ثنا ابو الوليد القاضي
ابو ذر ثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم ثنا الفربري ثنا البخاري
حدثنا عبد الاعلى بن حماد ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة
عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف او به
قطاف وقال غيره يبطأ فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا فكان
بعد لا يجارا ونخس جمل جابر وكان قد اعيا فنشط حتى كان
ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي
خفقها بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك راسها نشاطا
وباع من بطنها باثني عشر الفا وكانت شعرات من شعره في
في قلنسوة خالد بن وليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر
وفي الصحيح عن اسما بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة
رفيعة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
يلبسها فنحن نغسلها للمرضا نستشفي بها وحدثنا القاضي ابو علي
عن شيخه ابي القاسم بن المأمون قال كانت عندنا قصعة
من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فكنا نجعل فيها
الماء للمرضا فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب
من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح الناس به فاخذته
فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب من فضل
وضوئه في بير قبا فما نزفت بعد وبزق في بير كانت في دار
انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها ومر على ماء فسال عنه فقيل
له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب

نسخه: وركب حمارا لسعد بن عبادة قطوفا فرده هملاجا لا يساير

نسخه: وبصق

فطاب واتى بدلو من ماء زمزم فمج فيه فصار اطيب من المسك
واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا
فسكتا وكان لام مالك عكة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم
سمنا فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها ثم
دفعها اليها فاذا هي مملوءة سمنا فياتيها بنوها يسألونها الادم
وليس عندها شيء فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها
حتى عصرتها وكان يتفل في افواه الصبيان المراضيع فيجزيهم
ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده صلى الله عليه وسلم فيما
لمسه وغرسه لسلمان حين كاتب مواليه على ثلاثمائة ودية يغرسها
لهم كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام
صلى الله عليه وسلم وغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره
فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها النبي صلى الله عليه
وسلم وردها فاخذت وفي كتاب البزار فاطعم النخل من عامه
الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيض الدجاجة
من ذهب بعد ان اداره على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين
اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث حنش بن عقيل
سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب
اولها وشربت آخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت وريها
اذا عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة بن النعمان وصلى
معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا قال انطلق به فانه
سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت
بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه شيطان فانطلق

فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج
ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه
يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد
المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد
في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون ودفعه
لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل
فرجع في يده سيفا ومنه بركته في درور الشياه الحوائل باللبن
الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز معاوية بن ثور وشاة انس
وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود
وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويده
اصحابه سقاء ماء بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة
نزلوا فحلوه فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه من رواية ح
حماد بن سلمة ومسح على رأس عمير بن سعد وبرك فمات وهو
ابن ثمانين فما شاب وروي مثل هذه القصص عن غير واحد
منهم السائب بن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن
فرقد طيب يغلب على طيب نسائه لان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مسح بيديه على بطنه وظهره وسلت الدم عن
وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له
غرة كغرة الفرس ومسح على رأس قيس بن زيد الجذامي
ودعا له فهلك ابن مائة سنة ورأسه ابيض وموضع كف
النبي صلى الله عليه وسلم بيده وما مرت يده عليه من شعره
اسود فكان يدعى الاغر وروي مثل هذه الحكاية لعمرو بن
ثعلبة الجهني ومسح وجه آخر فما زال على وجهه نور ومسح قتادة

سلي ن فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في
المرآة ووضع يده المباركة على راس حنظلة بن حذيم وبارك
فكان حنظلة بن حذيم يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة
قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم
فيذهب الورم ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة
من ماء فما يعرف كان في وجه امراة من الجمال ما بها ومسح
على صبي به عاهة فبرا واستوى شعره وروى مثله في خبر المهلب
بن قبالة وعلى غير واحد من الصبيان والمرضى والمجانين فبرؤا
واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها بماء من عين مج فيه ففعل
فبرا وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله عليه وسلم باحد به
مس فصك في صدره الا ذهب المس والمس الجنون ومج في
دلو من بئر ثم صبت فيها ففاح منها ريح المسك واخذ قبضة
قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال
شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى عن اعينهم وشكا
اليه ابو هريرة النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه
ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد وما يروى عنه صلى الله
عليه وسلم في هذا الباب فكثير ما اطلع عليه صلى الله
عليه وسلم من الغيوب وما يكون والاحاديث في هذا الباب
بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته
المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة
رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب سا الامام
ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقراءة على غيره قال
ابو بكر سا ابو علي التستري سا عمر الهاشمي سا القشيري بن الوليد

نخ فيها

نسخة فصل ومن ذلك

[illegible]

الفهري

الفهري اجازة وقرائة على غيره قال ابو بكر سا ابو علي التستري
سا ابو عمر الهاشمي سا اللؤلؤي سا ابو داود سا عثمان بن
ابي شيبة سا جرير عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة قال
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما مقاما فما ترك
شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه
ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء
فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم
اذا راه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري انسي اصحابي ام تنا
سوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا
الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر لقد تركنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما وما يحرك طائر جناحيه
في السماء الا ذكر لنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما
اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم تسليما مما وعدهم به من الظهور
على اعدائه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق
وظهور الامن حتى تظعن المراة من الحيرة الى مكة لا تخاف
الا الله وان المدينة ستغزى وتفتح خيبر على يدي علي في غد يومه
وما يفتح الله على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم
كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتون والاختلاف
والاهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلث وسبعين
فرقة الناجية منها واحدة وانه ستكون لهم انماط ويغدو
احدهم في حلة ويروح في اخرى ويوضع بين يديه صحفة وترفع
اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال آخر الحديث

نخ القشيري

نخ جناحه

نخ وانهم

وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطا وخدمتهم
بنات فارس والروم ردّ الله باسهم بينهم وسلّط شرارهم على
خيارهم وقتالهم الترك والخزر وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده
وذكر ان الروم ذات قرون الى آخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل
فالامثل من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور
الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر قد اقترب وانه زويت
له الارض فارى منها مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك
امته ما زوي له منها فكذلك كان امتدت في المشارق والمغارب
ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه
وذلك ما لم تملكه امة من الامم ولم تمتد في الجنوب ولا في
الشمال مثل ذلك وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على
الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني الى انهم العرب لانهم
المختصون بالسقي بالغرب وهي الدلو وغيره يذهب الى انهم
اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي حديث
آخر من رواية ابي امامة لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على
الحق قاهرين لعدوهم حتى ياتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول
الله واين هم قال ببيت المقدس واخبر بملك بني امية وولاية
معوية ووصفه واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج ولد العباس
بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما
ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان اشقاها
الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من راسه وانه قسيم النار
تدخل اولياءه الجنة واعداءه النار فكان فيمن عاداه الخوارج
والناصبة وطائفة ممن ينسب اليه من الروافض كفروه وقال

كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب صح

يقتل

يقتل عثمان وهو يقرأ في المصحف القرآن وان الله عسى ان يلبسه
قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على قوله تعالى
فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير
لعلي وبنباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها
قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت فنبحت عائشة عند خروجها الى البصرة
وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب معوية وقال
لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس
وقال في قزمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل
نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة
آخركم موتا في النار فكان بعضهم يسئل عن بعض فكان سمرة
آخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال
الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا
الدين وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فرآهما الحجاج والمختار
وبان مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر
بالردة وان الخلافة بعده ثلثون ثم تكون ملكا فكانت كذلك
بمدة الحسن بن علي رضي الله عنهما وقال ان هذا الامر بدأ
نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا
ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا في الامة واخبر بشأن اويس
القرني وبامراء يؤخرون الصلاة عن وقتها وسيكون في امته
ثلثون كذابا فيهم اربع نسوة وفي حديث آخر ثلثون دجالا كذابا
آخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك
ان يكثر فيكم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم
العجم ياكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق

وقال في خطبة [illegible] [illegible] فقالت انه [illegible] يقطر ماء صح

دجالا احدهم

الناس بعصاه رجل من قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم
ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا
يؤتمنون وينذرون ولا يوفون وقال لا يأتي زمان إلا والذي
بعده شر منه وقال صلى الله عليه وسلم هلاك أمتي على يدي أغيلمة
من قريش قال أبو هريرة راويه قال لو شئت سميتهم لكم بنو
فلان وبنو فلان وأخبر بظهور القدرية والرافضة وسب
آخر هذه الأمة أولها وقلة الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام
فلم يزل أمرهم يتبدد حتى لم تبق لهم جماعة وأنهم سيلقون بعده
أثرة وأخبر بشأن الخوارج وصفتهم والمخدج فيهم وأن سيماهم
التحليق ويرى رعاء الغنم رؤوس الناس والعراة الحفاة
يتبارون في البنيان وأن تلد الأمة ربتها وأن قريشًا والأحزاب
لا يغزونه أبدًا وأنه هو يغزوهم وأخبر بالموتان الذي يكون بعد
فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة وأنهم يغزون في
البحر كالملوك على الأسرة وأن الدين لو كان منوطًا بالثريا لناله
رجال من أبناء فارس وهاجت ريح في غزاته فقال هاجت
لموت منافق فلما رجعوا إلى المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم
من جلسائه ضرس أحدكم في النار أعظم من أحد قال أبو هريرة
فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت أنا ورجل فقتل مرتدًا يوم
اليمامة وأعلم بالذي غل خرزًا من خرز يهود فوجدت في رحله
وبالذي غل الشملة وحيث هي ناقته حين ضلت وكيف
تعلقت بالشجرة بخطامها وبشأن كتاب حاطب إلى مكة وبقضية
عمير مع صفوان حين ساره وشارطه على قتل النبي صلى الله
عليه وسلم نبيها فلما جاء عمير إلى النبي صلى الله عليه وسلم نبيها

على الام

على الأمر والسر فأسلم وأخبر بالمال الذي تركه عمه العباس عند
أم الفضل بعد أن كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها فأسلم وأعلم
بأنه سيقتل أبي بن خلف وفي عتبة بن أبي لهب أنه يأكله كلب
الله وعن مصارع أهل بدر فكان كما قال وقال في الحسن
إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين ولسعد لعلك
تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويستضر بك آخرون وأخبر بقتل
أهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر أو أزيد وبموت النجاشي
يوم مات وهو بأرضه وأخبر فيروز إذ ورد عليه رسولًا من
كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القضية أسلم وأخبر أبا ذر
بتطريده كما كان ووجده في المسجد نائمًا فقال له كيف بك
إذا أخرجت منه قال أسكن المسجد الحرام قال فإذا أخرجت
منه الحديث وبعيشه وحده وموته وحده وأن أسرع أزواجه
به لحوقًا أطولهن يدًا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة
وأخبر بقتل الحسين بالطف وأخرج بيده تربة وقال مضجعه
وقال في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه إلى الجنة فقطعت
يده في الجهاد وقال في الذين كانوا معه على حراء اثبت فإنما
عليك نبي وصديق وشهيد فقتل علي وعمر وعثمن وطلحة
والزبير وطعن سعد وقال لسراقة كيف بك إذا ألبست
سواري كسرى فلما أتي بهما عمر ألبسهما إياه وقال
الحمد لله الذي سلبهما كسرى وألبسهما سراقة وقال تبنى مدينة
بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة والفرات تجبى إليها خزائن الأرض
يخسف بها يعني بغداد وقال سيكون في هذه الأمة رجل
يقال له الوليد هو شر لهذه الأمة من فرعون لقومه وقال

خ ما علم

لا تقوم ان شاء الله حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة وقال
لعمر في سهيل بن عمرو عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان
كذلك قام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغه موت النبي صلى الله عليه
وسلم نحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال لخالد حين
وجهه لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه الامور
كلها في حياته وبعد موته كما قال صلى الله عليه وسلم تسليما
الى ما اخبر به جلسائه من اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه
من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين
حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم تكن
عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء واعلامه بصفة السحر
الذي سحره به لبيد بن الاعصم وكونه في مشط ومشاقة في
جف طلع نخلة ذكر وانه القي في بئر ذروان فكان كما قال صلى
الله عليه وسلم ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا باكل
الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا
بها رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال صلى
الله عليه وسلم تسليما ووصفه لكفار قريش بيت المقدس
حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم
بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها
فكان ذلك كله كما قال صلى الله عليه وسلم الى ما اخبر به من
الحوادث التي تكون ولم تات بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله
عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج
الملحمة فتح قسطنطينية ومن اشراط الساعة وايات حلولها وذكر
الحشر والنشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات

القيمة

نخ بفهم

نخ بقصة

بلغ مقابلة

نخ قسطنطنية

القيمة وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل
على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي
ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح وعند الائمة

فصل

في عصمة الله تعالى له وكفايته من اذاه صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال تعالى واصبر لحكم
ربك فانك باعيننا وقال اليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا
اعداءه المشركين وقيل غير هذا وقال انا كفيناك المستهزئين
الذين يجعلون مع الله الها آخر وقال واذ يمكر بك الذين
كفروا الاية نا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي قراءة عليه
والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري قالا نا
ابو الحسين الصيرفي وقال نا ابو يعلى البغدادي نا
ابو علي السنجي نا ابو العباس المروزي نا ابو عيسى الحافظ
نا عبد بن حميد نا مسلم بن ابراهيم نا الحرث بن عبيد الجرمي
عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك
من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني
ربي عز وجل وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كان
اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي
فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني يا محمد فقال الله فارعدت
يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال
دماغه فنزلت الاية وقد رويت هذه القصة في الصحيح
وان غورث بن الحارث صاحب هذه القصة وان النبي صلى

نخ وكفايته

الله عليه وسلم سلما عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند
خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر
وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين
وذكر مثله وقد روى انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي
امر مع رجل اسمه دعثور بن الحرث وان الرجل اسلم فلما رجع
الى قومه الذين اغروه وكان سيدهم واشجعهم قالوا له اين
ما كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل
دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف من يدي فعرفت
انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وفي رواية
الخطابي ان غورث بن المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله
عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على راسه منتضيا سيفه
فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه من زلخة بين
كتفيه وندر سيفه من يده والزلخة وجع الظهر وقيل في قصته غير
هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم الاية وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم
يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني
وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العضاه وهي
جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطاها
كثيبا اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي
لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم اتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر
وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ الله

نخ نزلها

ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين
صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا
الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاص تواعدنا على النبي صلى الله
عليه وسلم حتى اذا رايناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا
انه بقي بتهامة احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا مغشيا علينا
فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى
فجئنا حتى اذا رايناه جاءت الصفا والمروة فحالت بيننا
وبينه وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فتسمعنا له فافتتح
فقرا الحاقة ما الحاقة وما ادراك الى فهل ترى لهم من باقية
فضرب ابو جهل على عضد عمر وقال انج وفرا هاربين فكانت
من مقدمات اسلام عمر ومنه العبرة المشهورة والكفاية
التامة عندما اخافته قريش واجمعت على قتله وبيتوه
فخرج عليهم من بيته فقام على رؤوسهم وقد ضرب الله على
ابصارهم عنه وذرى التراب على رؤوسهم وخلص منهم وحمايته
عن رؤيتهم في الغار بما هيا الله له من الايات ومن العنكبوت
الذي نسج عليه حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار
ما اربكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل ان
يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت قريش
لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام وقصته مع سراقة بن
مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفي ابي
بكر الجعائل فانذر به فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه
دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه

نخ فتستمعنا

فخرّ عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع
قراءة النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت
وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا
فساخت ثانية الى ركبتيها وخرّ عنها فزجرها فنهضت ولقوائمها
مثل الدخان فناداهم بالامان فكتب له النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما امانا كتبه بن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار
وامره النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ان لا يترك احدا يلحق بهم
فانصرف يقول للناس كفيتم ما ها هنا وقيل بل قال لهما اراكما
دعوتما علي فادعوا الى فنجاه ووقع في نفسه ظهور النبي صلى
الله عليه وسلم تسليما وفي خبر آخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج
يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع
وانسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاء فيما ذكر بن اسحق
وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون اليه ليطرحها
عليه فلزقت بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرى
الى خلفه ثم سأله ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه وكان
قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن رآه ليدمغنه فسألوه
عن شانه فذكر انه عرض له دونه فحل ما رايت مثله قط هم بي
ان ياكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ذاك جبريل لو دنا
لاخذه وذكر السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى
الله عليه وسلم تسليما ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله
عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه وذ
ان في هاتين القصتين انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الايتين
ومن ذلك ما ذكره بن اسحق في قصته اذ خرج الى قريظة في اصحابه

فجلس الى جدار بعض آطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم
ليطرح عليه رحا فقام النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فانصرف
الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا الاية
نزلت وحكى السمرقندي انه خرج الى بني النضير يستعين في عقل
الكلابيين الذين قتل عمرو بن امية فقال له حيي بن اخطب اجلس
يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا فجلس
النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وتوامر حيي معهم
على قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم تسليما بذلك
فقام كانه يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير
ومعنى الحديث عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد قريشا لئن
رأى محمدا يصلي ليطأن رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا
على عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت
على خندق مملوء نارا كدت اهوي فيه وابصرت هولا عظيما
وخفق اجنحة قد ملأت الارض فقال صلى الله عليه وسلم تلك
الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل على النبي
صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى
الى اخر السورة ويروى ان شيبة بن عثمن الحجبي ادركه يوم
حنين وكان حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري
من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه
ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الى شواظ من نار
اسرع من البرق فوليت هاربا واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم

فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما رفعها
الا وهو احب الخلق الي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت امامه
اضرب بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة لاوقعت
به دونه ومن فضالة بن عمير اردت قتل النبي صلى الله عليه
وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال
افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء
فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله
ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه صلى الله عليه وسلم
ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن قيس حين
وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له
انا اشغل عنك وجه محمد صلى الله عليه وسلم فاضربه انت فلم
يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان
اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك ومن عصمته له تعالى
ان كثيرا من اليهود والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبرهم
بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره
ومن ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال عليه السلام

فصل

ومن معجزاته الباهرة صلى الله عليه وسلم تسليما
ما جمعه الله له من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع
على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته من امور شرائعه
وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته وما كان في الامم
قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية
من لدن ادم عليه السلام الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم
ووعي سيرهم وسرد انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم

نسخه بامور

نسخه زمنه

واختلاف

واختلاف ارائهم والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم
ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين
بما في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم
بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب وغريب
الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لايامها
وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها
الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم
للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع التي
لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق
ومحامد الاداب وكل شيء مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد
ذو عقل سليم شيئا الا جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر
من طلب الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه صوبه واستحسنه
دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات
وحرم عليهم من الخبائث وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم
من المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار اجلا مما لا
يعلم ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس والعكوف
على الكتب ومثافنة العبارة بعض هذا على الاحتواء على
ضروب العلوم فنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض
والحساب والنسب وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه
المعارف كلامه صلى الله عليه وسلم تسليما فيها قدوة
واصولا في علمهم كقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا لاول
عابر وهي على رجل طائر وقوله الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا
يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله

نسخه اسرارها

نسخه فصاحتها

نسخه التفهيم

نسخه الذي

اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله اصل كل داء
البردة وما روي عنه في حديث ابي هريرة من قوله المعدة حوض
البدن والعروق اليها واردة وان كان هذا حديثا لا نصححه
لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطني وقوله خير ما تداويتم
به السعوط واللدود والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع
عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين وفي العود الهندي
سبعة اشفية وقوله ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطن الى قوله
فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس
وقوله وقد سئل عن سبا ارجل هو او امراة او ارض فقال
رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة الحديث بطوله
وكذلك جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب
على شغلها بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله
حمير راس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها
وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد
استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقوله في الحوض
زواياه سواء وقوله في حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك
مائة وخمسون على اللسان والف وخمسمائة في الميزان وقوله
وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب
قبلة وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله
لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر للممل هذا مع انه صلى الله
عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى وردت آثار
بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم
رواه بن شعبان من طريق بن عباس وقوله في الحديث الآخر

الذي روى

[هامش: حديث بخط المؤلف — لانه — للممل]

الذي يروى عن معوية انه كان يكتب بين يديه صلى الله عليه
وسلم فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين
ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم
تصح الرواية انه صلى الله عليه وسلم كتب فلا يبعد ان يرزق
علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة واما علمه صلى الله عليه وسلم
بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور
قد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات
الامم كقوله في الحديث سنه سنه وهي حسنة بالحبشية وقوله
ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث ابي هريرة اشكنب
درد اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض
هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف
على الكتب ومثافنة اهلها عمره صلى الله عليه وسلم نبيا وهو
رجل كما قال الله تعالى امي لم يكتب ولم يقرا ولا عرف بصحبة
من هذه الامور ولا عرف هو قبل شيئا منها قال الله تعالى
وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية
انما كانت غاية معارف العرب النسب واخبار اوايلها و
الشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم
ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة
من بحر علمه صلى الله عليه وسلم نبيا ولا سبيل الى جحد الملحد
بشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما نصصناه
الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله
لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه
مكابرة العيان فان الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان او العبد

[هامش: تصحيح الدراية — من هذه صفته ولا نشأ بين قوم لهم علم ولا قراءة لشيء — ولا عرف هو قبل شيئا منها]

الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن وظهور
ما لا ينعد من الآيات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرأ على
النبي صلى الله عليه وسلم نسيا واختلف في اسمه وقيل بل كان
النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي
اللسان وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة
ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم رصفه وصورة تأليفه ونظمه
فكيف باعجمي الكن نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومي او يعيش
او جبر او يسار على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونه مدة
اعمارهم فهل حكي عن واحد منهم معرفة شيء من ذلك وما منع
العدو حينئذ على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة حسده ان يجلس
الى هذا فيأخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعه
كفعل النضر بن الحارث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب النبي
صلى الله عليه وسلم نسيا عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد
اهل الكتاب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في
صغره وشبابه على عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة
او سفرتين لم يطل فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف
الكثير بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم
ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة تعليم واختلاف الى حبر او قس او
كاهن او منجم بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما اتى به في معجز القرآن
قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل شبهة ومجليا لكل امر

فصل

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم وكراماته وباهر آياته انباؤه
مع الملائكة والجن وامداد الله تعالى له بالملائكة وطاعة الجن
له ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان

الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين الاية وقال اذ يوحي ربك
الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال اذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة الايتين وقال
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الاية ثنا سفين
العاصي الفقيه سماعي عليه ثنا ابو الليث السمرقندي قال ثنا
عبد الغافر الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفين ثنا
مسلم ثنا عبيد الله بن معاذ ثنا ابي ثنا شعبة عن سليمن هو
الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد راى من
آيات ربه الكبرى قال راى جبريل في صورته له ستمائة جناح و
الخبر في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهما من الملائكة وما
شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور
وقد راهم بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة وراى
ابن عباس واسامة وغيرهما عنده جبريل في صورة دحية
وراى سعد على يمينه ويساره جبريل وميكائيل في صورة
رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم
زجر الملائكة خيلها يوم بدر وبعضهم راى تطاير الرؤوس
من الكفار ولا يرون الضارب وراى ابو سفين بن الحارث
يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما
يقوم لها شيء وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن الحصين
وقد كان عمران بن الحصين تصافحه الملائكة وارى النبي
صلى الله عليه وسلم حمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه
وراى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم
وشبههم برجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير لما قتل

يوم أحد أخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست
بمصعب فعلم النبي صلى الله عليه وسلم أنه ملك وقد ذكر غير واحد
من المصنفين عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال بينا
نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فرد عليه وقال
نغمة الجن من أنت قال أنا هامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس
فذكر أنه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وأن النبي صلى
عليه وسلم تسليما علمه سورا من القرآن وذكر الواقدي قتل
خالد عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها
عريانة فجدلها بسيفه وأعلم النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فقال له
تلك العزى وقال صلى الله عليه وسلم إن شيطانا تفلت البارحة
ليقطع علي صلاتي فأمكنني الله تعالى منه فأخذته فأردت أن
أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت
دعوة أخي سليمن رب اغفر لي وهب لي ملكا الآية فرده الله خاسئا
وهذا باب واسع

فصل

ومن دلائل نبوته صلى الله
عليه وسلم وعلامات رسالته من صفته وصفة أمته واسمه
وعلاماته وذكر خاتم الذي بين كتفيه وما وجد في ذلك من
أشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والأوس بن الحارثة
وكعب بن لؤي وسفين بن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر
عن سيف ذي يزن وغيرهم وما عرف به من أمره زيد بن عمرو بن
نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان الحميري وعلماء يهود وشامول
عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما ألفي من ذلك في التوراة
والإنجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقلوه عنهم ثقات من أسلم

منهم مثل ابن سلام وابني سعية وابن يامين ومخيريق وكعب
وأشباههم ممن أسلم من علماء يهود وبحيرا ونسطور الحبشة وصاحب
بصرى وضغاطر وأسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي
ونصارى الحبشة وأساقف نجران وغيرهم ممن أسلم من علماء
النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب مصر والشيخ صاحبه
صوريا وابن أخطب وأخوه وكعب بن أسد والزبير بن باطيا
وغيرهم من علماء اليهود وممن حمله الحسد والنفاسة على البقاء
الشقاوة والأخبار في هذا كثيرة لا تنحصر وقد قرع أسماع يهود
والنصارى بما ذكر أنه في كتبهم من صفته وصفة أصحابه واحتج
عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك
وكتمانه وليهم ألسنتهم ببيان أمره ودعوتهم للمباهلة على
الكاذب فما منهم إلا من نفر عن معارضته وإبداء ما ألزمهم
من كتبهم إظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان إظهاره
أهون عليهم من بذل النفوس والأموال وتخريب الديار
ونبذ القتال وقد قال لهم فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم
صادقين إلى ما أنذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق
وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وأفعى نجران وجذل بن
جذل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعد بن بنت كريز
وفاطمة بنت النعمان ومن لا ينعد كثرة إلى ما ظهر على ألسنة
الأصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف
الجن ومن ذبائح النصب وأجواف الصور وما وجد من
اسم النبي صلى الله عليه وسلم تسليما والشهادة له بالرسالة مكتوبا
في الحجارة والقبور بالخط القديم ما أكثره مشهور وإسلام

من اسلم لسبب ذلك معلوم **فصل** ومن ذلك ماظهر
من الآيات عند مولده وما حكته امه ومن حضره من العجائب
وكونه رافعاً رأسه عند ما وضعته شاخصاً ببصره الى السماء وما
رأته من النور الذي خرج معه عند ولادته وما رأته اذ ذاك
ام عثمن بن ابي العاص من تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته
حتى ما تنظر الا النور وقول الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف لماصلى
الله عليه وسلم على يدي واستهل سمعت قائلاً يقول رحمك الله
واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى الروم وما
تعرفت حليمة وزوجها ظئراه من بركته ودرور لبنها له ولبن
شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشأته وما جرى
من العجائب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته
وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم
تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه ابي طالب وآله وهو صغير شبعوا
ورووا فاذا غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان سائر ولد ابي
طالب يصبحون شعثاً ويصبح صلى الله عليه وسلم شبعاً
صقيلاً دهيناً كحيلاً قالت ام ايمن حاضنته ما رأيته عليه الصلاة
والسلام شكى جوعاً ولا عطشاً صغيراً ولا كبيراً ومن ذلك حراسة
السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع
وما نشئ عليه من بغض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية
وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر المشهور
عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه
الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له
عمه ما بالك فقال اني نهيت عن التعري ومن ذلك اظلال الله

تعالى له بالغمام في سفره وفي رواية ان خديجة ونساءها رأينه
لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه
رأى ذلك منذ خرج معه في سفره وقد روي ان حليمة رأت
غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك عن اخيه من الرضاعة
ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم نزل في بعض اسفاره قبل
مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها واينعت هي
فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من رآه وميل فيء الشجرة
اليه في الخبر الآخر حتى اظلته وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه
في شمس ولا قمر لانه كان نوراً وان الذباب كان لا يقع على
جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه
ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره في المدينة وفي بيته وان ما
بين منبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته
وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلاة
الملائكة على جسده على رويناه في بعضها واستئذان ملك
الموت عليه ولم يستأذن على غيره قبله ونداءهم الذي سمعوه
ان لا تنزعوا القميص عنه عند غسله وما روي من تعزية
الخضر والملائكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه من
كراماته وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك
غير واحد بذريته **فصل** ابو الفضل قد أتينا في هذا
الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته
مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى
ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض
وفص المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر

الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد في
جمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصي ان يكون
ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه
وسلم اظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين احدهما
كثرتها وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو
ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فان اردته فتامل فصول
هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبيا تقف على ذلك ان
شاء الله تعالى واما كونها كثيرة فهذا القران وكله معجز واقل
ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين سورة انا اعطيناك
الكوثر او اية في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل اية منه كيف
كانت معجزة وذهب اخرون الى ان كل جملة منتظمة منه
معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله
تعالى فاتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصر
هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا ففي القران
من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على عدد
بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزا القران
على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة الاف جزء
كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق
بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان
فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار
بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة
الخبر عن اشيا من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف
العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف

نسخه: الانبيا
نسخه: بعض
نسخه: وزاد وافرونه
مرة

هذا في حق القران فلا يكاد ياخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر
براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه
الصلاة والسلام في هذه الباب وعما دل على امره مما اشرنا
الى جمله تبلغ نحوا من هذه الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى
الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل
زمانهم وبحسب الفن الذي قد سما فيه قرنه فلما كان زمن
موسى عليه السلام غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى بمعجزة
تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم
ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى
عليه السلام اغنى ما كان الطب واوفر ما كان اهله
فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من
احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب
وهكذا سائر معجزات الانبياء صلى الله عليه وسلم وعليهم
ثم ان الله تعالى جده بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة
وجملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر
والخبر والكهانة فانزل الله تعالى عليه القران خارق
لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة
الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب
العجيب الذي لم يهتدوا في منظوم الى طريقه ولا علموا
في اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكوائن
والحوادث والاسرار والمخبآت والضمائر فتوجد على ما كانت
ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدى
العدو فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها

من اصابها برجم الشهب وصدر النجوم وجا من الاخبار عن
القرون السالفة وانباء الامم البائدة والحوادث الماضية
ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها
وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول
الاخر التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيمة بينة
الحجة لكل امة تاتي لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل
وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل
فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما
اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان
وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين
اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندها حقا وسائر
معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها
ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع اياته تتجدد ولا
تضمحل ولهذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله فيما حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي نا القاضي ابو الوليد نا ابو ذر نا ابو محمد وابو
اسحق وابو الهيثم قالوا نا الفربري نا البخاري نا عبد العزيز
ابن عبد الله نا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من الانبيا نبي الا
اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته
وحيا اوحاه الله الي فارجوا اني اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا
معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شا الله
وذهب غير واحد من العلما في تاويل هذا الحديث وظهور
معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم الى معنى اخر من ظهورها بكونها

وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه والتشبيه فان
غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشياء
طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم
وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتحيل فيه والقران
كلام ليس للحيلة ولا للسحر ولا للتخييل فيه عمل فكان من هذا
الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا
خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه
والتاويل الاول اخلص وارضى وفي هذا التاويل الثاني
ما يغضب الجفن عليه ويغضي ووجه ثالث على مذهب
من قال بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور البشر
فصرفوا عنها او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان
بمثله من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون
بعد لان الله لم يقدرهم عليه وبين المذهبين فرق بين
وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم ورضاهم
بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال وتغيير الحال وسلب
النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد
والوعيد ابين اية للعجز بمثله والنكول عن معارضته وانهم
منعوا عن شيء هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب الامام
ابو المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا ابلغ من خرق
العادة بالافعال البديعة في انفسها كقلب العصا حية
ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر بدارا ان ذلك من اختصاص
صاحب ذلك بمزية معرفة من ذلك الفن وفضل علم الى ان
يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلائق في المئين من

الشنيع بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق
بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا منع الله الخلق
عنها بمثابة ما لو قال نبي آيتي ان يمنع الله تعالى القيام عن الناس
مع مقدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فكان ذلك وعجزهم
الله تعالى عن القيام لكان ذلك من ابهر آية واظهر دلالة
وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور آيته
على سائر آيات الانبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة
افهام العرب وذكاء البابها ووفور عقولها وانهم ادركوا
المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم
من القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل
كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون
انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا
المسيح مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم فجاءتهم من الآيات الظاهرة البينة للابصار بقدر
غلظ افهامهم مما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا
الذي هو ادنى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها
تعترف بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى
ومنهم من آمن بالله ووحده من قبل الرسول صلى الله عليه
وسلم تسليما بدليل عقله وصفاء لبه ولما جاءهم الرسول بكتاب
الله تعالى فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة
معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا
كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا آباءهم وابناءهم

في نصرته وأتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج
لو احتيج وحقق لكان فقد قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك
وظهورها ان شاء الله تعالى وبه نستعين

القسم الثاني

فيما يجب على الانام من حقوقه صلى الله عليه وسلم تسليما قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهذا قسم لخصنا الكلام
فيه في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب ومجموعها في
وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره
وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه
وسلم تسليما

الباب الاول

في فرض الايمان به ووجوب
طاعته واتباع سنته صلى الله عليه وسلم اذا تقرر بما قدمناه
ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه
فيما اتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور
الذي انزلنا وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا ليؤمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي الاية قال الايمان
بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم تسليما واجب متعين لا يتم الايمان
الا به ولا يصح الاسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله
ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني
الفقيه بقراءتي عليه قال نا الامام ابو علي الطبري قال نا
عبد الغافر الفارسي قال نا ابن عمرويه قال نا ابن سفيان
قال نا ابو الحسين قال نا امية بن بسطام قال نا يزيد بن
زريع قال نا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن
ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما

امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي
وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها وحسابهم على الله تعالى قال المؤلف رحمه الله ابو الفضل
رضي الله عنه والايمان به صلى الله عليه وسلم تسليما هو تصديق نبوته
ورسالته الله عز وجل له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله
ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول
الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك
باللسان تم الايمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث
نفسه من رواية عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا
في حديث جبريل عليه السلام اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ان تشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وذكر الاسلام ثم ساله عن الايمان قال ان
تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر ان الايمان
عليه الصلوة والسلام محتاج الى العقد بالجنان والاسلام
به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحال المحمودة التامة واما
الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب
وهذا هو النفاق قال الله تعالى انك لرسوله والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم
وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم
ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم
الايمان ولم يكن لهم في الاخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين
في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار

شهادة

121

شهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام
المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه من علامة
الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا
بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما عن التحكم
عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه والفرق
بين القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة من
الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اخريان
بين هذين احداهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع
وقت للشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام
الايمان القول والشهادة به ورآه بعضهم مؤمنا مستوجبا
للجنة لقوله صلى الله عليه وسلم تسليما يخرج من النار من كان
في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب
وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو
الصحيح في هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه ويطول
مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد
في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مؤمن
لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها
غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة اذ الشهادة
عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق
مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذه نبذة تفضي الى
متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما وفي الزيادة
فيهما والنقصان وهل تجزى ممتنع على مجرد التصديق ولا
يصح فيها جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض

نخ والفرق
نخ قلبه
نخ وقت الشهادة
الثانية
نخ نبذة
نخ وهذا نبذة يفضي

فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم
اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط
هذا خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرناه غنية لمن قصدنا

لقصدنا

ان شاء الله تعالى

فصل

واما وجوب طاعته فاذا
وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما
اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله
وقال تعالى قل اطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال
وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد اطاع
الله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال
ومن يطع الله والرسول الاية وقال وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع باذن فجعل سبحانه طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته
بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته
بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب نهيه قال
المفسرون والائمة طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم
لما جاء به وقالوا وما ارسل الله عز وجل من رسول الا فرض
طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول في سنته
يطع الله في فرائضه وسئل سهل بن عبد الله عن شرائع الاسلام
فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وقال السمرقندي يقال اطيعوا
الله في فرائضه والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم
عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له
بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة حدثنا ابو محمد بن عتاب
بقراءتي عليه قال ثنا حاتم بن محمد قال ثنا ابو الحسن علي بن محمد
ابن خلف قال ثنا محمد احمد قال ثنا يوسف قال ثنا البخاري ثنا عبدان

ثنا عبد الله ثنا يونس عن الزهري قال اخبرني ابو سلمة بن
عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى
الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد
عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته
فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة له وقد حكى الله تعالى
عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم
التمني وقال صلى الله عليه وسلم تسليما اذا نهيتكم عن شيء
فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم وفي حديث
ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم تسليما كل امتي يدخلون
الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة
ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر الصحيح عنه صلى الله
عليه وسلم تسليما مثلي ومثل ما بعثني الله تعالى كمثل رجل
اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير
العريان فالنجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا
على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم
الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع
ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق
وفي الحديث الاخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها

مثله

مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من
المادبة فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم تسليما
فمن اطاع محمدا صلى الله عليه وسلم تسليما فقد اطاع الله

ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة

ومن عصى محمدا صلى الله عليه وسلم تسليما فقد عصى الله تعالى
ومحمد فرق بين الناس   وانما وجوب اتباعه
وامتثال سنته والاقتدا بهديه فقد قال الله تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال
سبحانه وتعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن
بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله تسليما اي ينقادوا
لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال تعالى
عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو
الله واليوم الآخر قال محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول
الاقتدا به واتباع سنته وترك مخالفته في قول او فعل وغير
واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه
وقال سهل وقال تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة
السنة فامرهم الله تعالى بذلك ووعدهم الاهتدا باتباعه
لان الله تعالى ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته في الاية
ومغفرته اذا اتبعوه وآثروه على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم
وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض
عليه وروي عن الحسن ان قوما قالوا يا رسول الله انا نحب
الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
الاية وروي ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف وغيرهم وانهم
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله
تعالى الاية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا

طاعته

طاعته فافعلوا ما امرتكم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته
لهما ورضاه بامرهما ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم
برحمته ويقال الحب من الله تعالى عصمة وتوفيق ومن العباد
طاعة كما قال القائل تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري
في القياس بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب
لمن يحب مطيع ويقال محبة العبد لله تعالى تعظيمه له وهيبته
منه ومحبة الله تعالى له رحمته له وارادته الجميل له ويكون
بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة
والارادة والمدح كان من صفات الذات وسيأتي بعد
في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحق ابرهيم
بن جعفر الفقيه ثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل ح وثنا ابو
يوسف بن مغيث الفقيه بقراءتي عليه قال ثنا حاتم بن محمد
قال ثنا ابو حفص الجهني ثنا ابو بكر الآجري ثنا ابرهيم بن
موسى الجوزني ثنا داود بن رشيد قال ثنا الوليد بن مسلم
عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن
عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه
في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم تسليما انه قال فعليكم
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها
بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل
بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في
النار وفي حديث ابي رافع عنه صلى الله عليه وسلم تسليما لا
الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت
به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله

نخ قراتي
نخ جعفر
نخ والسلمي

عز وجل اتبعناه وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها صنع رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فحمد الله تعالى ثم قال ما بال
قوم يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله تعالى اني لاعلمهم بالله
واشدهم له خشية وروي عنه صلى الله عليه وسلم تسليما انه
قال القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن
استمسك بحديثي خسر الدنيا والآخرة امرت امتي ان ياخذوا
بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي
بالقرآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه الآية وقال
صلى الله عليه وسلم تسليما من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن
سنتي فليس مني وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى
محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما العلم ثلاثة فما سوى
ذلك فهو فضل آية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة وعن
الحسن بن ابي الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما قال
عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال صلى الله عليه
وسلم تسليما ان الله تعالى يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك
بها وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما قال
المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال صلى
الله عليه وسلم ان بني اسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين
فرقة وان امتي تفترق على ثلث وسبعين ملة كلها في النار الا
واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذي عليه انا اليوم

ترخص
اقوام
وفهمه وحفظه جاء مع القران ومن تهاون بالقران وحديثي صح
تمسك
ملة

واصحابي

واصحابي وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
قال من احيا سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي وعن عمرو
بن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما قال لبلال
بن الحرث من احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر
مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن
ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل آثام
من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا

فصل والمأثور عن السلف والائمة رضوان الله
عليهم من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته صلى الله
عليه وسلم تسليما حدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن
بن ابي تليد الفقيه سماعا عليه قال ثنا ابو عمر الحافظ قال
ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة قال
ثنا محمد بن وضاح ثنا يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل
من آل خالد بن اسيد انه سأل عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد
الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد
صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا
صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رأيناه يفعل
وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله
واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها
ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها
فهو مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها من اقتدى بها
مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل

المومنين ونوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقال
الحسن بن ابي عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال
ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم انهم قالوا الاعتصام
بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب تعلموا السنة والفرائض واللحن
اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم يعني بالقران فخذوهم بالسنة
فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله عز وجل وفي خبره حين صلى
بذي الحليفة ركعتين وقال اصنع كما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما يصنع وعن علي رضي الله عنه حين قرن فقال له
عثمن ترى اني انهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن لادع سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما بقول احد من الناس وعنه
الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة
نبيه صلى الله عليه وسلم تسليما ما استطعت وكان ابن مسعود
يقول القصد في سنة خير من اجتهاد في البدعة وقال ابن عمر
صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب
عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض من عبد على السبيل
والسنة ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه من خشية ربه
فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر
الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة
قد يبس ورقها فهي كذلك اذا اصابتها ريح شديدة فتحات
عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فان
اقتصادا في سبيل الله وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة
ان يكون وانظروا اعمالكم ان كان اجتهادا او اقتصادا ان يكون
على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز

الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل ياخذهم بالظنة او يحملهم
على البينة وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما
جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء
في قوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
قال الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم تسليما وقال
الشافعي رحمه الله ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اتباعها وقال عمر رضي الله عنه ونظر الى الحجر الاسود والله
انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم تسليما يقبلك ما قبلتك ثم قبله وروي عبد
الله بن عمر يدير ناقته في مكان فسئل فقال لا ادري الا اني
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما فعله ففعلته
وقال ابو عثمن الحيري من امر السنة على نفسه قولا وفعلا
نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال
سهل التستري اصول مذهبنا ثلثة الاقتداء بالنبي صلى الله
عليه وسلم تسليما في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال
واخلاص النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير قوله تعالى
والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
وحكي ان احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا
ودخلوا الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرايت تلك الليلة
قائلا يقول لي يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك
السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل

فصل

ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد

من الله تعالى عليه بالخذلان والعذاب قال الله فليحذر الذين يخ
عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال تعالى
عز وجل ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع
غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الاية حدثنا ابو محمد عبد الله
بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراتي عليهما قالا سا ابو
القسم حاتم بن محمد سا ابو الحسن القابسي سا ابو الحسن بن مسرور
الدباغ سا احمد بن ابي سليمن سا سحنون بن سعيد سا ابو القسم
سا مالك عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما خرج الى المقبرة وذكر
الحديث في صفة امته وفيه فليذادن رجال

عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم الا هلم صح

فيقال انهم قد بدلوا
بعدك فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى انس ان النبي صلى
الله عليه وسلم تسليما قال من رغب عن سنتي فليس مني قال ومن
ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن
ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما قال لا الفين احدكم
متكيا على اريكته ياتيه الامر من امري بما امرت به او نهيت عنه
فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث
المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما مثل ما
حرم الله وقال صلى الله عليه وسلم تسليما وجي بكتاب في كتف
كفى بقوم حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا عما جا به نبيهم الى غير
نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم الاية وقال صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون وقال
ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت

شيئا من امره ان ازيغ

الباب الثاني في لزوم محبته

صلى الله عليه وسلم تسليما قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم
وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها
الاية فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته
ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها صلى الله عليه
وسلم تسليما اذ قرع الله تعالى من كان ماله واهله وولده
احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى
ياتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الاية واعلمهم انهم ممن ضل
ولم يهد هم الله حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما اجازنيه
وهو مما قراته على غير واحد قال سا سراج بن عبد الله القاضي
سا محمد الاصيلي سا المروزي سا ابو عبد الله محمد بن يوسف
سا محمد بن اسمعيل سا يعقوب بن ابرهيم سا بن علية عن
عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده
ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة نحوه وعن انس
عنه صلى الله عليه وسلم ثلث من كن فيه وجد حلاوة الايمن
ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء
لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في
النار وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله
عليه وسلم تسليما لانت احب الي من كل شي الا نفسي التي
بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تسليما لن يؤمن
احدكم حتى اكون اليه احب من نفسه فقال عمر والذي انزل
عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال

صح

النبي صلى الله عليه وسلم تسليما الآن يا عمر وقال سهل من لم
ير ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم تسليما في جميع احواله ويرى
نفسه في ملكه عليه الصلاة والسلام لا يذوق حلاوة سنته
لان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما قال لا يؤمن احدكم حتى اكون
احب اليه من نفسه الحديث **فصل** في ثواب محبته صلى الله
عليه وسلم تسليما حدثنا ابو محمد بن عتاب بقرائتي عليه قال نا
ابو القسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي بن خلف نا ابو زيد
المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبدان
نا ابي نا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن
انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فقال
متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها من كبير صلاة
ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع
من احببت وعن صفوان بن قدامة قال لما هاجرت الى النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني
يدك ابايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك
قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله
عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس وعن
ابي ذر بمعناه وعن علي رضوان الله تعالى عليه ان النبي صلى
الله عليه وسلم تسليما اخذ بيد حسن وحسين من احبني واحب
هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وروى
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فقال يا رسول الله
لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى
اجيء فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك

اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها لا اراك
فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء و
الصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به رسول الله صلى
الله عليه وسلم تسليما فقراها عليه وفي حديث آخر كان رجل
عند النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ينظر اليه لا يطرف فقال
ما بالك فقال بابي انت وامي اتمتع من النظر اليك فاذا
كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فانزل الله الاية وفي
حديث انس من احبني كان معي في الجنة **فصل**
فيما روي عن السلف والائمة رضوان الله عليهم من محبتهم
النبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له اليه حدثنا القاضي
الشهيد قال نا العذري نا الرازي نا الجلودي نا ابن
سفين نا مسلم نا قتيبة نا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول صلى الله عليه وسلم تسليما
قال من اشد الناس امتي لي حبا ناس يكونون يود احدهم
لو رآني باهله وماله ومثله عن ابي ذر وقد تقدم حديث
عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما تقدم
عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص ما كان احد احب الي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما وعن عبدة بنت خالد بن
معدان قالت ما كان خالد يأوي الى فراشه الا وهو يذكر
من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من
المهاجرين والانصار يسميهم ويقول هم اصلي وفصلي واليهم
يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم

بالنظر

وروي عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما
والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه
يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك
ونحوه عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال له للعباس
ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن اسحق ان امرأة من الانصار قتل
ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت ارنيه حتى انظر اليه فلما
رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل علي بن ابي طالب رضي
الله تعالى عنه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا وابائنا
وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ وعن زيد بن اسلم قال
خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة يحرس فرأى مصباحا
في بيت واذا عجوز تنفش صوفا وتقول على محمد صلاة الابرار
صلى عليه الطيبون الاخيار قد كنت قواما بكا بالاسحار
يا ليت شعري والمنايا اطوار هل تجمعني وحبيبي الدار تعني
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول
وروي ان عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر احب
الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت ولما احتضر
بلال نادت امرأته واحرباه فقال واطرباه غدا القى الاحبه
محمدا وحزبه وروي ان امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها اكشفي لي
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما فكشفته لها فبكت
حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه

ارنيه صح

ابو سفين بن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الان
عندنا مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد
والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه
شوكة واني جالس في اهلي فقال ابو سفين ما رايت من
الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه
وسلم تسليما وعن ابن عباس كانت المرأة اذا اتت النبي صلى
الله عليه وسلم تسليما احلفها بالله ما خرجت من بغض زوج
ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله
ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت
والله ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله صلى الله
عليه وسلم **فصل** في علامة محبته صلى الله عليه
وسلم تسليما قال المؤلف رحمه الله اعلم ان من احب شيئا
اثره واثر موافقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا
فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما من تظهر
علامات ذلك عليه فاولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع
اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتادب
بادابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار
ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال
الله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من
هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه
واسخاط العباد في رضا الله تعالى حدثنا القاضي ابو علي

الحافظ رحمه الله قال ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن
خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو علي السنجي ثنا ابن
محبوب ثنا ابو عيسى ثنا مسلم بن حاتم ثنا محمد بن عبد الله
الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال
قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد
فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي
فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة
فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور
فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله صلى الله عليه
وسلم تسليما للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما
يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم تسليما لا تلعنه فانه يحب الله
ورسوله ومن علامة محبة النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثرة ذكره
له فمن احب شيئا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل
حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم
المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا صلى الله عليه
وسلم تسليما وصحبه وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما
ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه
له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار مع سماع
اسمه الكريم قال اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم
وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له
وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن

نسخة: وحزبه

نسخة: الخضوع والانكسار

ابن

احب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ومن هو بسببه من آل بيته
وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم
وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا احب من يحبه
وقد قال الله صلى الله عليه وسلم تسليما في الحسن والحسين اللهم
اني احبهما فاحبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن
ابغضهما فقد ابغضني فقد ابغض الله وقال الله الله في صحابي
لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
ومن آذاهم فقد آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك
ان يأخذه وقال في فاطمة عليها السلام انها بضعة مني
يغضبني ما يغضبها وقال لعائشة رضي الله تعالى عنها في
اسامة بن زيد احبيه فاني احبه وقال آية الايمان حب الانصار
وآية النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر من احب العرب
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم قال المؤلف
رضي الله فبالحقيقة من احب شيئا احب كل شيء يحبه وهذه
سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات النفس وقد
قال انس حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما يتتبع
الدباء من حوالي القصعة فما زلت احب الدباء من يومئذ
وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر رضوان
الله رضوان الله عليهم اتوا سلمى وسألوها ان تصنع لهم
طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة
اذ رأى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما يفعل نحو ذلك
ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه

نسخة: شيئا

وفي رواية في الحسن فاحبه ومحبه وقال من احبهما

احبائي

ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل أمر
يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وهؤلاء أصحابه عليه السلام
قد قتلوا أحباءهم وقاتلوا آباءهم في مرضاته وقال له عبد الله
بن أبي لو شئت لأتيتك برأسه يعني أباه ومنها أن يحب
القرآن الذي أتى به صلى الله عليه وسلم تسليما وهدى به
واهتدى وتخلق به حتى قالت عائشة رضوان الله تعالى عنها
كان خلقه القرآن وحبه للقرآن تلاوته والعمل به وتفهمه
ويحب سنته ويقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة
حب الله حب القرآن وعلامة حب الله وحب القرآن حب
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وعلامة حب النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما حب السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة
حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا أن لا يدخر
منها إلا زادا وبلغة إلى الآخرة وقال ابن مسعود لا يسأل
أحد عن نفسه إلا القرآن فإن يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله
ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما شفقته على
أمته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار عنهم
كما كان صلى الله عليه وسلم تسليما بالمؤمنين رؤفا رحيما ومن
علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا وإيثار الفقر واتصافه
به وقد قال صلى الله عليه وسلم تسليما لأبي سعيد الخدري إن
الفقر إلى من يحبني منكم أسرع من السيل من أعلا الوادي أو
الجبل إلى أسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل
للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما يا رسول الله إني أحبك فقال انظر

واستثقاله

وقتلوا

ترفع

بلغ مقابلة

ما تقول

130

تقول قال والله إني أحبك ثلاث مرات قال إن كنت تحبني
فأعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث أبي سعيد بمعناه فصل
في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما وحقيقتها اختلف
الناس في تفسير محبة الله تعالى ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم
وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة إلى اختلاف
مقال ولكنها اختلاف أحوال فقال سفيان المحبة اتباع الرسول
صلى الله عليه وسلم تسليما كأنه التفت إلى قوله تعالى قل إن
كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية وقال بعضهم محبة الرسول
صلى الله عليه وسلم تسليما اعتقاد نصرته والذب عن سنته
والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام ذكر
المحبوب وقال آخر إيثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق
إلى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطأة القلب لمراد الرب
يحب ما أحب ويكره ما يكره وقال آخر المحبة ميل القلب إلى
موافق له وأكثر العبارات المتقدمة إشارة إلى ثمرات
المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل إلى ما يوافق
الإنسان وتكون موافقته له إما لاستلذاذه بإدراكه كحب
الصور الجميلة والأصوات الحسنة والأطعمة والأشربة اللذيذة
وأشباهها مما كل طبع وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين
والعلماء وأهل المعروف والمأثور عنهم السير الجميلة والأفعال
الحسنة فإن طبع الإنسان مائل إلى الشغف بأمثال هؤلاء
حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من أمة في آخرين
ما يؤدي إلى الجلاء عن الأوطان وهتك الحرم واخترام النفوس
أو يكون حبه إياه لموافقته له من جهة إحسانه له وإنعامه عليه

عباراتهم

فليست

الذكر للمحبوب

يحب ما يحب ويكره ما يكره

ما يكره

الصورة

سليم مائل إليها لموافقتها له أو لاستلذاذه بإدراكه بحاسة عقله وقلبه

في آخرين

فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا
نظرت هذه الاسباب كلها في حقه صلى الله عليه وسلم تسليما
فعلمت انه صلى الله عليه وسلم تسليما جامع لهذه المعاني الثلثة
الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق و
الباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج
الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته فكذلك قد مر منه
في اوصاف الله تعالى له من رافته بهم ورحمته لهم وهدايته
اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمؤمنين
رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا ويتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان اجل قدرا واعظم
خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واي افضال اعم منفعة
واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى
الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة
ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم و
الموجب لهم البقاء الدائم والنعيم السرمد فقد استبان لك
انه صلى الله عليه وسلم تسليما مستوجب للمحبة شرعا لما قدمناه
من صحيح الاثار وعادة وجبلة لما ذكرناه آنفا لافاضته الاحسان
وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه
مرة او مرتين معروفا واستنقذه من هلكة او مضرة مدة
التأذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه
ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع
ملك لحسن سيرته او حاكم لما يؤثر من قوام طريقته او قاص

نخ للبقاء
نخ الحقيقية

نخ مدة
نخ التم

بعيد الدار لما يبلغه من علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال
على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال علي
رضي الله عنه في صفته صلى الله عليه وسلم من رآه بديهة هابه
ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان
لا يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم

فصل

في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولا على
الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله
ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير
اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر
والعلانية نا الفقيه ابو الوليد بقراءتي عليه قال نا حسين
بن محمد نا يوسف بن عبد الله نا ابن [illegible] نا زهير نا
سهيل بن ابي صالح عن عطا بن يزيد عن تميم الداري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ان الدين النصيحة
ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول
الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم
قال ائمتنا رحمهم الله النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين
وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة
يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان
يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص
من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر
ابي اسحق الخفاف النصح فعل الشيء الذي به الصلاح و
الملائمة ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به
الثوب وقال ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة لله تعالى صحة

عبد المؤمن نا ابو بكر التمار نا ابو داود نا احمد بن يونس

نخ الملائمة

تعالى بصحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه
عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد من مساخطه والاخلاص
في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاو[ته]
والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من
تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله صلى الله عليه و[سلم]
التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله
ابو سليمان وقال ابو بكر ومؤازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا
واحيا سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه
الكريمة وآدابه الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحق التجيبي نصيحة رسول
الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام
بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله تعالى والى كتابه
والى رسوله واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات
القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابو بكر الآجري وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحا في
حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر والنفوس
والاموال دونه كما قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه الاية وقال تعالى وينصرون الله ورسوله الاية واما
النصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة
المحبة له والمثابرة على تعليم سنته والتفقه في شريعته ومحبة اهل
بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه
والتحذير منه والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره
وآدابه والصبر على ذلك منه فعلى ما ذكرته تكون النصيحة
احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وقد حكى

والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذلا صح صح

نسخه
تعلم

اخذ

الامام ابو القسم القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان
ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رئي في النوم بعد موته فقيل
ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا فقال صعدت ذروة
الجبل جبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت
اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته
ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي واما النصح لائمة المسلمين
فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه
على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من
امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس
وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم
الى مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل
وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم
ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

الباب الثالث

في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره صلى الله عليه وسلم قال
الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا
بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال يا ايها الذين امنوا
بين يدي الله ورسوله ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الثلث الايات وقال لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره و
الزم اكرامه وتعظيمه وقال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال
المبرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه
وقال الطبري تعينونه وقرئ تعززوه بزاءين من العز ونهى
عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب وسبقه بالكلام

على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله
لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا
عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا
بشيء في ذلك من قتال او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه
به والى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي
والثوري ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال سبحانه
واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردي اتقوه يعني
في التقدم وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته
ان الله سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت
فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع
صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد
مكي اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا
تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه
ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله
وهذا كقوله في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين وقال غيره لا تخاطبوه
الا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا
ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الاية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم
اتوا النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فنادوه يا محمد يا محمد اخرج
الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون
وقيل نزلت الاية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر
رضوان الله عليهما بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
لاختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في

يفتاتوا

متفقهين

ثابت

ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
في مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه صمم فكان يرفع صوته
فلما نزلت هذه الاية اقام في منزله وخشي ان يكون حبط عمله
ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فقال يا نبي الله لقد
خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا
امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما يا ثابت
اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل
يوم اليمامة وروي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه لما
نزلت هذه الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها
الا كاخي السرار وان عمر كان اذا حدثه كاخي السرار ما كان
يسمع النبي صلى الله عليه وسلم تسليما بعد هذه الاية حتى
يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك من
وراء الحجرات اكثرهم في غير بني تميم نادوه باسمه وروى صفوان
ابن عسال بينهما قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري يا محمد يا محمد
فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن رفع
الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا
راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار
نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما وتبجيلا
له لان معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها
كانهم لا يرعونه الا برعايتهم له بل حقه ان يرعى على كل حال

صلوات الله وسلامه عليه وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي
صلى الله عليه وسلم تسليما بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها
قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظة
وقيل غير هذا

فصل في عادة الصحابة رضوان الله

عليهم في تعظيمه صلى الله عليه وسلم تسليما وتوقيره واجلاله
حدثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي بسماعي عليهما
في آخرين قالوا ثنا احمد بن عمر ثنا احمد بن الحسن ثنا محمد بن
عيسى ثنا ابرهيم بن سفين ثنا مسلم ثنا محمد بن مثنى وابو معن
الرقاشي واسحق بن منصور قالوا ثنا الضحاك بن مخلد
ثنا حيوة بن شريح قال حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة
المهري قال حضرنا عمرو بن العاصي فذكر حديثا طويلا فيه
عن عمرو قال وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املا
عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت ان املا
عيني منه وروى الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار
وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا
ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان
اليه ويتبسم اليهما وروى اسامة بن شريك قال اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما واصحابه حوله كانما على رؤسهم
الطير وفي حديث صفته اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على
رؤسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام
القضية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما وراى من

تعظيم

نسخه المسلمين
نسخه بسماعي

تعظيم اصحابه له ما راى وانه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه
وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة
الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط
منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا
تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه
النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني
جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني
والله ما رايت ملكا في قوم قط يعظمه اصحابه ما يعظم
محمدا اصحابه وقد رايت قوما لا يسلمونه ابدا وعن انس
لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما والحلاق
يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في
يد رجل ومن هذا الباب اذنت قريش لعثمن في الطواف
بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم تسليما اليهم
في القضية ابى وقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما وفي حديث طلحة ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما قالوا لاعرابي جاهل
سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض
عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم تسليما جالس القرفصاء ارعدت من الفرق
وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة كان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما يقرعون بابه بالاظافير قال البراء
عازب لقد كنت اريد ان اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم

مثل محمد في اصحابه وفي رواية ما رايت ملكا قط صح

بالاظافر
ظافير

عن الامر فاوجره بسنين من هيبته فصل واعلم
ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم تسليما بعد موته وتوقيره
وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره صلى الله
عليه وسلم تسليما وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته
ومعاملة اله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابراهيم
التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع
ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته واجلاله
بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما ادبنا
الله تعالى قال المؤلف رحمه الله وهذه كانت سيرة سلفنا
الصالحين وائمتنا الماضين رضي الله عنهم حدثنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عبد الاشعري وابو القسم احمد بن بقي
الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه قالوا حدثنا ابو العباس
احمد بن دلهاث ثنا ابو الحسن علي بن فهر عمر بن ثنا ابو بكر
محمد بن احمد بن الفرج ثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب
يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل ثنا ابن حميد قال ناظر
ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم تسليما فقال له مالك يا امير المؤمنين ٥
لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله تعالى ادب قوما
فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية
ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند
رسول الله الاية وذم قوما ان الذين ينادونك من
من وراء الحجرات الاية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان
لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو

نسخه السلف
نسخه الصالح

تستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما فقال ولم
تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم
عليه السلام الى الله تعالى يوم القيمة بل استقبله واستشفع
به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
الاية وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختياني ما حدثتكم
عن احد الا وايوب افضل منه قال وحج حجتين فكنت
ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما بكى حتى ارحمه فلما رأيت منه ما رأيت واجلاله
للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما كتبت عنه وقال مصعب
بن عبد الله كان مالك رضوان الله تعالى عليه اذا ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما يتغير لونه وينحني حتى يصعب
ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رأيتم
ما رأيت لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر
وكان سيد القراء لا نكاد نسأله عن حديث ابدا الا يبكي حتى
نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد الصادق وكان كثير
الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا
على ثلث خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرأ القران
ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون
الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القسم يذكر النبي صلى الله
عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد جف لسانه
في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كنت اتي عامر بن

عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
فكأنه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت آتي صفوان بن سليم
وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما بكى ولا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه
وروي عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل
والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا
يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان
ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر حديث النبي صلى الله عليه
وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرأ حديث النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ويتأول
انه يجب له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع
قوله صلى الله عليه وسلم

فصل

في سيرة السلف في تعظيم
رواية حديث النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وسنته حدثنا
الحسين بن محمد الحافظ قال ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو بكر
البرقاني وغيره قالوا ثنا ابو الحسن الدارقطني ثنا علي بن مبشر
قال ثنا احمد بن سنان القطان ثنا يزيد بن هارون ثنا المسعودي
عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن
مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما الا انه حدث فجرى على لسانه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تسليما ثم علاه كرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته
ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا او ما دون ذا او ما قرب

ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رأيت الزهري وكان من اهنأ الناس واقربهم فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ... صح

يتحدر

من ذا وفي

من ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه
وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري
قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث فجازه
فقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان آخذ حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما وانا قائم وقال مالك
جاء رجل الى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع
فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال
اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا مضطجع وروي عن محمد بن سيرين انه يكون يضحك
فاذا ذكر عنده حديث النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم
خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما الا وهو على وضوء
اجلالا له وحكى مالك ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب
بن عبد الله كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما توضأ وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث
قال مصعب فسئل عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم تسليما قال مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت
اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او
المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل
مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس
ساجه وتعمم ووضع على رأسه رداءه وتلقى له منصة فيخرج
فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ
من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما قال غيره ولم يك

يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما قال ابن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك فقال
احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ولا
احدث به الا على طهارة متمكنا وكان يكره ان يحدث في الطريق
او وهو قائم او مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما قال عبد الله بن المبارك كنت
عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو
يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له
يا ابا عبد الله لقد رايت اليوم منك عجبا قال نعم انما صبرت
اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما قال ابن مهدي
مشيت يوما مع مالك رضي الله تعالى عنه الى العقيق فسألته
عن حديث فانتهرني وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسئل
عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ونحن نمشي
وسأله جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فامر
بحبسه فقيل له انه قاض قال القاضي احق من ادب وذكر
ان هشام بن عمار سأل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه
عشرين سوطا ثم اشفق له فحدثه عشرين حديثا فقال هشام
وددت لو زادني سياطا ويزيدني حديثا قال عبد الله بن صالح
كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان
قتادة يستحب ان لا يقرأ احاديث النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا اراد
ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم
ومن توقيره صلى

عليه

عليه وسلم تسليما وبره وبر آله وذريته وامهات المؤمنين ازواجه
كما حض صلى الله عليه وسلم وسلكه السلف الصالح رضي الله
عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا وقال تعالى وازواجه امهاتهم واخبرنا
الشيخ ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبت من اصله قال
ثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني قال حدثتني ام القسم ابنة
الشيخ ابي بكر الخفاف قالت حدثني ابي ثنا ابو حاتم هو ابن
عقيل ثنا يحيى هو ابن اسمعيل ثنا يحيى هو الحماني ثنا وكيع عن
ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما انشدكم الله
واهل بيتي ثلثا قلنا لزيد من اهل بيته قال آل علي وآل
جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال صلى الله عليه وسلم
اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي
اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال صلى الله عليه
وسلم تسليما معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز
على الصراط والولاية لآل محمد صلى الله عليه وسلم تسليما امان
من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم
من النبي صلى الله عليه وسلم تسليما واذا عرفهم بذلك عرف
وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وذلك
في بيت ام سلمة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة
وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم
هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

نسخه: بنت

نسخه: ما ان اخذتم

وعن سعد بن ابي وقاص لما نزلت اية المباهلة دعا النبي صلى
الله عليه وسلم عليا وفاطمة رضي الله عنهم وقال اللهم هؤلاء
اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما في علي من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال
فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس
والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله
صلى الله عليه وسلم تسليما ومن اذى عمي فقد اذاني وانما عم
الرجل صنو ابيه وقال للعباس اغد علي يا عم مع ولدك فجمعهم
وجللهم بملاءته وقال هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي
فاسترهم من النار كستري اياهم فامنت اسكفة الباب
وحوائط البيت امين امين وكان ياخذ اسامة بن زيد
والحسن ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي
الله عنه ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم تسليما في اهل بيته وقال
ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
احب الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم تسليما
احب الله من احب حسينا وقال من احبني واحب هذين واشار
الى حسن وحسين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وقال
صلى الله عليه وسلم تسليما من اهان قريشا اهانه الله وقال قدموا
قريشا ولا تقدموها وقال صلى الله عليه وسلم تسليما لام سلمة لا تؤذيني
في عائشة وعن عقبة بن الحرث قال رايت ابا بكر رضي الله عنه
وجعل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيها
بعلي وعلي رضي الله عنه يضحك وروي عن عبد الله بن حسن بن
حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت

لك حاجة

لك حاجة فارسل الي او اكتب الي فاني استحيي من الله عز وجل
ان اراك على بابي وعن الشعبي قال صلى زيد بن ثابت على
جنازة امه ثم قربت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ
بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما فقال هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن
عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا وروي
ابن اسامة بن زيد فقال ليت هذا عبدي فقيل له هو
محمد بن اسامة فطاطا ابن عمر راسه ونقر بيده الارض وقال
الاوزاعي دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما على عمر بن عبد العزيز ومعها
مولى لها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل
يدها بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها
على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا
قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لابنه
عبد الله في ثلثة الاف ولاسامة بن زيد في ثلثة الاف وخمس
مائة قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد
فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما من ابيك واسامة احب اليه منك فاثرت
حب رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما على حبي وبلغ معوية
ان كابس بن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه
وقبل بين عينيه واقطعه المرغاب لشبهه
صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما وروي ان

رضي الله عنه لما ضربه جعفر بن سليمان ونال منه ما نال وحمل
مغشيا عليه دخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم اني
جعلت ضاربي في حل فسئل بعد ذلك فقال
خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
فاستحيي منه ان يدخل بعض آله النار بسببي وقيل ان المنصور
اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها
سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل بقرابته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما وقال ابو بكر بن عياش لو
اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ولان اخر من السماء
الى الارض احب الي من ان اقدمه عليهما وقيل لابن عباس مات
فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فسجد
فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال اليس قد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا رايتم آية فاسجدوا واي آية اعظم من ذهاب ازواج
النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر رضوان
الله عليهما يزوران ام ايمن مولاة النبي رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما ويقولان كان النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما يزورها ولما وردت حليمة السعدية على رسول الله صلى
الله عليه وسلم تسليما بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفي
صلى الله عليه وسلم تسليما وفدت على ابي بكر وعمر رضوان
الله عنهما فصنعا بها مثل ذلك

فصل

ومن توقيره
وبره الذي به يتم ايمان كل مؤمن وبره صلى الله عليه وسلم
تسليما توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن

(هامش: فقيل له في ذلك)

السماء

الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة
من عاداهم والاضراب عن اخبار المؤرخين وجهلة الرواة
وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم وان
يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن
احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل
ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل يذكر
حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرتهم ويسكت عما وراء ذلك
كما قال صلى الله عليه وسلم تسليما اذا ذكر اصحابي فامسكوا
قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على
الكفار رحماء بينهم الى آخر السورة وقال تعالى والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الاية وقال تعالى لقد
رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال
تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية حدثنا القاضي
ابو علي قال ثنا ابو الحسين وابو الفضل قالا ثنا ابو يعلى
ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا الترمذي ثنا الحسن
بن الصباح ثنا سفين بن عيينة عن زائدة عن عبد الملك
بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تسليما اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر
وعمر وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما مثل اصحابي
كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال صلى الله
عليه وسلم تسليما الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي
فمن احبهم فبحبي ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم

(هامش: عليهم احبهم بغضهم)

فقد اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه وقال
صلى الله عليه وسلم تسليما لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل
احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال لا تسبوا اصحابي في
من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا
وقال في حديث جابر ان الله تبارك وتعالى اختار اصحابي
على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم
اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي كلهم
خير وقال من احب عمر احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني وقال
ملك بن انس ومن ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء
المسلمين حق ونزع باية الحشر والذين جاؤا من بعدهم الاية
وقال من غاظه اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم تسليما فهو
كافر قال الله ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك
خصلتان من كانت فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم تسليما قال ايوب السختياني من احب ابا بكر فقد
اقام الدين ومن احب عمر اوضح السبيل ومن احب عثمن
فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة
الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
فقد برئ من النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع
مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له
عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه لهم سليما وفي حديث
خلد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما قال يا ايها
الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس

اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمن وطلحة والزبير وسعد
وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس
ان الله تعالى غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوني
في اصحابي واصهاري واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة
فانها مظلمة لا توهب في القيمة غدا وقال رجل للمعافا بن
عمران عمر بن عبد العزيز من معوية فغضب وقال لا يقاس
باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما احد معوية صاحبه
وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله تعالى عز وجل واتي
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما بجنازة رجل فلم يصل عليه
وقال كان يبغض عثمن فابغضه الله تعالى وقال صلى الله
عليه وسلم تسليما في الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من
محسنهم وقال احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من
حفظني فيهم حفظه الله تعالى في الدنيا والاخرة ومن لم
يحفظني فيهم تخلى الله تعالى منه ومن تخلى الله منه يوشك
ان ياخذه وعنه صلى الله عليه وسلم تسليما قال من حفظني
في اصحابي كنت له حافظا يوم القيمة وقال من حفظني
في اصحابي على الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد على
الحوض ولم يرني الا من بعيد قال ملك رحمه الله هذا
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما مؤدب الخلق الذي هدانا
الله عز وجل به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى
البقيع فيدعو لهم ويستغفر لهم كالمودع لهم وبذلك امره
الله تعالى وامر النبي صلى الله عليه وسلم تسليما بحبهم وموالاتهم
ومعاداة من عاداهم وروي عن كعب وليس احد من اصحاب

محمد صلى الله عليه وسلم تسليما الا له شفاعة يوم القيمة وطلب
من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة وقال سهل بن
عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول صلى الله عليه وسلم تسليما
من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره

فصل

ومن اعظامه
صلى الله عليه وسلم تسليما واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام
مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه
عليه الصلاة والسلام او عرف به وروي عن صفية بنت نجدة
قالت كان لابي محذورة قصة من مقدم راسه اذا قعد
وارسلها اصابت الارض فقيل له لا تحلقها وقد مسها رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما بيده وكانت في قلنسوة خالد بن
الوليد شعرات من شعراته صلى الله عليه وسلم تسليما فسقطت قلنسوته
في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة
بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم تسليما لئلا اسلب
بركتها وتقع في ايدي المشركين وروي ابن عمر واضعا يده على
مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه
ولهذا كان مالك رضي الله عنه لا يركب بالمدينة دابة وكان
يقول استحيي من الله تعالى ان اطا تربة فيها رسول الله صلى
الله عليه وسلم تسليما بحافر دابة وروي انه وهب للشافعي
رضي الله عنه كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك
منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن
السلمي عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة
انه قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني

فقال لم اكن لاحلقها صح

الا على

ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما اخذ القوس بيده وافتى
مالك رضي الله تعالى عنه فيمن قال تربة المدينة ردية يضرب
ثلثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب
عنقه تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم تسليما يزعم انها
غير طيبة وفي الصحيح انه قال صلى الله عليه وسلم تسليما في المدينة
من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل وحكي ان
جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على
ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها
ومات قبل الحول وقال صلى الله عليه وسلم تسليما من حلف
على منبري كاذبا فليتبوا مقعده من النار وحدثت ان ابا
الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها
ترجل ومشى باكيا منشدا ولما راينا رسم من لم يدع لنا
فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة
لمن بان عنه ان نلم ركبا وحكي عن بعض المريدين انه لما
اشرف على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم تسليما انشا
يقول متمثلا رفع الحجاب لنا فلاح لناظر قمر تقطع دونه
الاوهام واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال
حرام قربننا من خير من وطئ الثرى فلها علينا حرمة وذمام
وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال
العبد الابق ياتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان
امشي على راسي ما مشيت على قدمي قال المؤلف رحمه الله

غير طيبة نخ
مسلمة نخ من قال تربة المدينة ردية يضرب ثلثين درة
يقبل له نخ
انشد نخ
جعله نخ

وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل
وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس و
التسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين
الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد وصلوات
ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات
ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين
ومتبوأ خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها
ومواطن مهبط الرسالة وأول أرض مس جلد المصطفى
ترابها أن تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها
وجدرانها **شعر** يا دار خير المرسلين ومن به هدي
الأنام وخص بالآيات عندي لأجلك لوعة وصبابة وتشوق
متوقد الجمرات وعلي عهد إن ملأت محاجري من تلكم الجدرات
والعرصات لأعفرن مصون شيبي بينها من كثرة التقبيل و
الرشفات لولا العوادي والأعادي زرتها أبدا ولو سحبا
على الوجنات لكن سأهدي من حفيل تحيتي لقطين تلك الدار
والحجرات أذكى من المسك المفتق نفحة تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات ونوامي التسليم والبركات

الباب الرابع في حكم الصلاة عليه والتسليم صلى الله عليه وسلم تسليما
وفرض ذلك وفضيلته قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون
على النبي الآية قال ابن عباس معناه إن الله وملائكته يباركون
على النبي وقيل إن الله تعالى يترحم على النبي وملائكته يدعون له
قال المبرد وأصل الصلاة الترحم فهي من الله عز وجل رحمة
ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله تعالى وقد ورد في

الحديث صفة صلاة الملائكة على من جلس ينتظر الصلاة
اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال بكر القشيري الصلاة
من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله عليه وسلم تسليما رحمة
وللنبي صلى الله عليه وسلم تسليما تشريف وزيادة تكرمة وقال
أبو العالية صلاة الله تعالى ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة
الملائكة الدعاء قال المؤلف رحمه الله وقد فرق النبي صلى
الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة
فدل أنهما بمعنيين وأما التسليم الذي أمر الله تعالى به
عباده فقال القاضي أبو بكر بن بكير نزلت هذه الآية على
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فأمر الله تعالى أصحابه أن
يسلموا عليه وكذلك من بعدهم أمروا أن يسلموا على النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما عند حضورهم قبره وعند ذكره
وفي معنى السلام عليه ثلاثة وجوه أحدها السلامة لك
ومعك ويكون السلام مصدرا كاللذاذ واللذاذة
الثاني أي السلام على حفظك ورعايتك متول له وكفيل
به ويكون السلام هنا اسم الله تعالى الثالث أن السلام
بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

فصل اعلم أن
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فرض على الجملة
غير محدد بوقت لأمر الله تعالى بالصلاة عليه وحمل الأئمة
والعلماء له على الوجوب وأجمعوا عليه وحكى أبو جعفر
الطبري أن محمل الآية عنده على الندب وادعى فيه الإجماع

بعته فيما زاد على مرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج
والمأثم ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا
ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله
قال القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا
ان ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه ان يأتي
بها مرة في دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي
ابو بكر بن بكير افترض الله تعالى عز وجل على خلقه ان يصلوا
على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم
فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي
ابو محمد بن نصر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
واجبة في الجملة قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد
مالك واصحابنا وغيرهم من اهل العلم الى ان الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا يتعين
في الصلاة وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط
الفرض عنه وقال اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله
تعالى به ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما هو في الصلاة وقالوا
قالوا واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما في الصلاة
فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع
جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الامة على ان الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما في التشهد غير واجبة وشذ
الشافعي في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما من بعد التشهد الاخير وقبل السلام فصلاته
فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا

القول

القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه
لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم
الطبري والقشيري وغير واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب
ان لا يصلي احد صلاة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما فان ترك ذلك تارك فصلاته مجزئة
عنه مذاهب مالك واهل المدينة وسفيان الثوري واهل
الكوفة من اصحاب الرأي وغيرهم وهو قول جل اهل العلم
وحكي عن مالك وسفين انها في التشهد الاخير مستحبة وان
تاركها في التشهد مسيء وشذ الشافعي رحمه الله فاوجب
على تاركها في الصلاة الاعادة واوجب اسحق الاعادة مع
تعمد تركها دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن
المواز ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فريضة
قال ابو محمد يريد ليست من فرائض الصلاة وقاله
محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان
المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي وقد خالف
الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسئلة
قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة
الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على
انها ليست من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل
الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسئلة
جدا وهذا التشهد بن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو
الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ليس فيه الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وكذلك كل من روى

وحكي [illegible] الجيدي [illegible] عن المذهب [illegible] ثلاثة اقوال في الصلاة الوجوب والسنة والندب

التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كابي هريرة وبن
عباس وجابر بن عمرو بن ابي سعيد الخدري وابي موسى
الاشعري وعبد بن الله بن الزبير لم يذكروا فيه صلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة
من القرآن ونحوه وعن ابي سعيد وقال بن عمر كان ابو بكر
يعلمنا التشهد على المنبر عمر بن الخطاب وفي الحديث لا صلاة
لمن لم يصل على قال ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل
على مرة في عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث
وفي حديث ابي جعفر عن بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل
منه قال الدارقطني الصواب انه ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين
لو صليت صلاة لم يصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم
ولا على اهل بيته رأيت انها لا تتم **فصل** في المواطن
التي يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما ويرغب من ذلك في تشهد الصلاة كما قدمناه وذلك
بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله
تعالى بقراتي عليه قال نا الامام ابو القسم البلخي ونا الفارسي
عن ابي القسم الخزاعي عن الهيثم عن ابي عيسى الحافظ قال
نا محمود بن غيلان قال نا عبد الله بن يزيد المقرئ نا حيوة بن
شريح قال حدثني ابو هاني الخولاني ان عمر بن ملك الجنبي
خبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما فقال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما عجل

وقد قاله ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم صح

كما يعلمونه الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر صح

هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله
تعالى والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
ثم ليدع بعد بما شاء ويروى من غير هذا السند بتحميد الله وهو
اصح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الدعاء والصلاة
معلق بين السماء والارض ولا فلا يصعد الى الله منه شيء
حتى نصلي على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وعن علي رضوان
الله عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما بمعناه وعن عائشة
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال وعلى آل محمد وروى
ان الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما وعن بن مسعود اذا اراد احدكم ان يسئل
الله شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ثم ليسئل فانه اجدر
ان ينجح وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه
ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه او
الوضوء توضأ والا اهراقه ولكن اجعلوني في اول
الدعاء واوسطه وآخره وقال بن عطاء للدعاء اركان
واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي
وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته فاز وان
وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة
والخشوع وتعلق القلب بالله تعالى وقطعه من الاسباب
واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة

على محمد صلى الله عليه وسلم تسليما وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين
لا يرد وفي حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا
جاءت الصلاة علي صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس
رضي الله عنه الذي رواه عنه حنش فقال في آخره واستجب
دعائي ثم تبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما
صليت على احد من خلقك اجمعين آمين ومن مواطن
الصلاة عليه وسلم تسليما عند ذكره وسماع اسمه او كتابه
او عند الاذان وقد قال صلى الله عليه وسلم تسليما رغم
انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وكره ابن حبيب
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم تسليما عند الذبح وكره سحنون
الصلاة عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق
الاحتساب وطلب الثواب وقال اصبغ عن ابن القاسم
موطنان لا يذكر فيهما الا الله تعالى الذبيحة والعطاس
فلا يقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد
ذكر الله صلى الله على محمد لم تكن تسمية له مع الله وقال له
اشهب وقال لا ينبغي ان تجعل الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم تسليما فيه استنانا وروى النسائي عن اوس
بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما الامر بالاكثار
من الصلاة عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة و
السلام عليه دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي
لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى

نخ تسمية

آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم عليه تسليما
ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج
فعل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن
دينار في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال
ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
على اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس المراد
بالبيوت هاهنا المساجد وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد
احد فقل السلام على رسول الله واذا لم يكن في البيت احد
فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة
اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد ونحوه عن كعب اذا
دخل المسجد واذا خرج ولم يذكر الصلاة واحتج ابن شعبان
لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كان يفعله اذا
دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام
والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث آخر القسم والاختلاف في
الفاظه ومن مواطن الصلاة عليه ايضا صلى الله عليه وسلم
الصلاة على الجنائز وقد ذكر عن ابي امامة انها من السنة
ومن مواطن الصلاة التي مضى عليها عمل الامة ولم ينكرها
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الرسائل وما يكتب
بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث عند ولاية

نخ يقول

نخ فقال

بني هاشم نمضي به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم من
يختم به ابطا الكتاب وقال عليه السلام من صلى علي في كتاب لم
تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما تشهد الصلاة
حدثنا ابو القسم خلف بن ابرهيم المقرى الخطيب رحمه الله
وغيره قال حدثتني كريمة بنت محمد قالت حدثنا ابو الهيثم ثنا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا الاعمش عن
شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات و
الطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين فاذا قلتموها اصابت كل عبد
صالح في السماء والارض هذا احد مواطن التسليم عليه
وسنته اول التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول
ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب مالك في
المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن مسلمة
اراد ما جاء عن عائشة وابن عمر انهما كانا يقولان قبل
قبل سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب
اهل العلم ان ينوي الانسان عند سلامه كل عبد صالح في
السماء والارض من الملائكة وبني آدم والجن قال مالك في المجموعة
واحب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

السلام

السلام عليكم

فصل في كيفية الصلاة والتسليم على النبي

صلى الله عليه وسلم حدثنا القاضي ابو الاصبغ ثنا ابو عبد الله محمد
محمد بن عتاب ثنا ابو بكر واقد وغيره ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله
ثنا يحيى ثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن
سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا
يا رسول الله كيف نصلي عليك قولوا اللهم صل على محمد وازواجه
وذريته كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وازواجه
وذريته كما باركت على آل ابرهيم انك حميد مجيد وفي رواية
مالك عن ابي مسعود الانصاري قال قولوا اللهم صل على
محمد وعلى آله كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد
كما باركت على آل ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام
كما قد علمتم وفي رواية كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وآل محمد
كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد كما باركت على ابرهيم انك
حميد مجيد وعن عقبة ابن عمرو في حديثه اللهم صلى الله صل
على محمد النبي الامي وعلى آله وفي رواية ابي سعيد الخدري
اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر معناه حدثنا
القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن
طريف النحوي بقراءتي عليه قال حدثنا عبد الله بن سعدون
الفقيه قال حدثنا ابو بكر المطوعي قال ثنا عبد الله الحاكم
عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ علي بن احمد العجلي عن حرب
ابن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن
علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب
قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما وقال

عدّهن في يدي جبريل وقال هكذا نزلت من عند رب العزة
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى
آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم
وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى آل
ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد
كما تحننت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم
وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابرهيم انك حميد
مجيد وعن ابي هريرة من سره ان يكال له بالمكيال الاوفى
اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد
النبي ازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته
كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد وفي
رواية زيد بن خارجة الانصاري سألت النبي صلى الله
عليه وسلم كيف نصلي عليك قال صلوا واجتهدوا في
الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على ابرهيم انك حميد مجيد وعن سلامة الكندي كان
يعلمنا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحي
المدحوات وباري المسموكات اجعل شرائف صلواتك
ونوامي بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك
الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق
والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك
بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا
لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس

الاء الله يصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات
الفتن والاثم موضحات الاعلام ونائرات الاحكام ومنيرات
الاسلام فهو امينك المأمون وخازن علمك المخزون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة
اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك
مهنئات له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك
المعلول اللهم اعل على بناء الناس بناءه واكرم مثواه لديك
ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة
ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم
وعنه ايضا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
وملائكته يصلون على النبي الاية اللهم ربي وسعديك صلوات
الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب العالمين
على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين
ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك
السراج المنير عليه السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم
اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام
الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه
الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد وكان الحسن البصري
يقول من اراد بالكأس الاوفى من حوض المصطفى فليقل
اللهم صل على محمد وعلى آله واصحابه واولاده وازواجه

وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره واشياعه ومحبته
وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس
وعن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى
وارفع درجته العليا واته سؤاله في الآخرة والاولى كما اتيت
ابرهيم وموسى وعن وهيب بن الورد انه كان يقول في دعائه
اللهم اعط محمدا افضل ما سألك لنفسه واعط محمدا افضل
ما سألك له احد من خلقك واعط محمدا افضل ما انت مسؤول
له يوم القيمة وعن ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم على
النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون
لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك
وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين محمد عبدك ورسولك
وامام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا
يغبطه فيه الاولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد
وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد وما يؤثر
في تطويل الصلاة وتكثير الثناء على اهل البيت وغيرهم
ومحبته كثير وقوله تعليم والسلم كما قد علمتم هو ما علمتم في التشهد
من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد علي رضوان
الله والسلام على نبي الله السلام على انبياء الله ورسله السلام
على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام على رسول
الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم
ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته

واغفرلي

واغفر لي ولوالدي وما ولدا السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته جاء
في هذا الحديث الدعاء للنبي بالغفران وفي حديث الصلاة
عنه ايضا قبل الدعاء له بالرحمة ولم يأت في غيره من الاحاديث
المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره انه لا يدعى
للنبي بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة والبركة التي تختص الغيره
بالمغفرة والرحمة وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد في الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما رحمت
على ابرهيم وآل ابرهيم ولم يأت هذا في صحيح وحجته قوله في
السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته و
الصلاة عندهم من الله بمعنى الرحمة

فصل في فضيلة
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء له
حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه ثنا القاضي يونس
ابن شعيب ثنا ابو بكر بن معوية ثنا النسائي اخبرنا سويد
بن نصر انا عبد الله عن حيوة بن شريح قال اخبرني كعب بن
علقمة انه سمع عبد الرحمن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله
بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي
فانه من صلى مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الي الوسيلة
فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا
ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة
وروى انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه

عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر
حسنات وعن انس عنه عليه السلام ان جبريل ناداني فقال من
صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرا ورفع عشر درجات ومن
رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه السلام لقيت جبريل فقال
اني ابشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى
عليك صليت عليه ونحوه من رواية ابي هريرة ومالك بن
اوس بن الحدثان وعبيد الله بن ابي طلحة وعن زيد بن الخباب
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على
محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي
وعن بن مسعود عنه عليه السلام اولى الناس بي يوم القيمة
اكثرهم علي صلاة وعن ابي هريرة عنه عليه الصلاة والسلام
من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في
ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من صلى علي صليت الملائكة عليه ما صلى صليت الملائكة
عليه ما صلى علي فليقلل من ذلك او ليكثر وعن ابي بن كعب
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام
فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة يتبعها
الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني
اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قال
الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال الثلث قال
ما شئت قال النصف قال شئت وان زدت فهو خير قال
الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل لك
صلاتي كلها قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة دخلت

على النبي

على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره وطلاقته ما لم اره
قط فسئلته فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل آنفا فاتاني
ببشارة من ربي ان الله تعالى بعثني اليك ابشرك انه ليس احد
من امتك يصلي عليك الا صلى الله عليه وملائكته بها عشرا
وعن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة
والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه
مقاما محمودا الذي وعدته الا حلت له الشفاعة يوم القيمة
وعن سعيد بن ابي وقاص من قال يسمع المؤذن وانا اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا غفر له وروى
بن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم على عشرا وكانما
اعتق رقبة وفي بعض الآثار ليردن علي اقوام ما اعرفهم الا بكثرة
صلاتهم علي وفي آخر ان انجيكم يوم القيمة من من اهلها وهو اطها
اكثركم علي صلاة وعن ابي بكر الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم امحق للذنوب من الماء البارد وللنار والسلام عليه افضل
من عتق الرقاب

فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وآله

حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله ثنا
ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا حدثنا
ابو يعلى ثنا التنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا احمد
بن ابراهيم الدورقي ثنا ربعي بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن
اسحق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده

فلم يصل علي ورغم انف رجل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر
ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال
عبد الرحمن واظنه قال او احدهما وفي حديث آخر ان النبي
صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقال امين
ثم صعد فقال امين فسأله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل
صلى الله عليه وسلم اتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه
فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل امين
فقلت امين وقال فيمن ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل
ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله
وعن علي بن ابي طالب عنه عليه السلام انه قال البخيل الذي
ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي
اخطئ به طريق الجنة وعن علي بن ابي طالب عنه عليه السلام
انه قال البخيل كل البخيل ذكرت عنده فلم يصل علي وعن
ابي هريرة قال قال ابو القسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم
جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا
على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة ان شاء
عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة من نسي الصلاة
علي نسي طريق الجنة وعن قتادة عنه عليه السلام من الجفا ان
اذكر عند الرجل فلا يصلي علي وعن جابر عنه عليه السلام ما
جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون

فيه على النبي

بلغ مقابلة

فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا
الجنة لما يرون من الثواب وحكى ابو عيسى الترمذي عن بعض
اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة
مرة في المجلس اجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس

فصل

في تخصيصه عليه السلام بتبليغ صلاة من صلى عليه وسلم
من الانام حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي ثنا الحسين
ابن محمد ثنا ابو عمر الحافظ ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة
ثنا ابو داود ثنا ابن عوف ثنا المقرئ ثنا حيوة عن ابي صخر
حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد
الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابي
شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته
وعن ابن مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض
يبلغوني من امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن
عمر اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه يؤتى به منكم في
كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته
علي حين يفرغ منها وعن الحسن عنه عليه السلام حيثما كنتم
فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس ليس
احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم عليه ويصلي عليه
الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله
عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن اذا دخلت المسجد
فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا

ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني
حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي الصلاة يوم الجمعة فان
صلاتكم معروضة علي وعن سليمان بن سحيم رايت النبي صلى الله
عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين ياتونك
فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم وعن بن
شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا
علي من الصلاة في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يؤديان
عنكم وان الارض لا تاكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي
علي الا حملها ملك حتى يؤديها الي ويسميه حتى انه ليقول ان
فلانا يقول كذا وكذا

فصل

في الاختلاف في الصلاة
على غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام
قال المؤلف رحمه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلاة
على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن بن عباس انه كان
لا تجوز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا ينبغي
الصلاة على احد الا النبيين وقال سفين يكره ان يصلي
الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز
ان يصلى على احد سوى محمد عليه السلام وهذا غير معروف
من مذهبه وقد قال مالك في المبسوط ليحيى بن اسحق اكره
الصلاة على غير الانبياء ولا ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به
قال يحيى بن يحيى لست اخذ بقوله ولا باس بالصلاة على
الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث بن عمر وبما جاء في تعليم
النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه وفيه وعلى ازواجه
وعلى آله وقد وجدت معلقا عن ابي عمران الفارسي روى

عن بن

عن بن عباس كراهية الصلاة على غير النبي صلى الله عليه
وسلم قال وبه نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد
الرزاق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني
قالوا والاسانيد عن بن عباس لينة والصلاة في لسان
العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع
منه حديث صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي
عليكم وملائكته الاية وقال اولئك عليهم صلوات من
ربهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي
اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل
فلان وفي حديث الصلاة اللهم صل على محمد وازواجه
وذريته وفي آخر وعلى آل محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل
آل بيته قيل اتباع من الرهط العشيرة وقيل آل الرجل
ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة
وفي رواية انس سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن آل محمد
فقال كل تقي ويجي على مذهب الحسن ان المراد بآل محمد
محمد نفسه وانه كان يقول في صلاته على النبي اللهم اجعل
صلواتك وبركاتك على آل احمد يريد نفسه لانه كان لا يخل
وياتي بالنفل الفرض الذي امره هو الصلاة على محمد نفسه
وهذا مثل قوله عليه السلام لقد اوتي مزمارا من مزامير
آل داود يريد من مزامير داود وفي حديث ابي حميد الساعدي
في الصلاة اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث
بن عمر انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي

بكر وعمر ذكره مالك في الموطا من رواية يحيى بن يحيى الاندلسي
والصحيح من رواية غيره وروى ابن وهب من رواية انس
بن مالك علا فلان صلوات قوم ابرار يقومون بالليل
ويصومون بالنهار قال المؤلف رحمه الله والذي ذهب اليه
المحققون واميل اليه ما قاله مالك وسفين رحمهما الله وروي
عن ابن عباس واختاره غير واحد من العلما والمتكلمين
انه لا يصلى على غير الانبيا عند ذكرهم بل هو شي يختص به
الانبيا توقيرا لهم وتعزيزا كما يختص الله تعالى عند ذكره
بالتقديس والتنزيه والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره وكذلك
يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبيا بالصلاة
والتسليم ولا يشارك فيه سواهم كما امر الله به بقوله صلوا عليه
وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران
والرضا كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان وقال تعالى والذين اتبعوهم باحسان
رضي الله عنهم ورضوا عنه وايضا فهو امر لم يكن معروفا في
صدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثته الرافضة والشيعة
في بعض الائمة فشاركوهم عند ذكر لهم بالصلاة وساووهم
بالنبي صلى الله عليه وسلم وان التشبه باهل البدع منهي عنه
فتجب مخالفتهم فيما التزموه وذكر الصلاة على آل والازواج
مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع صلى الله عليه وسلم على من
صلى عليه مجرى الدعاء والترحم ليس فيها معنى التعظيم
والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم فكذلك الدعاء يجب ان تكون مخالفا لدعاء الناس

بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام ابي المظفر الاسفرايني
من شيوخنا

فصل

في حكم زيارة قبره عليه الصلاة و
التسليم وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم عليه ويدعو
وزيارة قبره عليه السلام سنة من سنن المسلمين مجمع عليها
وفضيلة مرغب فيها روي عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة
محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث
آخر من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي وكره مالك ان
يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في معنى
ذلك فقيل كراهية الاسم لما ورد من قوله عليه السلام لعن الله
زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتكم عن زيارة
القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا وقوله من زار قبري فقد
اطلق اسم الزيارة وقيل ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور
وهذا ايضا ليس بشي اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس
عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة وزيارتهم ربهم ولم يمنع
هذا اللفظ في حقه تعالى والاولى عندي ان منعه وكراهة
مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال
زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله عليه السلام اللهم
لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل
اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم قال ابو عمران
انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم

باستعمال الناس ذلك بعضهم لبعض وكثرة تسوية النبي صلى الله
عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ وان يخص بان يقال سلمنا
على النبي صلى الله عليه وسلم وايضا فان الزيارة مباحة واجب
شد الرحال الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا
وجوب ندب وترغيب وتاكيد قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما
يزل من شان من حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلاة في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته
ومنبره ومجلسه وملامس يده ومواطي قدميه والعمود الذي
كان يستند اليه وينزل جبريل فيه بالوحي عليه وبمن عمره وقصده
من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال ابن
ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا ان من وقف
عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلى هذه الاية ان الله وملائكته
يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين
مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة
وعن يزيد بن ابي سعيد المهدي قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما
ودعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام قال غيره وكان يبرد اليه
البريد من الشام قال بعضهم رأيت انس بن مالك اتى قبر
النبي صلى الله عليه وسلم فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة
فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك في رواية
ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه
الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط
لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم

ويمضي

ويمضي وقال بن ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي صلى
الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على
رأسه وقال نافع كان بن عمر يسلم على القبر رأيته مائة مرة
واكثر يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام
على عمر ثم ينصرف وري واضعا يده على مقعده النبي صلى الله
عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه وعن بن قسيط كان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا خلا المسجد جسوا برمانة
المنبر التي تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون وفي
الموطا من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف على قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي وعلى ابي بكر وعمر وعند بن القاسم
والقعنبي ويدعو لابي بكر وعمر وقال مالك في رواية بن وهب
يقول المسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال
في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي
وعندي انه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاة ولابي
بكر وعمر كما جاء في حديث بن عمر من الخلاف قال بن عمر من
الخلاف قال بن حبيب ويقول اذا دخل مسجد الرسول بسم الله
وسلام على رسول الله السلام علينا من ربنا وصلى الله
وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك
وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة
وهي ما بين القبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد
الله فيهما وتسأله تمام ما خرجت اليه والعون عليه وان كانت
ركعتاك في غير الروضة اجزاتاك وفي الروضة افضل وقد قال
عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة

ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم يقف بالقبر متواضعا متوقرا
فتصلي عليه وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما
واكثر من الصلاة في مسجد النبي عليه السلام بالليل والنهار
ولا تدع ان ياتي مسجد قبا وقبور الشهداء قال مالك في كتاب
محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج يعني في
المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا جعل آخر عهده الوقوف
بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة
بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل
اللهم افتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى
الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك
وفي رواية اخرى فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج
اللهم اني اسئلك من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من
الشيطان وعن محمد بن سيرين كان الناس اذا دخلوا المسجد
صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته بسم الله دخلنا بسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا
يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضا كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله وملائكته
على محمد ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله
وسمى وصلى على النبي وذكر مثله وفي رواية بسم الله والسلام
على رسول الله وعن غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دخل المسجد اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب
رزقك وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي وقال مالك في المبسوط
وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة الوقوف
بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم من
سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له ان ناسا من اهل
المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم
مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الايام المرة والمرتين
او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال مالك
لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع
ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن
اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره
الا لمن جاء من سفر او اراده قال ابن القسم ورايت اهل
المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال
وكذلك رأيي قال الباجي ففرق بين اهل المدينة مقيمون
فيها لم يقصدوها من اجل القبر من اجل والتسليم وقال عليه
السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله
على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري
عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر
ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدا بالركوع
في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واحب مواضع التنفل
فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق
واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف والتنفل فيه للغربا

حث الى من التنفل في البيوت فصل فيما يلزم من حل
مسجد النبي صلى من الادب سوا ما قد منا ه و فضله و فضل
الصلاة فيه وفي مسجد مكة و قبره ومنبره و فضل سكنى المدينة
و مكة قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم
احق ان تقوم فيه روى ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اى
مسجد هو قال مسجدي هذا و هو قول سعيد بن المسيب
و زيد بن ثابت و بن عمر و ملك بن انس وغيرهم وعن بن عمر
انه مسجد قبا حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقراتي عليه قال نا
الحسين بن محمد الحافظ نا ابو عمر النمري نا ابو محمد بن عبد
المؤمن نا ابو بكر بن داسه نا ابو داود نا مسدد نا سفين
عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد مسجد
الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار
في الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم
وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال ملك رحمه
الله سمع عمر بن الخطاب صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال
ممن انت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هذين
القريتين لادبتك ان مسجدنا لا يرفع فيه الاصوات قال
محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان تعتمد المسجد برفع الصوت
ولا بشي من الاذى وان ينزه عما يكره قال المؤلف رحمه الله

حكى ذلك

حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون ان سبيل المساجد
هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد يعني بن مسلمة يكره
في مسجد الرسول الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم
وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت قد كره رفع
الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام
ومسجدنا هذا وقال ابو هريرة عليه السلام صلاة في مسجدي
خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام ومسجدنا
هذا وقال ابو هريرة عليه السلام صلاة في مسجدي خير من الف
صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام قال المؤلف رحمه الله اختلف
الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة
بين مكة والمدينة فذهب ملك في رواية اشهب عنه وقاله
بن نافع عنه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاة
في مسجد الرسول افضل من الصلاة في سائر المساجد بالف
صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الف واحتجوا
بما روي عن عمر بن الخطاب صلاة في المسجد الحرام خير من مائة
صلاة فيما سواه فتاتي فضيلة مسجد الرسول عليه السلام بتسع
مائة وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة على
مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب وملك واكثر
المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو
قول عطاء و بن وهب و بن حبيب من اصحاب ملك وحكى

وحكي ان فيه وجها الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره
وان صلاة في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن
الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه
صلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة
صلاة وروى قتادة مثله فيأتي فضل الصلاة في المسجد الحرام
على هذا على الصلاة في سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف
ان موضع قبره افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد
الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لسائر المساجد
ولا يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي الى ان هذه
التفضيل انما هو في صلاة الفرض وذهب مطرف من
اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا قال وجمعة خير من
جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل
رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه وقال صلى الله عليه وسلم
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة
وابي سعيد وزاد ومنبري على حوضي وفي آخر ومنبري على ترعة
من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت
بيت سكناه على الظاهر مع انه روي ما بينه بين الحجرة ومنبري
والثاني ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث
كما روي بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في
بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف لان قبره
في حجرته وهو بيته وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره
بعينه الذي كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك

منبر والثالث ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال
الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي
وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب
لذلك وان الدعاء والصلاة فيه يستحق ذلك من الثواب
كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة
قد ينقلها الله فتكون في الجنة قاله الداودي وروى
بن عمر وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
في المدينة لا يصبر على لأوائها وشدتها احد الا كنت له شهيدا
او شفيعا يوم القيمة وقال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير تنفي خبثها
وينصع طيبها وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها
الا ابدلها الله خيرا منه وروي عنه صلى الله عليه وسلم من مات
في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب
عليه ولا عذاب وفي طريق آخر بعث من الآمنين يوم القيمة
وعن بن عمر من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت فاني
اشفع لمن يموت بها وفي حديث آخر يبعث يوم القيمة من الآمنين
وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا
مباركا الى قوله آمنا قال بعض المفسرين آمنا من النار
وقيل كان يأمن من الطلب من احدث حدثا لجأ اليه في الجاهلية
وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا
على قول بعضهم وحكي ان قوما اتوا سعدون الخولاني
بالمنستير فاعلموه ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه
النار طول الليل فلم تعمل فيه شيئا وبقي ابيض البدن فقال

لعله حج ثلث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه
ومن حج ثانية داين ربه فمن داين غدا ملك من عند الله من كان
على الله دين فليقم ومن حج ثلث حجج حرم الله شعره على النار و
نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما الى الكعبة قال مرحبا بك
من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث عنه صلى الله
عليه وسلم تسليما ما من احد يدعو الله تعالى عند الركن الاسود
الا استجاب الله تعالى له وكذلك عند الميزاب وعنه صلى الله عليه
وسلم تسليما من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيمة من الامنين قال القاضي ابو
الفضل قرأت على الفقيه القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله حدثكم
ابو العباس العذري قال نا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي
نا الحسن بن رشيق قال سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد
سمعت ابا بكر محمد بن ادريس الحميدي سمعت سفين بن عيينة
سمعت بن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له قال بن
عباس وانا فما دعوت الله عز وجل بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي
وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله عز وجل بشيء في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من بن عباس الا استجيب لي وقال سفين بن
عيينة وانا فما دعوت الله عز وجل بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من عمرو بن دينار الا استجيب لي وقال الحميدي وانا
فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم بشيء منذ سمعت هذا من
سفين بن عيينة الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس وانا فما

دعوت الله

دعوت الله عز وجل بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي
الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا دعوت الله عز وجل
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب
قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا
فما دعوت الله عز وجل بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان
يستجاب لي من امر الاخرة قال العذري وانا فما دعوت الله عز
وجل بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا
استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة
استجيب لي بعضها وانا ارجو من سعة فضله ان يستجيب لي
بقيتها قال المؤلف رحمه الله قد ذكرنا نبذا من هذه النكت
في هذا الفصل وان لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي
قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث

فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما
وما يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الاحوال البشرية
ان يضاف اليه قال المؤلف رحمه الله قال الله تعالى وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل الاية
وقال تعالى ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله
الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام وقال تعالى وما
ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون
في الاسواق وقال تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الاية
فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء من البشر ارسلوا الى البشر
ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم

قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا أي لما كان إلا في
صورة البشر الذين يمكنكم مخالطتهم إذ لا تطيقون مقاومة
الملك ومخاطبته ورؤيته إذا كان على صورته وقال الله تعالى
قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم
من السماء ملكا رسولا أي لا يمكن في سنة الله تعالى إرسال الملك
إلا لمن هو من جنسه أو من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه
على مقاومته كالأنبياء والرسل فالأنبياء والرسل وسائط
بين الله تعالى وبين خلقه يبلغونهم أوامره ونواهيه ووعده
ووعيده ويعرفونهم بما لا يعلموه من أمره وخلقه وجلاله وسلطانه
وجبروته وملكوته فظواهرهم وأجسادهم وبنيتهم متصفة بأوصاف
البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الأعراض والأسقام
والموت والفناء ونعوت الإنسانية وأرواحهم وبواطنهم
متصفة بأعلى من أوصاف البشر المتعلقة بالملأ الأعلى متشبهة
بصفات الملائكة سليمة من التغير والآفات لا يلحقها غالبا عجز
البشرية لظواهرهم لما أطاقوا الأخذ عن الملائكة ورؤيتهم
ومخاطبتهم ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت
أجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف صفات
البشر لما أطاق البشر ومن أرسلوا إليه مخالطتهم كما تقدم من
قول الله تعالى فجعلوا من جهة الأجسام والظواهر مع البشر ومن
جهة الأرواح والبواطن مع الملائكة كما قال صلى الله عليه وسلم
نبينا لو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن
أخوة الإسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي
ولا ينام قلبي وقال إني لست كهيئتكم إني أظل يطعمني ربي

(في الهامش: ولا ضعف الإنسانية إذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشر كظواهرهم — صح)

ويسقيني

ويسقيني فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة من النقائص
والاعتلالات وهذه جملة لن يكتفي بمضمونها كل ذي همة بل الأكثر
يحتاج إلى بسط وتفصيل على ما نأتي به بعد هذا في البابين
بعون الله تعالى وهو حسبي ونعم الوكيل

فصل

فيما يختص بالأمور الدينية والكلام في عصمة نبينا عليه السلام
قال المؤلف رحمه الله وسائر الأنبياء صلوات الله عليهم
أجمعين قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه اعلم أن الطوارئ
من التغيرات والآفات على آحاد البشر لا تخلو أن تطرأ
على جسمه أو على حواسه بغير قصد واختيار كالأمراض و
الأسقام أو تطرأ بقصد اختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل
ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله إلى ثلاثة أنواع عقد
بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ
عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه
الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم نبينا وإن كان من
البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين
القاطعة وتمت كلمة الإجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير
من الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه
إن شاء الله تعالى فيما نأتي من التفاصيل

فصل

في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم نبينا من وقت نبوته
قال المؤلف رحمه الله اعلم منحنا الله وإياك توفيقه أن ما
تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله تعالى وصفاته والإيمان
به وبما أوحى الله تعالى إليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم
واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك أو الشك أو

لا ريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين
هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة
ان يكون في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول
ابرهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك
ابرهيم عليه السلام في احياء الله تعالى له باحياء الموتى ولكن
اراد طمانينة القلب وترك المنازعة بمشاهدة الاحياء فحصل
العلم الاول له بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته
الوجه الثاني ان ابرهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلته عند
ربه وعلم اجابة دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله تعالى
او لم تؤمن اي الم تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك
الوجه الثالث انه سال زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن
في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل
في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات
فاراد الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقي من
علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال
سهل بن عبد الله سال كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين
تمكنا في حاله الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه
يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه
الخامس قال بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد اقدرني
على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الامنية الوجه
السادس انه اري من نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد
قربة وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابرهيم
نفي لان يكون ابرهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن

لنا هذه

اجابته

هذا

هذا بابرهيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك
ابرهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب او ان
يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع
والاشفاق ان حملت قصة ابرهيم على اختبار حاله او زيادة
يقينه فان قيل فما معنى قوله تعالى فان كنت في شك مما
انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الايتين
فاحذر اثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه
بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات شك
للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما فيما اوحي اليه انه من البشر فمثل
هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما ولم يسئل ونحوه عن ابن جبير والحسن
وحكى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما قال ما اشك
ولا اسئل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى
الاية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الاية
قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا التاويل قوله قل
يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الاية وقيل المراد
بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كما قال
لئن اشركت ليحبطن عملك الاية الخطاب له والمراد غيره ومثله
فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء
الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله وهو صلى
الله عليه وسلم تسليما كان المكذب فيما يدعو اليه فكيف يكون
ممن كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل
هذه الاية قوله تعالى الرحمن فسئل به خبيرا المامور ههنا غير

النبي صلى الله عليه وسلم شيئا ليسئل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا
والنبي صلى الله عليه وسلم شيئا هو الخبر المسئول لا المستخبر والسائل
وان هذا الشك الذي امر به غير النبي صلى الله عليه وسلم شيئا
بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه الله تعالى من
اخبار الامم لا فيما دعى اليه من التوحيد والشريعة ومثل قوله
تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية المراد به
المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم شيئا
قال له القتيبي وقيل معناه سلنا عن من ارسلنا من قبلك
فحذف الجار فقط وتم الكلام ثم ابتدأ الكلام اجعلنا من دون
الرحمن آلهة يعبدون على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه
مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسئل الانبياء
ليلة الاسراء عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال
فروي انه قال لا اسئل قد اكتفيت قال له ابن زيد وقيل سل امم
من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد
والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه
بما بعثت به الرسل وانه لم يأذن الله تعالى في عبادة غيره
لاحد ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين آتيناهم
الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين
اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس
المراد به شكه فيما ذكر في اول الاية وقد يكون ايضا على مثل
ما تقدم اي قل لمن امترى يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين
بدليل قوله اول الاية افغير الله ابتغي حكما الاية وان النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم شيئا يخاطب بذلك غيره وقيل هو
تقرير كقوله أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من
دون الله وقد علم انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك فسئل
تزدد طمانينة وعلما الى علمك ويقينك وان كنت تشك
فيما شرفناك وفضلناك به فسلهم عن صفتك في الكتب
ونشر فضائلك وحكي عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في
شك من غيرك فيما انزلناه فان قيل فما معنى قوله تعالى حتى
اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف
قلنا المعنى في ذلك ما قالته عائشة رضي الله تعالى عنها
معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك
ان الرسل لما استيأسوا ظنوا ان من وعدهم النصر
من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان
الضمير في ظنوا عائد على اتباع والامم لا على الانبياء و
الرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وابن عبيد
وجماعة من العلماء بهذا المعنى قرأ مجاهد كذبوا بالفتح
فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب
العلماء فكيف بالانبياء وكذلك ما ورد في حديث
السيرة ومبتدأ الوحي من قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة
لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله
تعالى بعد رؤية الملك ولكن لعله خشي ان لا تحتمل قوته
مقاومة الملك واعباء الوحي فينخلع قلبه او تزهق نفسه
هذا على ما ورد في الصحيح انه قاله بعد لقائه الملك او يكون
ذلك قبل لقائه الملك واعلام الله تعالى له بالنبوة لاول

ما عرضت عليه من العجائب وسلم عليه الحجر والشجر وبدأته المنا[مات]
والتبشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث أن ذلك كان
أولا في المنام ثم أري في اليقظة مثل ذلك تأنيسا له عليه
السلام لئلا يفجأه الأمر مشاهدة ومشافهة فلا تحتمله لأول
حالة بنية البشرية وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أول ما
بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما من الوحي الرؤيا
الصادقة ثم حبب إليه الخلاء وقالت إلى أن جاءه الحق وهو
في غار حراء الحديث وعن ابن عباس مكث النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء
سبع سنين ولا يرى شيئا وثماني سنين يوحى إليه وقد روى
ابن إسحق عن بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما قال
وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني وأنا نائم فقال اقرأ فقلت
ما أقرأ وذكر نحو حديث عائشة في غطه له وإقرائه اقرأ باسم ربك
السورة قال فانصرف عني وهببت من نومي فكأنما صورت
في قلبي ولم يكن أبغض إلي من شاعر أو مجنون قلت لا تحدث
عني قريش بهذا أبدا لأعمدن إلى حالق من الجبل فلأطرحن
نفسي منه فلأقتلنها فبينا أنا عامد لذلك إذ سمعت مناديا
ينادي من السماء يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فرفعت رأسي
فإذا جبريل على صورة رجل وذكر الحديث فقد بين لك في هذا
أن قوله لما قال وقصده ما قصد إنما كان قبل لقاء جبريل عليه
السلام وقبل إعلام الله تعالى له بالنبوة وإظهاره واصطفائه
له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل أنه صلى الله عليه
وسلم تسليما قال لخديجة إني لأسمع صوتا وأرى ضوءا وأخشى

(هامش: فلأقتلنها صح)

(هامش: إذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله أن يكون لهذا أمر ومن رواية حماد بن سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة صح صح)

أن يكون

أن يكون بي جنون وعلى هذا يتأول لو صح قوله في بعض هذه
الأحاديث إن الأبعد شاعر أو مجنون وألفاظ يفهم منها معاني
الشك في تصحيح ما رآه وأنه كان كله في ابتداء أمره وقبل
لقاء الملك له وإعلام الله أنه رسوله فكيف وبعض هذه
الألفاظ لا تصح طرقها وأما بعد إعلام الله تعالى له ولقائه
الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما ألقي إليه وقد
روى ابن إسحق عن شيوخه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما كان يرقى من العين بمكة قبل أن ينزل عليه
فلما نزل عليه القرآن أصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له
خديجة أوجه إليك من يرقيك قال أما الآن فلا وحديث
خديجة رضي الله تعالى عنها واختبارها أمر جبريل بكشف رأسها
الحديث إنما ذلك في حق خديجة لتتحقق صحة نبوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما وأن الذي يأتيه ملك ويزول
الشك عنها لا أنها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
بذلك قد رو وفي حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة
عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن ورقة أمر
خديجة أن تختبر بذلك وفي حديث إسمعيل بن أبي حكيم أنها
قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما يا ابن عم هل تستطيع
أن تخبرني بصاحبك إذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل
أخبرها فقالت له اجلس إلى شقي وذكر الحديث إلى آخره وفيه
فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وأبشر وآمنت
به فهذا يدل أنها مستثبتة بما فعلته لنفسها ومستظهرة
لإيمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما وقول معمر في فترة الوحي

(هامش: وإخبارها صح)

(هامش: كان صح)

(هامش: ولتختبر هو حاله صح)

فحزن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا
حتى كان يتردى من شواهق الجبال لا يقدح في هذا الاصل
لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث
به ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما قال له ولا يعرف مثل هذا
الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم تسليما مع انه يحمل على انه كان اول
الامر كما ذكرناه وانه فعل ذلك لما احرجه من تكذيب من تبلغه
كما قال الله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اسفا ويصحح معنى هذا التاويل حديث رواه
شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان
المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما واتفق رايهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد
ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها
المزمل يا ايها المدثر او خاف ان الفترة لامر او سبب منه
فخشي ان تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد
شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه
السلام خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب وقول
والله تعالى في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق
عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه
العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقرئ نقدّر عليه بالتشديد
وقيل لن نواخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه افظن
ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان
يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا
الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك

وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة الله تعالى معاداة له ومعاداة
الله تعالى كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء عليهم السلام
وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد
في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره من التوجه الى
امر امره الله تعالى به على لسان نبي آخر فقال له يونس غيري
اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي
عن ابن عباس ان ارسال يونس ونبوته انما كان بعد ان
نبذه الحوت واستدل من الاية بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم
وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف
او يزيدون ويستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب الحوت
اذ نادى ذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين
فتكون هذه القصة اذن قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله
صلى الله عليه وسلم تسليما انه ليغان على قلبي فاستغفر الله
في اليوم مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة
فاحذر ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة
او ريبا وقع في قلبه عليه السلام بل اصل الغين في هذا ما
يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد واصله من غين
السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره الغين شيء
يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي
يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من
الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم
اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات
وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين

اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر
ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم رفع اليه من مقاساة
البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو
ومصلحة النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة
وهو في هذا كله في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى
الله عليه وسلم تسليما ارفع الخلق عند الله عز وجل مكانة واعلاهم
درجة واتمهم معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همته
وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه
راى صلى الله عليه وسلم تسليما حال فترته عنها وشغله بسواها غضا
من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله تعالى من ذلك
هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا به كثير من
الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه
وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات
والسهو في غير طريق البلاغ على ما سيأتي وذهبت طائفة من
ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى
الله عليه وسلم تسليما عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال
سهو او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره
من امر امته صلى الله عليه وسلم تسليما لاهتمامه بهم وكثرة شفقته
عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة
التي تتغشاه لقوله تعالى فانزل سكينته عليه ويكون استغفاره
صلى الله عليه وسلم تسليما عندها اظهارا للعبودية والافتقار وقال
ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار
وقال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل

هذا التعريف

نخ: في ظنها
نخ: حاليه
نخ: اليه فيه

هذا التعريف للامة يحملهم على الاستغفار وقال غيره ويستشعرون
الحذر ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة
حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله
تعالى وملازمة للعبودية كما قال في ملازمة العبادة افلا
اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي
في بعض طرق هذا الحديث عنه صلى الله عليه وسلم تسليما انه
ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله
فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم تسليما
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين
وقوله تعالى لنوح عليه السلام فلا تسئلني ما ليس لك به
علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا
يلتفت في ذلك الى قول من قال في اية نبينا صلى الله عليه
وسلم تسليما لا تكونن ممن يجهل ان الله تعالى لو شاء لجمعهم
على الهدى وفي اية نوح عليه السلام لا تكونن ممن يجهل ان
وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل
بصفة الله تعالى وذلك لا يجوز على الانبياء عليهم السلام
والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات
الجاهلين كما قال اني اعظك وليس في اية منها دليل
على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها
فكيف واية نوح قبلها فلا تسئلني ما ليس لك به علم فحمل ما
بعدها على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن
وقد تجوز اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله تعالى ان يسئل
عما طوى عنه علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك

نخ: للامة
نخ: للعبودية

بنيه ثم اكمل الله تعالى نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس
من اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه مكي كذلك امر نبينا
صلى الله عليه وسلم نبيا في الاية الاخرى بالتزام الصبر على
اعراض قومه ولا يحرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة
التحسر حكاه ابو بكر بن فورك قيل معنى الخطاب لامة محمد
صلى الله عليه وسلم اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه مكي
مكي وقال مثله في القران كثير فهذا الفصل يوجب القول
بعصمة الانبياء منه بعد النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت
عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك فما معنى
اذا وعيد الله تعالى لنبينا عليه اذن وعيد الله تعالى لنبينا
عليه السلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله لئن اشركت
ليحبطن عملك الاية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك
ولا يضرك وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف
الممات الاية وقوله لاخذنا منه باليمين وقوله وان تطع اكثر
من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان يشا الله
يختم على قلبك وقوله فان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله
يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم
وفقنا الله واياك انه عليه السلام لا يصح ولا يجوز عليه ان لا
يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقول على الله
تعالى ما لا يجب او يفتري عليه او يضل او يختم على قلبه او الكافرين
لكن يسر امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين وان
ابلاغه لم يكن بهذه السبيل فانه ما بلغ وطيب عنه وقوى
قلبه بقوله والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهارون

لا تخافا

لا تخافا انني معكما لتشتد بصائرهم في الابلاغ واظهار
دين الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس واما
قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقوله اذن
لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الاية فمعناه
ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو
لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض فالمراد
غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله فان يشا الله
يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه
فالمراد غيره وان هذا حال من اشرك والنبي صلى الله
عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع
الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويامره
بما يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي الاية وما كان طردهم عليه السلام وما كان من
الظالمين

فصل

واما عصمتهم من هذا الفن
قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب انهم معصومون
قبل النبوة من الجهل بالله تعالى وصفاته والتشكك
في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار عن
بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشاتهم على
التوحيد والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات
الطاف السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم
الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان
احدا نبئ واصطفي ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند
هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر

عمن كانت هذه سبيله وانا اقول ان قريشا قد رمت نبينا صلى الله
عليه وسلم بكل ما افترته وعير كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها و
اختلقته مما نص الله تعالى عليه او نقلته الينا الرواة ولم
نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه آلهته وتقريعه
بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك
مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين ولكان توبيخهم له
بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع وافظع في الحجة من توبيخه بنهيهم
عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد اباؤهم من قبل ففي اطباقهم
على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان
لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عن تحويل القبلة وقالوا
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله تعالى عنهم
وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله
تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
وبقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله
لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله تعالى في الميثاق
وبعيد ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين
بالايمن به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره
من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف
يكون ذلك وقد اتاه جبريل صلى الله عليه وسلم وشق قلبه
صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك
ثم غسله وملاه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبداء ولا
يشتبه عليك بقول ابرهيم عليه السلام في الكوكب والقمر والشمس
هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر

وقبل لزوم التكليف وذهبت معظم الحذاق من العلماء
والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا
عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد
فهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين
شركائي اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك
قط بالله عز وجل طرفة عين قول الله تعالى واذ قال ابرهيم
لابيه آزر اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم
تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين
وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقال اذ جاء ربه
بقلب سليم اي من الشرك فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني
ربي لاكونن من القوم الضالين قيل انه ان لم يؤيدني بمعونته
اكن مثلكم في ضلالكم وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر والا
فهو معصوم في الازل من الضلال فان قلت فما معنى قوله
تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن
في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا
في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا تشكل عليك لفظة العود
وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم
فقد تاتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء
بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمما
ولم يكونوا قبل ذلك ومنه قول الشاعر فعادا بعد ابوالا
تلك الهدى المكارم من لبن شيبا بماء وما كان قبل كذلك فان
قلت فما معنى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فليس هو
من الضلال الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك

ايسا قاله الطبري وقيل ووجدك بين اهل الضلال فعصمك
من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم ونحوه عن السدي
وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها فهداك اليها
والضلال هنا التحير ولهذا كان عليه الصلاة والسلام صلى
عليه وسلم تسليما يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه
ويتشرع به حتى هداه الله تعالى الى الاسلام قال معناه القشيري
وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله تعالى وعلمك
ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى قال ابن عباس لم تكن له ضلالة
معصية وقيل هدى اي بين امرك بالبراهين وقيل ووجدك
ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة وقيل المعنى ووجدك
فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن محبتي
لك في الازل اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرا الحسن
بن علي ووجدك ضال فهدى اي اهتدى بك وقال ابن عطاء
ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال تعالى انك
لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا هاهنا في الدين
اذ لو قالوا ذلك في نبي الله عز وجل لكفروا ومثله عند هذا قوله انا
لنريها في ضلال مبين اي محبة بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا
في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله تعالى وانزلنا اليك
الذكر الاية وقيل ووجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى
بك السعداء ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها ضالا عن
الايمان وكذلك في قصة موسى عليه السلام وقوله فعلتها اذا
وانا من الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد
قال ابن عرفة قال الازهري معناه من الناسين وقد قيل

ذلك

ذلك في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا كما قال
تعالى ان تضل احديهما فتذكر فان قلت فما معنى قوله
تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ان
السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرا القران
وكيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه قال
ولا الايمان الذي هو الفرائض والاحكام قال فكان قبل
مؤمنا بتوحيده ثم انزلت الفرائض التي لم تكن يدريها قبل
فزاد بالتكليف ايمانا بتوحيده وهو احسن وجوهه فان
قلت فما معنى قوله تعالى وان كنت من قبله لمن الغافلين
فاعلم انه ليس بمعنى قوله تعالى والذين هم عن اياتنا غافلون
بل حكى ابو عبيد الهروي ان معناه لمن الغافلين عن قصة
يوسف اذ لم تعلمها الا بوحينا اليك وكذلك الحديث الذي يرويه
عثمن بن ابي شيبة بسنده عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين
خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال الآخر
كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام فلم يشهدهم
بعد هذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع
او شبيه بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمن وهم
في اسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا
يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت الى الاسلام وقوله
في الحديث الآخر الذي روته ام ايمن حين كلمه عمه وآله في
حضور بعض اعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهيته لذلك

نخ ولا الايمان
نخ يشهد
نخ اوشبيه
نخ كراهيته

فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت منها من صنم تمثل لي
رجل ابيض يصيح بي وراءك لا تمسه فما شهد بعد ذلك لهم عيدا
الى قوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب
وهو صبي وراى فيه علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما لا تسئلني بهما فوالله ما ابغضت
شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسئلك
عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته صلى الله عليه
وسلم تسليما وتوفيق الله تعالى عز وجل له انه كان قبل نبوته
يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف بعرفة
لانه كان موقف ابرهيم صلوات الله عليهما وسلامه

فصل

قال القاضي الفقيه ابو الفضل رضي الله تعالى عنه قد بان بما
قدمناه عقود الانبيا صلوات الله عليهم في التوحيد والايمن
والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا
الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوة علما ويقينا على
الجملة وانها قد احتوت من المعرفة والعلم بامور الدنيا والدين
ما لا شئ فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتامل ما
قلناه وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا صلى الله عليه وسلم تسليما
في الباب الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه
الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق منها
بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبيا عليهم السلام العصمة من
عدم معرفة الانبيا ببعضها او اعتقادها على خلاف ما هي عليه
ولا وصم عليهم فيه اذ هممهم متعلقة بالاخرة وانبائها وامر الشريعة

هذا المقام

يتعلق

عليه

٤٩

الاوليها

وقوانينها وامر الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا
الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
كما سنبينه هذا في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولكنه لا يقال
انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة
والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا
سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا
لا يكون مع عدم العلم من امور الدنيا بالكلية واحوال الانبيا
عليهم السلام وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك
كله مشهورة واما ان كان هذا العقد مما يتعلق بالدين
فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلو
ان يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله تعالى فهو ما
لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل
حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده
فيما لم ينزل عليه فيه شئ على القول بتجويز الاجتهاد منه في
ذلك على وقوع قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة
اني انما اقضي بينكم برايي فيما لم ينزل علي فيه خرجه الثقات
وكقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين على راي بعضهم
فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره الاجتهاد الا حقا و
صحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف
فيه ممن اجاز عليه الخطا في الاجتهاد فيه لا على القول
بتصويب المجتهدين الذين هو الحق عندنا والصواب
ولا على القول الاخر ان الحق في طرف واحد لعصمة النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما من الخطا في الاجتهاد في الشرعيات

مصالح

فيما

لا

يصح

ان لو كان اي

بان

ولان القول في تخطئة المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع
ونظر النبي صلى الله عليه وسلم تسليما واجتهاده انما هو فيما
لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما قلبه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر
النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه
الله تعالى شيئا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحي من الله
تعالى او باذن ان يشرع في ذلك ويحكم بما اراه الله تعالى
وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت صلى الله عليه
وسلم تسليما حتى استفرغ علم جميعها عنده صلى الله عليه وسلم
تسليما وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك
والريب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من
تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته
الى ما لا يعلمه واما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والارض
وخلق الله تعالى وتعيين اسمائه الحسنى واياته الكبرى وامور
الاخرة واشراط الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم
ما كان ويكون مما لم يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم من انه معصوم
فيه لا ياخذه فيما اعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية
اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان
عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله صلى الله
عليه وسلم اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله صلى الله عليه وسلم
ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
جزاء بما كانوا يعملون وقول موسى عليه السلام للخضر هل اتبعك
على ان تعلمن مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم تسليما

اسئلك

اسئلك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله اسئلك
بكل اسم سميت به نفسك او استأثرت به في علم الغيب
عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال
زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله تعالى وهذا ما لا
خفاء به اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا
حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم تسليما في التوحيد والشرع
والمعارف والامور الدينية

فصل

واعلم ان
الامة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم تسليما من
الشيطان وحراسته منه لا في جسمه بانواع الاذى وخا
طره بالوساوس وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي
رحمه الله قال ثنا ابو الفضل بن خيرون العدل ثنا ابو بكر
البرقاني وغيره ثنا ابو الحسن الدارقطني ثنا اسمعيل الصفار
ثنا عباس الترقفي ثنا محمد بن يوسف ثنا سفين عن منصور
عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ما منكم
من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة
قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله اعانني
عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يامر الا بخير وعن
عائشة بمعناه وروي فاسلم بضم الميم اي فاسلم انا منه
وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي فاسلم يعني
القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار لا
يامر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم
فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فاذا كان

هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على كل احد بني ادم فكيف بمن
بعد عنه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت
الاثار بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة في اطفاء
نوره واماتة نفسه وادخال شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه
فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلاته فاخذه النبي عليه
السلام واسره وفي الصحيح قال ابو هريرة عنه صلى الله عليه
وسلم تسليما ان الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة
هر فشد علي يقطع علي الصلاة فامكنني منه فذعته ولقد
هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت
قول اخي سليمن رب اغفر لي وهب لي ملكا الاية فرده الله خاسيا
وفي حديث ابي الدرداء عنه صلى الله عليه وسلم تسليما ان عدو
الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله
عليه وسلم في الصلاة وذكر تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت
اخذه منه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان
اهل المدينة وكذلك في حديثه في الاسراء وطلب عفريت له
بشعلة نار فعلمه جبريل عليه السلام ما يتعوذ به منه ذكره في الموطا
ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى اعدائه
عداه كقضيته مع قريش في الائتمار بقتل النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى
في غزوة بدر في صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى واذ زين
لهم الشيطان اعمالهم الاية ومرة ينذر بشأنه عند بيعة العقبة
وكل هذا فقد كفاه الله تعالى [illegible] وعصمه من ضره وشره
وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام كفي من لمسه

مجا ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وقا
صلى الله عليه وسلم حين لُدَّ في مرضه وقيل له خشينا ان يكون
بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن الله عز وجل
ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك من
الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية فقد قال بعض المفسرين
انها راجعة الى قوله تعالى واعرض عن الجاهلين ثم قال واما
ينزغنك من الشيطان نزغ اي يستخفنك غضب يحملك
على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا الفساد
كما قال تعالى من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي
وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ ادنى وتحركك
والنزغ ادنى الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك
عليه غضب على عدوه او رام الشيطان من اغرائه
به وخواطر ادنى وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه ان
يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط
عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل
في هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان
في ملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد
في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي ان ما يأتيه من الله
الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله له
او ببرهان يظهره لديه على يديه لتتم كلمت ربك صدقا
وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله تعالى وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته الاية فاعلم ان للناس في معنى هذه الاية

تأويل منها التسهيل والوعث والتمني والغث والأولى ما
يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين أن التمني هنا التلاوة
وإلقاء الشيطان فيها اشغاله بخواطر وأذكار من أمور الدنيا
للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه أو يدخل غير ذلك
على أفهام السامعين من التحريف وسوء التأويل ما يزيله الله
تعالى وينسخه ويكشف لبسه ويحكم آياته بعد باشبع من هذا إن
شاء الله تعالى وقد حكى السمرقندي انكار قول من قال بتسلط
الشيطان على سليمان وغلبته عليه وأن مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا
قصة سليمان عليه السلام مبينة بعد هذا ومن قال أن الجسد
هو الولد الذي ولد له وقال أبو محمد مكي في قصة أيوب عليه السلام
وقوله إني مسني الشيطان بنصب وعذاب أنه لا يجوز لأحد أن
يتأول أن الشيطان هو الذي أمرضه وألقى الضر في بدنه
ولا يكون ذلك إلا بفعل الله تعالى وأمره ليبتليهم ويثيبهم
قال مكي وقيل إن الذي أصابه من الشيطان ما وسوس به إلى
أهله فإن قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما أنسانيه
إلا الشيطان وقوله تعالى عن يوسف فأنساه الشيطان
ذكر ربه وقول نبينا عليه الصلوة والسلام حين نام عن الصلوة
يوم الوادي إن هذا واد به شيطان وقول موسى عليه
السلام في وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم أن هذا الكلام
قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل
قبيح من شخص أو فعل بالشيطان أو فعله كما قال تعالى
كأنه رؤوس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم تسليما فليقاتله
فإنما هو شيطان وأيضا فإن قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه

إذ لم يثبت له ذلك إذ قد ثبتت نبوته مع موسى عليه السلام قال
الله تعالى وإذ قال موسى عليه السلام قال الله تعالى وإذ قال
موسى لفتاه المروي أنه إنما نبئ بعد موت موسى وقيل قبل
موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل القرآن وقصة يوسف
عليه السلام قد ذكرنا أنها كانت قبل نبوته وقد قال المفسرون في
قوله فأنساه الشيطان ذكر ربه أحد صاحبي السجن وربه الملك
أي أنساه أن يذكر للملك شأن يوسف وأيضا فإن مثل هذا من
فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع بوساوس
ونزغ وإنما هو بشغل خواطرهما بأمورهما ما ينسيهما ما نسيا
وأما قوله صلى الله عليه وسلم تسليما إن هذا واد به شيطان
فليس فيه تسلطه عليه ولا وسوسته له بل إن كان بمقتضى ظاهره
فقد بين أمر ذلك الشيطان بقوله إن الشيطان أتى بلالا
فلم يزل يهديه كما يهدى الصبي حتى نام فاعلم أن تسلط الشيطان
في ذلك الوادي إنما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا
إن جعلنا قوله صلى الله عليه وسلم إن هذا واد به شيطان
تنبيها على سبب النوم عن الصلاة وأما إن جعلناه تنبيها
على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلاة به وهو
دليل مساق حديث زيد بن أسلم فلا اعتراض به في هذا
الباب لبيانه وارتفاع إشكاله

فصل

وأما أقواله
صلى الله عليه وسلم تسليما فقد قامت الدلائل الواضحة
بصحة المعجزة على صدقه وأجمعت الأمة فيما كان طريقه البلاغ
أنه صلى الله عليه وسلم معصوم فيه من الإخبار عن شيء
منها بخلاف ما هو به لا قصدا وعمدا ولا سهوا وغلطا أما

نعمد الخلف في ذلك فنتنف بدليل المعجزة القائمة مقام قول
الله تعالى صدق عبدي فيما قال اتفاقا وباطباق اهل الملة
اجماعا واما وقوعه على غلط في ذلك فبهذا السبيل عند
الاستاذ ابي اسحق الاسفراييني ومن قال بقوله ومن جهة
الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي صلى
الله عليه وسلم تسليما لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي
ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى المعجزة
ولا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع
عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ
الشريعة والاعلام بما اخبر عن ربه تعالى وبما اوحاه اليه
من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حال الرضا
والصحة والمرض وفي حديث عبد بن عمرو وقلت يا رسول الله
اكتب كلما اسمع منك قال نعم قلت في الرضا والغضب
قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه
من دليل المعجزة بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه
وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة
قائمة مقام قول الله تعالى صدق عبدي فيما يذكره عني وهو
يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين
لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهيكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب
خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو
لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة

على تصديقه

تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قال
ابو اسحق فصل وقد توجهت ها هنا لبعض الطاعنين
سؤالات منها ما روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما لما قرأ سورة والنجم وقال افرأيتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى ويروى ترتضى وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها
لمع الغرانيق العلى وفي اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة
ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار
لما سمعوه اثنى على الهتهم وما وقع في بعض الروايات
ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما كان تمنى ان لو انزل عليه شيء يقارب بينه
وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم
عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه فعرض عليه
السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين
الاثنتين فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
فانزل الله تعالى تسلية له وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الاية وقوله تعالى وان كادوا ليفتنونك
على الذي اوحينا اليك الاية فاعلم اكرمك الله ان لنا
في الكلام على مشكل هذا الحديث ماخذين احدهما في
توهين اصله والثاني على تسليمه واما الماخذ الاول فيكفيك
ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة
بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون

مغفلون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم
وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي
الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون
مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده
واختلاف كلماته فقائل يقول انه في الصلاة وآخر يقول
قالها في نادي قومه حين انزلت عليه السورة وآخر يقول
قالها وقد اصابته سنة وآخر يقول بل حدث نفسه فسهى
وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله
عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرأتك وآخر
يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها
فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ذلك قال والله ما هكذا
انزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت عنه هذه
الحكاية من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم ولا
رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية
والمرفوع فيه حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن
بن عباس فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى
الله عليه وسلم تسليما كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر
البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده
عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير
وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن بن عباس فقد بين
لك ابو بكر رحمه الله تعالى انه يعرف من طريق يجوز ذكره
سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك

نخ بعض
اسانيده
نخ كلماته
نخ قالها
نخ نزلت
نخ فيها

فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث
الكلبي فما لا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه
كما اشار اليه البزار رحمه الله تعالى والذي منه في الصحيح ان
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه
المسلمون والمشركون والجن والانس هذا توهينه من طريق
النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجمعت الامة
على عصمته صلى الله عليه وسلم تسليما ونزاهته عن مثل
هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة
غير الله وهو كفر او ان يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه
القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما ان من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه عليه
جبريل عليهما السلام وذلك كله ممتنع في حقه صلى الله
عليه وسلم تسليما او يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا وهو معصوم
من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته صلى الله
عليه وسلم تسليما من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا
ولا سهوا او ان يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان
او يكون للشيطان عليه سبيل او ان يتقول على الله تعالى
لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال الله تعالى ولو تقول
علينا بعض الاقاويل علينا بعض الاقاويل الاية وقال
تعالى اذن لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الآية
ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك
ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتيام متناقض

نخ النقيصة
نخ نهد

سبحان

الاقسام فمتنزع المدح بالزيم متخاذل التأليف والنظم ولما كان
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد
المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متأمل
فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح
الكلام علمه ووجه ثالث انه قد علم من عادة المنافقين
ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين
نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشمات بهم الفينة
بعد الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام
لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه القصة شيئا سوى
هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت
قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم
الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك
لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما روي في قصة ولا فتنة
اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حـ
حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت فما روي عن معاند
فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلها
واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس
والجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على
ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القضية
ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا
اليك الايتين وهاتان الايتان تردان الخبر الذي رووه
لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفتري وانه

هذه القضية

بطلانها

لولا ان علمه

ان ثبتنه لقد كاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله
تعالى عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف
كثيرا وهم يروون في اخبارهم الواهية انه زاد على الركون
والافتراء بمدح آلهتهم وانه قال صلى الله عليه وسلم افتريت
على الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الاية وهي
تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله
في الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت
طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما
يضرونك من شيء وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
كلما في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه
يذهب بالابصار ولم يذهب وقوله اكاد اخفيها ولم يفعل
قال القشيري القاضي ولقد طالبته قريش وثقيف اذ مر
بالهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان
فعل وما كان ليفعل قال ابن الانباري ما قارب الرسول
صلى الله عليه وسلم ولا ركن وقد ذكرت في معنى هذه الاية
تفاسير اخر ما ذكرناه من نص الله تعالى على عصمة رسوله
صلى الله عليه وسلم تسليما يرد سفسافها فلم يبق في الاية
الا ان الله تعالى امتن على رسوله صلى الله عليه وسلم
بعصمته مما كادوا به الكفار وراموا من فتنته ومرادنا
من ذلك تنزيهه صلى الله عليه وسلم تسليما وعصمته وهو
مفهوم الاية واما المأخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث
لو صح وقد اعاذنا الله تعالى من صحته ولكن على كل
حال فقد اجاب عن ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث

والشنا بين فمنها ما روي عن قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله
عليه وسلم نعسا اصابته سنة عند قراءته هذه السورة فجرى
هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي
صلى الله عليه وسلم مثله في حالة من احواله ولا يخلقه
الله على لسانه ولا يستولي عليه الشيطان في نوم ولا يقظة
لعصمته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب من جميع العمد و
السهو وفي قول الكلبي ان النبي عليه الصلاة والسلام حدث
نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب
عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال
انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله صلى الله
عليه وسلم لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان
على لسانه وقيل لعل النبي صلى عليه وسلم قاله اثناء تلاوته
على تقدير التوبيخ والتقرير للكفار كقول ابراهيم عليه السلام
هذا ربي على احد التأويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا
بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته
وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس
من المتلو وهذا احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض
على هذا بما روي انه كان في الصلاة فقد كان الكلام
قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده
غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان كما امره ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل
الآي في قراءته تفصيلا كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد
الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك

الكلمتين صح

الكلمات

الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه
من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما في ذم اوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى
موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم
يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين
وقلوبهم ويكون الى وكل هذا لا يوجب ريبا ولا ينسب
للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما غلطا ولا وهما كيف يكون ما
روي من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة
والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية فمعنى تمنى تلا قال
الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله
فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس
به ويحكم اياته وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم
من السهو اذا قرا فيتنبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي
في الاية انه حدث فيها نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي
رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة انما يصح
فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس
من القرآن بل السهو عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه صلى الله
عليه وسلم لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين
على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما
يظهر في تاويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة
العلا فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرانا و
المراد بالغرانقة العلا وان شفاعتهن لترتجي الملائكة على هذه

واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها الله تعالى وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما صح

فيتنبه صح

الرواية وبهذا فسّر الكلبي الغرانيق انها الملائكة وذلك ان الكفار
كانوا يعتقدون ان الاوثان والملائكة بنات الله كما حكى الله تعلى
عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله ألكم الذكر وله الانثى فانكر
الله سبحانه ذلك كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة
صحيح فلما تأوله المشركون على ان المراد بهذه الذكر آلهتهم ولبّس
عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم فنسخ الله
عز وجل ما القى الشيطان واحكم آياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين
اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للالباس كما نسخ كثير من القرآن
ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخه
حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين
وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية
قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم
انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الاية وقيل ان النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان يأتي بشيء من
ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي
عليه السلام ويشنعوا على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن
والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذه الفعل الى الشيطان
لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه عليه وان النبي صلى الله
عليه وسلم لحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله تعلى
بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية وبين
للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن بنحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه

السلام

السلام انه وعد قومه العذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب
فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك
الله انه ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان
يونس عليه السلام قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم
بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم
ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم ان
الله تعالى رفع عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم
يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية وروي
في الاخبار انهم رأوا دلائل العذاب ومخائله قاله ابن مسعود
وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب
القبر فان قلت فما معنى ما روي ان عبد الله بن ابي سرح كان
يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ثم ارتد مشركا وصار
الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي
علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث
آخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم تسليما اكتب كذا فيقول
اكتب كيف شئت ويقول اكتب عليما حليما فيقول اكتب سميعا
بصيرا فيقول اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن انس ان
نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما بعد ما
اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم
ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق
بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في
قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل
خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله على الله ورسوله

فاي اعظم من هذا والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية
سره وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله
ولم يرو عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما
قال له وافتراه على نبي الله عليه الصلاة والسلام وانما يفتري الكذب
الذين لا يؤمنون بايات الله الاية واولئك هم الكاذبون
وما وقع من ذكرها في حديث انس وظاهر حكايته لها فليس
فيها ما يدل انه شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد علل البزار
حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه ورواه
حميد عن انس وقال اظن حميدا انما سمعه من ثابت قال صلى
الله عليه وسلم قال القاضي رضي الله عنه ولهذا والله اعلم
لم يخرج اهل الحديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد
العزيز رفيع عن انس الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه وليس
فيه عن انس قول شيء من ذلك من نفسه الا من حكايته
عن المرتد النصراني وانما يفتري كذب الذين لا يؤمنون
بايات الله الاية ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا
توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما فيما اوحي اليه
ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا
طعن في نظم القرآن وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح
اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم او كتبه فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه
لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول عليه الصلاة والسلام
قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول
عليه الصلاة والسلام يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة

قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته وجودة حسه وفطنته كما
يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة
وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان صح كل صواب فقد يكون
هذا فيما كان فيه من مقاطع الاي وجهان وقراتان انزلتا
جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فاملى احداهما وتوصل
الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كما قدمنا فصوبها له النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما ثم احكم الله من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ
كما وجد ذلك في بعض مقاطع الاي مثل قوله ان تعذبهم فانهم
عبادك وان كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قرا بها
معا الجمهور وثبتتا في المصحف مثل قوله وانظر الى العظام كيف
ننشزها ويقضي الحق ويقص الحق وكل هذا لا يوجب ريبا
ولا ينسب للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما غلطا ولا وهما
وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما الى الناس غير القران فيصف الله عز وجل
ويسميه في ذلك ما شاء

فصل

هذا القرآن فيما طريقه
البلاغ واما ما ليس سبيله البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها
الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا تضاف الى وحي بل امور الدنيا
واحوال نفسه فالذي يجب تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
عن ان يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا
ولا غلطا وانه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي سخطه
وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف
واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعاداتهم

الايات

جميعا

وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرا جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك

كيف شا

مبادرتهم الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره في اي
باب كانت وعن اي شيء وقعت انه لم يكن لهم توقف ولا تردد
في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو
ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر حين اجلاهم من
خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما لهم واحتج
عليه عمر بقوله صلى الله عليه وسلم تسليما كيف بك اذا اخرجت
من خيبر فقال اليهودي لعنه الله هزيلة من ابي القسم فقال
عمر كذبت يا عدو الله وايضا فان اخباره وآثاره وسيره وشمائله
معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استدراكه
عليه الصلاة والسلام لغلط في قول قاله او اعترافه بوهم
في شيء اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته عليه السلام
رجوعه عما اشار به على الانصار في تلقيح النخل وذلك رأيا لا خبر
وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله والله
لا احلف على يمين فارى خيرا منها الا فعلت الذي حلفت
عليه وكفرت عن يميني وقوله انكم تختصمون الي الحديث وقوله
اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كلا في هذا الباب
والذي بعده ان شاء الله تعالى مع اشباهها وايضا فان
الكذب متى عرف من احد في شيء والاخبار بخلاف ما هو
على اي وجه كان استريب في خبره واتهم في حديثه ولم يقع
قوله في النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث
عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته
وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار منه
كبيرة باجماع مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة

والمرة

والمرة الواحدة منه فيما يستبشع ويشنع مما يخل بصاحبها ويزري
بقائلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها
من الصغائر فهل تجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه و
الصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة
النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء به
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك
ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز
على الانبياء خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد
ولا بغير قصد ولا نتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم حال
السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب
قبل النبوة ولا الاتسام به في امورهم واحوال دنياهم
لان ذلك كان يزري ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم
بعد وانظر احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
من قريش وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله في صدق
لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به بما عرف واتفق
النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم تسليما منه قبل وبعد
وقد ذكرنا من الآثار فيه في الباب الثاني اول الكتاب ما يتبين
لك صحة ما اشرنا اليه

فصل

فان قلت فما معنى قوله
صلى الله عليه وسلم في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه
ابو اسحق ابرهيم بن جعفر ثنا القاضي ابو الاصبغ بن سهل
ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو عبد الله بن الفخار ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله
ثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن احمد انه قال سمعت
ابا هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما صلاة

ابي سفيان مولى ابن

العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت
الصلاة ام نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كل
ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت وما نسيت الحديث
بقصته فاخبر بنفي الحالتين وانهما لم تكن وقد كان احد ذلك كما
قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله
واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف
ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف وها انا اقول اما على القول
بتجويز الوهم والغلط مما ليس طريقه من القول البلاغ وهو
الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه
واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله جملة ويرى
انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق في
خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل
في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه
نذكره في موضعه واما على احالة السهو عليه في الاقوال وتجويز
السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها
ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما اخبر عن اعتقاده وضميره
اما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا واما النسيان
فاخبر صلى الله عليه وسلم تسليما عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه
فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به وهذا صدق
ايضا ووجه ثان ان قوله ولم انس راجع الى السلام اي اني
سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم اسه في نفس السلام
وهذا محتمل وفيه بعد ووجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه
بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اي لم تجتمع

القصر

القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه
مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة وما
نسيت هذا ما رايت فيه لائمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل
للفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر منها قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله تعالى والذي اقول ويظهر لي انه
اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ
الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله بئسما لاحدكم
ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي وبقوله في بعض
روايات الحديث الاخر لست انسى ولكن انسى فلما قال له
السائل اقصرت الصلاة ام نسيت انكر قصرها كما كان
ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شيء من ذلك
فقد نسي حتى سال غيره فتحقق انه نسي واجري عليه ذلك
ليسن فقوله على هذا لم انس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن
صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسي ووجه
اخر استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كان يسهو ولا يغفل ولذلك
نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة وافة
والسهو انما هو شغل قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما يسهو في صلاته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن
حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا
ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت وما نسيت
خلف في قول واما قصة كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة
في الحديث انها كذباته الثلاثة المنصوصة في القران منها

وعندي ان قوله ما قصرت ولا نسيت
بمعنى الترك الذي هو احد وجهي
النسيان [illegible] والله اعلم اي اني
لم اسلم من ركعتين تاركا لاكمال
الصلوة ولكني نسيت ولم يكن
ذلك من تلقاء نفسي والدليل
على ذلك قوله عليه الصلوة والسلام
في الحديث الصحيح اني لا انسى او انسى
لاسن [illegible]

اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن
زوجته انها اختي فاعلم اكرمك الله تعالى ان هذه كلها خارجة
عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب بعض
المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم
فقال الحسن وغيره معناه سأسقم اي ان كل مخلوق معرض
لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل
بل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل سقيم القلب بما اشاهده
من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم
معلوم فلما راه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب
بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم في حال
سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه
ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة
ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب
والشمس والقمر ما نصه الله تعالى وقد قدمنا بيانه واما
قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه علق خبره بشرط نطقه
كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه
وهذا صدق ايضا ولا خلاف فيه واما قوله اختي فقد بين
في الحديث وقال فانك اختي في الاسلام وهو صدق
والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبي
صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب
ابرهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر
كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان
حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها

خلاف باطنها اشفق ابرهيم عليه السلام من مؤاخذته بها
واما الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد
غزوة ورى بغيرها فليس فيها خلف في القول انما هو
ستر مقصده لئلا يأخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه بذكر
السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره والتعريض
بذكره لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى موضع
كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله
الخلف فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل
اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله تعالى عليه ذلك
اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبد لي بمجمع البحرين
اعلم منك وهذا خبر قد انبأ الله تعالى انه ليس كذلك فاعلم
انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس
هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر
وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الآخر فمحمله على
ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة و
الاصطفاء تقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا
عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد يريد
بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظائف النبوة من علوم
التوحيد وامور الشريعة وسياسة ويكون الخضر اعلم منه
بامور اخر مما لا يعلمها احد الا باعلام الله تعالى من علوم
غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى اعلم
على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما علم ويدل
على قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك

نسخة المقصده

وكتم وجه

خلاف

عليه فيما قاله العلماء وانكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم
اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض
قوله شرعا وذلك والله اعلم لئلا يقتدى به فيه من لم
يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته من امته فيهلك
لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من
الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وان نزه عن هذه
الرذائل الانبياء فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك ليلها الا
من عصمه الله فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم تحفظا من مثل هذا مما قد علم به
انا سيد ولد آدم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القائلين
بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولي
اعلم من النبي واما الانبياء فيتفاضلون في المعارف
وبقوله وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قال
انه ليس بنبي آخر وهذا يضعف لانه ما علمنا انه كان
في زمن موسى عليه السلام نبي غيره الا اخاه هارون
وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيئا يعول
عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو
على الخصوص في قضايا معينة لم نحتج الى اثبات نبوة
خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من
الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى
وقال آخر انما الجئ موسى الى الخضر للتاديب لا للتعليم

فصل

واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال
ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع

بليلها

فيه كلام ولا

فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه
من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء
من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور في
ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر
ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة
واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم
معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ
لان كل ذلك يقتضي العصمة منه المعجزة مع الاجماع على
ذلك من الكافة والجمهور قائل بانهم معصومون
من ذلك من قبل الله تعالى معصومون باختيارهم وكسبهم
الا حسينا النجار فانه قال لا قدرة لهم على المعاصي اصلا
واما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على
الانبياء وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيرهم على الانبياء
وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة
اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم
ولم يأت في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة
اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم
من الصغائر كعصمتهم من الكبائر قالوا لاختلاف الناس
في الصغائر وتعيينها من الكبائر واشكال ذلك وقول
ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله تعالى به فهو كبيرة وانه
انما سمي منها الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة
الباري في اي امر كان يجب كون كبيرة قال القاضي ابو محمد

نسخ مقتضى العصمة

نسخ الجمهور قائل

عبد الوهاب لا يمكن ان يقال في معاصي الله تعالى صغيرة
الا على معنى انها تغتفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم
مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها شيء و
المشيئة في العفو عنها الى الله تعالى وهو قول القاضي
ابي بكر وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من ائمة الفقهاء، قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين
ان يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها
ذلك بالكبائر ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت
المروة واوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه
الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري
بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون عن ذلك
بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله لخروجه
بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم
الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض
الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى امتثال افعالهم
واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك
من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة
قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى
ابن خويز منداد وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو
قول الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل
العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعية
واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طائفة الى الاباحة
وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة

ومن قال بالاباحة في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم
الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل
من افعاله يتميز مقصده به من القربة او الاباحة او الحظر
او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية
لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا
من الاصوليين ونزيد هذا حجة بان نقول من جواز الصغائر
ومن نفاها عن نبينا صلى الله عليه وسلم مجمعون على انه لا
يقر على منكر من قول او فعل وانه متى رأى شيئا فسكت
عنه صلى الله عليه وسلم تسليما دل على جوازه فكيف يكون
هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا
المأخذ تجب عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل اذ الحظر
والندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل
المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء
بافعال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كيف توجهت وفي كل
فن كالاقتداء باقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا
نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه جالسا لقضاء
حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير
شيء مما بابه العبادة او العادة بقوله رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفعله وقال هلا اخبرتيها اني اقبل وانا
صائم وقالت عائشة محتجة كنت افعله انا ورسول الله صلى
الله عليه وسلم وغضب عليه الصلاة والسلام على الذي
اخبر بمثل هذا عنه بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله
ما يشاء وقال صلى الله عليه وسلم اني لاخشاكم لله تعالى واعلمكم

بحدوده والآثار في هذا اعظم من ان نحيط عليها لكن
يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله واقتداؤهم بها
ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما اتسق هذا ولنقل
عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه السلام على الآخر
قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات فجائز وقوعها منهم
وليس فيها قدح بل هي مأذون فيها وايديهم كايدي غيرهم
مسلطة عليها الا انهم خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت
له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلقهم
اليهم بالله والدار الآخرة لا يأخذون من المباحات الا
الضرورات مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح
دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على هذه السبيل التحق
طاعة وصار قربة كما بينا منه اول الكتاب طرفا في خصال
نبينا صلى الله عليه وسلم فبان لك عظيم فضل الله تعالى
على نبينا وعلى سائر الانبياء عليهم السلام بان جعل
افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم
المعصية

فصل

وقد اختلف في عصمتهم من
المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها آخرون والصحيح
ان شاء الله تعالى تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من
كل ما يوجب الريب فكيف والمسألة تصورها كالممتنع كان
المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف
الناس في حال نبينا عليه السلام قبل ان يوحى اليه
هل كان متبعا لشرع ام لا فقالت جماعة لم يكن متبعا
لشيء وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير

موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما
تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج
القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى
فرق الامة القاضي ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل
وموارد الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن
كتمه وستره في العادة اذ كان من مهم امره واولى ما اهتبل
به من سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا عليه ولم
يؤثر شيء من ذلك جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك
عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا
هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة سديدة واستناد
ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر وقالت
فرقة اخرى بالوقف في امره عليه السلام وترك قطع الحكم
عليه بشيء في ذلك اذ لم يجعل العقل الوجهين منها طريق
العقل ولا استبان عندها في احدهما طريق النقل وهو
مذهب ابي المعالي وقالت فرقة ثالثة الى انه كان عاملا
بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا
فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على التعيين
وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل
ابرهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه
جملة المذاهب في هذه المسألة والاظهر فيها ما ذهب اليه
القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شيء
من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم في
ان عيسى آخر الانبياء فلزمت شريعته من جاء بعدها اذ لم

ثبت عموم دعوته بل الصحيح عيسى بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة
عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم تبعا ولا حجة ايضا للاخر
في قوله تعالى ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وللاخرين في قوله تعالى
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فحمل هذه الاية على اتباعهم
في التوحيد لقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد
سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم يكن له شريعة تخصه كيوسف
بن يعقوب على قول من قال انه ليس برسول وقد سمى الله
تعالى جماعة منهم في هذه الاية شرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها
فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى
وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في
سائر الانبياء غير نبينا او يخالفون بينهم واما من منع الاتباع
عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية واما من مال الى
النقل فاين ما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى
اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق
حجته في كل نبي

فصل هذا حكم ما تكون المخالفة فيه
من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت
التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان
في الوظائف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب
وترك المؤاخذة عليه فاحوال الانبياء في ترك المؤاخذة به
وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم سواء ثم ذلك على نوعين
ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة
بالفعل واخذهم باتباعهم فيه وما هو خارج عن هذا مما
يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في

نخ فحمل
نخ فحمل
نخ من يعقوب
نخ على

في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك
في حق النبي صلى الله عليه وسلم تبعا وعصمته من جوازه
عليه قصدا او سهوا فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب
لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول
من جهة التبليغ والاداء وطروء هذه العوارض عليها
يوجب التشكيك وتسبب المطاعن واعتذروا عن
احاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى هذا مال
وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين الى ان المخالفة
في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن غير
قصد منه جائز عليه كما تقرر من احاديث السهو في الصلاة
وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة
على الصدق في القول ومخالفة ذلك تناقضها واما
السهو في الافعال فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة
بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما
قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا
نسيت فذكروني نعم بل حالة النسيان والسهو هنا في
حقه عليه الصلاة والسلام سبب افادة علم وتقرير شرع
كما قال صلى الله عليه وسلم اني لانسى لاسن وقد روي لست
انسى ولكن انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ
وتمام عليه في النعمة بعيدة عن سمات النقص واغراض
الطعن فان القائلين بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل
لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه
بالفور على قول بعضهم وهذا الصحيح وقبل انقراضهم

نخ او انسى

على قول الاخرين واما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام
من افعاله عليه الصلاة والسلام وما يختص به من امور دينه
واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فاكثر من طبقات علماء الامة
على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات
بقلبه وذلك مما كلفه من مقاساة الخلق وسياسة الامم
ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل
التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما قال صلى الله
عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس في هذا شيء
يحط من رتبته ويناقض معجزته وذهبت طائفة الى منع السهو
والنسيان والغفلات والفترات في حقه عليه الصلاة والسلام
جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب
والمقامات ولهم في احاديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء
الله تعالى

فصل في الكلام على الاحاديث المذكور فيها
السهو منه صلى الله عليه وسلم قد قدمنا في الفصول قبل هذا
ما يجوز فيه السهو عليه الصلاة والسلام وما يمتنع واحلناه
في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه
في الافعال الدينية على الوجه الذي رتبناه واشرنا الى ما ورد
في ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الوارد
في سهوه صلى الله عليه وسلم تسليما في الصلاة ثلثة احاديث
اولها حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين الثاني حديث
ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود ان
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث
مبنية على السهو الذي قررناه وحكمة الله فيه ليستن اذ البلاغ

بالفعل

بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطه انه لا يقر
بهذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة
فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو في الفعل في حقه عليه
الصلاة والسلام غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق
وقد قال عليه الصلاة والسلام انما انا بشر انسى كما تنسون
فاذا نسيت فذكروني وقال صلى الله عليه وسلم تسليما رحم
الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت اسقطتهن ويروى
انسيتهن وقال صلى الله عليه وسلم اني لانسى او انسى لاسن
قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي اني لا انسى
ولكن انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار انه
ليس بشك وان معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله تعالى
قال القاضي ابو الوليد الباجي يحتمل ما قالاه ان يريد اني
انسى في اليقظة وانسى في النوم او انسى على سبيل عادة
البشر من الذهول عن الشيء او السهو او انسى مع اقبالي
وتفرغي له فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له
بعض السبب فيه ونفى الاخر من نفسه اذ هو فيه كالمضطر
وذهبت طائفة من اصحاب المعاني والكلام على الحديث
الى ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كان يسهو في الصلوة
ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفلة وآفة قال والنبي
صلى الله عليه وسلم تسليما منزه عنها والسهو شغل فكان
النبي عليه الصلاة والسلام يسهو في صلاته ويشغله عن
حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها
واحتج بقوله في الرواية الاخرى اني لا انسى وذهبت

طائفة الى منع هذا كله عنه وقالوا ان سهوه عليه الصلاة
والسلام كان عمداً وقصداً ليسن وهذا قول مرغوب عنه
متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل لانه كيف متعمداً ساهياً
في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان
ليسن لقوله اني لا انسى او انسى وقد اثبت احد الوصفين
ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى
كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا
وهو ابو المظفر الاسفرايني ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه
ولا حجة لهاتين في قوله اني لا انسى ولكن انسّى اذ ليس فيه
نفي حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظ وكراهة لقبه كقوله
بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا ولكنه نُسّي او نفي
والغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه لكن شغل
بها عنها ونسي بعضها ببعض كما ترك الصلاة يوم الخندق
حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة
وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر و
العصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تأخير
الصلاة في الخوف اذ لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن
وهذا مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلاة الخوف
كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول في نومه صلى
الله عليه وسلم عن الصلاة يوم الوادي وقد قال ان عيناي
تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة
منها ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب
الاوقات وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف

عادته

عادته ويصحح هذا التأويل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول بلال فيه ما القيت علي
نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده الله
تعالى من اثبات حكم وتأسيس سنة واظهار شرع وكما قال
في الحديث الآخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان تكون
لمن بعدكم الثاني ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه
الحدث فيه لما روي انه كان محروساً وانه كان ينام حتى ينفخ
وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضأ وحديث ابن عباس
المذكور فيه وضوؤه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله
فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم اذ لعل ذلك
لملامسة اهله او لحدث آخر فكيف وفي آخر الحديث نفسه
ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم
يتوضأ وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم
وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس
وليس هذا من فعل القلب وقد قال صلى الله عليه وسلم
ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير
هذا فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال
اكلأ لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شأنه صلى الله
عليه وسلم التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر
لا تصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح و
الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه بذلك كما لو
شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه
عليه الصلاة والسلام عن القول نسيت وقد قال صلى الله

نسخه الاهل
نسخه لملامسة الاهل
نسخه واخطيطه
نسخه ولا يصح
نسخه لمراعات

عليه وسلم انى انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى وقال
لقد اذكرنى كذا وكذا آية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله انه
لا تعارض فى هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت
آية كذا فمحمول على ما نسخ حفظه من القران اى ان الغفلة فى
هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما
كان من سهو وغفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه
انسى وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق
الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والاخر على طريق
الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه عليه الصلاة والسلام
لما اسقط من هذه الايات جائز عليه بعد بلاغ ما امر ببلاغه
وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من امته او من قبل نفسه
الا ما قضى الله تعالى نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره
وقد يجوز ان ينسى النبى صلى الله عليه وسلم شيئا ما هذا سبيله
كرة ويجوز ان ينسى منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط
حكما مما لا يدخل خللا فى الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل دوام
نسيانه له لحفظ الله تعالى كتابه وتكليفه بلاغه

فصل

فى الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به
فى ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء من الفقهاء
والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على
ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث التزموا ظواهرها
افضت بهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به
مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون فى معناه
وتقابلت الاحتمالات فى مقتضاه وجاءت اقاويل فيها

للسلف

للسلف بخلاف ما التزموه فى ذلك لم يكن مذهبهم اجماعا
وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الادلة على خطاء
قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح ونحن ناخذ فى
النظر فيها ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى لنبينا
محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر وقوله واستغفر لذنبك والمؤمنين والمؤمنات وقوله
ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك وقوله عفا
الله عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم
فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان جاءه
الاعمى الاية وما قص من قصص غيره من الانبياء
كقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وقوله فلما اتاهما
صالحا جعلا له شركاء الاية وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا
وقوله عن يونس سبحانك انى كنت من الظالمين وما ذكره
من قصة داود وقوله وظن داود انما فتناه واستغفر
ربه وخر راكعا واناب الى قوله مآب وقوله همت به وهم بها
وما قص من قصته مع اخوته وقوله عن موسى فوكزه موسى
فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبى صلى الله
عليه وسلم فى دعائه اغفر لى ما قدمت وما اخرت وما اسررت
وما اعلنت ونحوه من ادعيته عليه الصلاة والسلام وذكر
الانبياء فى الموقف ذنوبهم فى حديث الشفاعة وقوله
انه ليغان على قلبى فاستغفر الله وفى حديث ابى هريرة انى لاستغفر
واتوب اليه فى اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن
نوح وان لا تغفر لى وترحمنى الاية وقد قال الله له ولا تخاطبنى

في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابرهيم والذي اطمع
ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك
وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر قال القاضي
رحمه الله فاما احتجاجهم بقوله ليغفر الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون فقيل المراد ما كان
قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم
تقع اعلمه انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر
عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته
عليه الصلاة والسلام وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتاويل
حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لابيك
آدم وما تاخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن
ابن عطاء والى مثله والذي قبله يتأول قوله واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما هاهنا هي مخاطبة لامته وقيل ان النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم
سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر الاية وبمال المؤمنين في الاية الاخرى بعدها
قال له ابن عباس فمقصد الاية انك مغفور لك غير مؤاخذ
بذنب ان لو كان بعضهم المغفرة هاهنا تبرئة من العيوب
واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد و
الحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته
منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي

نسخه: وجد في بعض النسخ ...

وقيل

وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى
بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل ازاء حططنا عنك
ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك
وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه القشيري
وقيل معناه خففنا عنك ما حملت بحفظنا لما استحفظت
وحفظ عليك ومعنى انقض اي كاد ينقضه فيكون المعنى
على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد
النبوة فعدها اوزارا وثقلت واشفق منها او يكون
الوضع عصمة الله تعالى له وكفايته من ذنوب لو كانت
لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه
وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ
ما استحفظه من وحيه واما قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت
لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما فيه من الله
تعالى نهي فيعد معصية ولا عده الله عليه معصية بل لم
يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال
نفطويه وقد حاشاه الله تعالى من ذلك بل كان مخيرا
في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل
عليه وحي فكيف وقد قال الله تعالى له فاذن لمن شئت
منهم فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى بما لم يطلع عليه من سرهم
انه لو لم ياذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل
وليس عفا هاهنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم يجب

نسخه: عليك
نسخه: معنى
نسخه: اوزارا وثقلت
نسخه: اوزارا ثقلت

عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال وانما يقول
العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى
عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي روي انها
كانت تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك
وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله واما قوله في اسارى
الايتين فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما بل فيه
بيان ما خص به وفضل به من بين سائر الانبياء فكانه قال ما
كان هذا لنبي غيرك قبلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي احد قبلي فان قيل فما معنى قوله
تريدون عرض الدنيا الاية قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك
منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس
المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ولا علية اصحابه بل قد روي
عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل
الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر ان
يعطف عليهم العدو ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق فا
ختلف المفسرون في معنى الاية فقيل معناها لولا انه سبق مني
ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون
امر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقران وهو
الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم
ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم مؤمنين
بالقران وكنتم ممن احلت لهم الغنائم لعوقبتم تعديا وقيل لولا
انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لعوقبتم فهذا كله ينفي
الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى

فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه الصلاة والسلام
قد خير في ذلك وروي عن علي رضي الله تعالى عنه قال جاء
جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما يوم
بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤوا القتل وان شاؤوا
الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء
ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا
ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان
الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وتبين
لهم ضعف وبين اختيارهم وتصويب اختيارهم وتصويب
اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى هذا اشار
الطبري وقوله عليه السلام في هذه القضية لو نزل من السماء
عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب
رايه وراي من اخذ باخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته
وابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه
عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم
يقدر عليهم في ذلك عذابا لحلته لهم فيما سبق وقال الداو
دي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص
ولا جعل الامر فيه اليه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك وقال
القاضي بكر بن العلاء اخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
في هذه الاية ان تاويله وافق ما كتب له من احلال الغنائم
والفداء وقد كان قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن
جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه

ما عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا
كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم شيما في شأن
الاسرى كان على تأويل وبصيرة على ما تقدم مثله فلم ينكره الله
تعالى عليهم لكن الله تعالى اراد لعظيم امر بدر وكثرة اسراها والله
اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ
من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار او تذنيب هذا
معنى كلامه واما قوله عبس وتولى الآيات فليس فيه اثبات
ذنب له عليه الصلاة والسلام بل اعلام الله تعالى ان ذلك
المتصدى له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان
لو كشف لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبي
صلى الله عليه وسلم شيما لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان
طاعة لله تعالى وتبليغا عنه واستيلافا له كما شرعه الله تعالى
له لا معصية ومخالفة له وما قصه الله عليهم من ذلك اعلام
بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى
الاعراض عنه بقوله تعالى وما عليك الا يزكى وقيل المراد
بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم
شيما قاله ابو تمام واما قصة ادم عليه السلام وقوله
تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من
الظالمين وقوله تعالى الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه
تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه فغوى اي جهل وقيل
اخطأ فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى
ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسي عداوة ابليس
له وما عهد الله تعالى اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك

ولزوجك

ولزوجك الآية قيل نسي ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس
انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد
المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما اني لكما لمن
الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روي
عذر ادم بمثل هذا في بعض الآثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما
حتى غرهما والمؤمن يخدع وقيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك
قال تعالى ولم نجد له عزما اي قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان
العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عند اكله سكران وهذا
فيه ضعف لان الله تعالى وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا
كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك ان كان ملبسا عليه
غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسي والساهي عن حكم
التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ذلك
قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية
كانا بعد العصيان وقيل بل اكلها متأولا وهو لا يعلم انها
الشجرة التي نهي عنها لانه تأول نهي الله عن شجرة مخصوصة
لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من التحفظ لا من
المخالفة وقيل تأول ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم فان قيل
فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى ادم ربه وقال فتاب
عليه وهدى وفي حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت
عن اكل الشجرة فعصيت فسيأتي الجواب عنه وعن اشباهه
مجملا آخر الفصل ان شاء الله تعالى واما قصة يونس عليه
السلام فقد مضى الكلام على بعضها آنفا وليس في قصة

عليه

لعظم

بتعريف

لاخبار

يونس نص على ذنب وانما فيه ابق وذهب مغاضباً وقد
تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فاراً من
نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله
تعالى عنهم قال الله لا القاهم بوجه كذاب ابداً وقيل بل كانوا
يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء
الرسالة وقد تقدم الكلام لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص
على معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله اني كنت من
الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف
منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه
بغير اذن ربه تعالى او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب
على قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي
في معناه نزه ربه عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافاً
واستحقاقاً ومثل هذا قول آدم وحوا ربنا ظلمنا انفسنا
اذ كانا السبب في وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه
واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض واما قصة
داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخبار
يون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض
المفسرين ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث
صحيح والذي نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه الى
قوله فيه اواب فمعنى فتناه اي اختبرناه واواب قال
قتادة مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن
مسعود ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لي عن امرأتك
واكفلنيها فعاتبه الله تعالى على ذلك ونبهه عليه وانكر

عليه تشاغله بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يعول عليه من امره
وقد قيل خطبها على خطبته وقيل ان الخصمين اللذين اختصما
اليه رجلان في نتاج غنم على ظاهر الاية من غير الرواية
وقيل بل حب بقلبه ان يستشهد وحكى السمرقندي ان
ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك بقوله
خصمه وقيل بل لما خشي على نفسه ذلك من الفتنة بما بسط
من الملك والدنيا والى نفي ما اضيف في الاخبار الى داود
من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين
قال الداودي ليس في قصة داود واوريا خبر يثبت ولا
يظن بنبي محبة قتل مسلم واما قصة يوسف واخوته
عليهم السلام فليس على يوسف منها تعقب واما اخوته
فلم يثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط
وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء قال المفسرون
يريد من نبي من ابناء الاسباط وقيل انهم كانوا حين
فعلوا بيوسف ما فعلوا صغار الاسنان ولهذا لم
يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا
غداً يرتع ويلعب فان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله
اعلم واما قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا
ان رأى برهان ربه فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين
ان هم النفس لا يؤاخذ به وليست سيئة لقوله عليه
الصلاة والسلام عن ربه عز وجل اذا هم عبدي بسيئة
فلم يعملها كتبت له معصية في همه اذن واما على مذهب
المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت

عليه النفس سيئة واما ما لم يوطن عليه النفس من همومها وخواطرها
فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من
هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي ان النفس الآية اي ابرئها
من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف
بمخالفة النفس لما زكي قبل وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي
عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اي ولقد
همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تبارك
وتعالى عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال وغلقت الابواب
وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الآية
قيل في ربي الله تعالى وقيل الملك وقيل هم بها اي بزجرها
ووعظها وقيل هم بها اي غمها امتناعها عنها وقيل هم بها
اي نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل
نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف ميل شهوة
حتى نبأه الله فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من
راه عن حسنه واما خبر موسى عليه السلام مع قتيله الذي وكزه
فقد نص الله تعالى انه من عدوه قيل كان من القبط الذي
على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله انه قبل نبوة
موسى وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا
لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله
ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه
لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله
عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال

وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله
تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في
هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت
واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد
من قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل الفتنة
معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع
في اختبار ادى الى مكروه وكذلك ما روي في الخبر الصحيح
من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها الحديث ليس
فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب اذ هو
ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى دافع عن
نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة آدمي ولا يمكن
انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة
ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها
الملك امتحانا من الله تعالى فلما جاءه بعد واعلمه الله انه رسوله
اليه استسلم وللمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث اجوبة
هذا اسدها عندي وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله
المازري وقد تاوله قديما ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه
بالحجة وفقء عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في
اللغة معروف واما قصة سليمن وما حكى فيها اهل التفسير
من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه وابتلاؤه
ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن
الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس
يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله تعالى

فلم يفعل فلم يحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل قال
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما والذي نفسي بيده لو قال ان
شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال المعاني والشق هو الجسد
الذي القي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته
وقيل بل مات فالقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك
وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه
من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه
ان يكون الحق لاختانه على خصمهم وقيل اخذ بذنب قارفه لنسائه
ولا يصح اصل عند ق وغيره من خرافاتهم عما فعله من تشبه
الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه
لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء
من مثله وان سئل لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة
ان شاء الله فعنه اجوبة احدها ما روي في الحديث الصحيح
انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى والثاني انه
لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة
بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون ان لا
يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه
مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان تكون له
فضيلة من الله تعالى وخاصة يختص بها كاختصاص غيره
من انبياء الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك
دليلا وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى
واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم تسليما بالشفاعة ونحو هذا

جوابا احدها

مقصوده

منها

واما قصة نوح عليه السلام فظاهرة العذر وانه اخذ فيها
بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى انا منجوك واهلك
فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوي عنه ذلك
لا انه شك في وعد الله فبين الله تعالى عليه انه ليس
من اهله الذين وعده الله تعالى بنجاتهم لكفره وعمله الذي
هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن
مخاطبته فيهم فووخذ بهذا التاويل وعتب عليه واشفق
هو من اقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال
فيه وكان نوح عليه السلام فيما حكاه النقاش لا يعلم
بكفر ابنه وقيل في الاية غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح
بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه بالسؤال
فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من
ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله تعالى اليه
ان قرصتك نملة واحدة احرقت امة من الامم تسبح فليس
في هذا الحديث ان هذا الذي اتى معصية بل فعل ما رآه
مصلحة وصوابا بقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما
اباح الله تعالى الا ترى ان النبي كان نازلا تحت شجرة فلما
اذته النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس
فيما اوحى الله تعالى اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه الى
احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو
خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته
في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من
بقية النمل هناك ولم يات في كل هذا امر نهي عنه فيعصي به

فاخذه

بسؤاله

فيما

فاحرق

ما يقتضي

النبي

الشجرة

ولا نقص فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه
والله اعلم

فصل

فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات
الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين
وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى
وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء
بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم و
اشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء فاعلم وفقنا
الله تعالى واياك ان درجة الانبياء عليهم السلام في الرفعة
والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظيم سلطانه وقوة
بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة
بما لا يؤاخذ به غيرهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها
ثم وخذوا عليها وعوتبوا بسببها او حذروا من المؤاخذة
بها واتوها على وجه التاويل او السهو او تزيد من امور الدنيا
المباحة خائفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي
منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب
غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ من الشيء الدني الرذل
ومنه ذنب كل شيء اي آخره واذناب الناس رذالهم فكان
هذه ادنى افعالهم واسوا ما يجري من احوالهم لتطهيرهم
وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم
الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية لله تعالى واعظامه
في السر والعلانية وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح والفواحش
ما يكون بالاضافة الى هذه الهنات المقربين اي يرونها
بالاضافة الى علي احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان الترك

(هامش: امر نهي عنه نسخه / نبعصي — وعظيم نسخه — او حذروا نسخه — في حقهم كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات صح)

المخالفة

والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو او
تاويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى اي جهل ان تلك
الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل اخطا ما طلب
من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف عليه السلام
قد اخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان
ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قيل انسي يوسف ذكر
الله تعالى وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما لولا كلمة يوسف ما لبث في
السجن ما لبث قال دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت
من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبي كثرة
البلوى وقال بعضهم اخذ الانبياء بمثقال الذر لمكانتهم
وتجاوز عن سائر الخلق لقلة مبالاتهم في اضعاف ما اتوا به
من سوء الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق
ما قلناه اذا كان الانبياء يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ
غيرهم به من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع
فحالهم اذن في هذا اسوا حالا من غيرهم فاعلم اكرمك
الله انا لا نثبت لك المؤاخذة في هذا على حد مؤاخذة
غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون بذلك زيادة في درجاتهم
ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا لتنماة رتبتهم كما
قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود
فغفرنا له ذلك الاية وقال بعد قول موسى تبت اليك اني
اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته
فسخرنا له الريح الى قوله وحسن ماب قال بعض المتكلمين

(هامش: بواحد الانبيا نسخه — وتجاوز نسخه — لا الانبيا ليكون ذلك صح — رتبتهم صح)

زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف
واشار الى نحو مما قدمناه وايضاً فلينتبه غيرهم من البشر منهم
وممن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر
ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر
على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم
فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر داود بسطة
للتوابين وقال ابن عطاء لم يكن ما نص الله من قصة صاحب
الحوت نقصاً له ولكن استزادة من نبينا عليه الصلاة والسلام
وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر
باجتناب الكبائر ولا خلاف بعصمة الانبياء عليهم السلام
من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم هي مغفورة
على هذا فما معنى المؤاخذة بها اذاً عندكم وخوف الانبياء
وتوبتهم منها وهي مغفورة ان كانت فما اجابوا به فهو جوابنا
عن المؤاخذة بافعال السهو والتاويل وقد قيل ان كثرة
استغفار النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وتوبته وغيره من
الانبياء على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف
بالتقصير شكراً لله تعالى على نعمه كما قال صلى الله عليه وسلم
تسليما وقد امن من المؤاخذة بما تقدم وتاخر فلا اكون
عبداً شكوراً وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال
الحرث بن اسد خوف الملائكة والانبياء عليهم السلام خوف
اعظام وتعبد لله لانهم آمنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى
بهم ويستن بهم اممهم كما قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما
اعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وايضا فان في التوبة والاستغفار

معنى

معنى آخر لطيف اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله
تعالى قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
فاحداث الانبياء والرسل الاستغفار والتوبة والانابة
في كل حين استدعاء لمحبة الله تعالى والاستغفار فيه معنى
التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام بعد ان
غفر له ما تقدم وما تاخر من ذنبه لقد تاب الله على النبي و
المهاجرين والانصار الاية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا

فصل

قد استبان لك ايها الناظر
بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه الصلاة والسلام عن الجهل
بالله وصفاته او كونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك
كله جملة بعد النبوة عقلاً واجماعاً وقبلها سمعاً ونقلاً ولا
بشيء مما قرره صلى الله عليه وسلم تسليما من امور الشرع اداه
عن ربه عز وجل من الوحي قطعاً عقلاً وشرعاً وعصمته
عن الكذب وخلف القول منذ نبأه الله وارسله قصداً
او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعاً واجماعاً ونظراً وبرهاناً
وتنزيهه قبل النبوة قطعاً وتنزيهه عن الكبائر اجماعاً وعن
الصغائر تحقيقاً وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار
الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته
من رضا وغضب وجد ومزح مما يجب لك ان تتلقاه باليمين
وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها
وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي صلى الله
عليه وسلم تسليما او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه
لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه

عليه ما لا يجوز ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط
في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد
ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا احتاط صلى الله
عليه وسلم على الرجلين الذين راياه ليلا وهو معتكف
في المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان
الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم واني خشيت ان
يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا هذه اكرمك الله احدى
فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم
بجهله اذا سمع شيئا من هذا يرى ان الكلام فيه جملة من
فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك انه متعين
للفائدة التي ذكرناها وفائدة ثانية يضطر اليها في اصول
الفقه وتنبني عليها مسائل لا تنعد من الفقه ويتخلص بها
من تشغيب مختلفي الفقهاء في عدة منها وهي الحكم في
اقوال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وافعاله وهو باب
عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنائه على
صدق النبي صلى الله عليه وسلم تسليما في اخباره وبلاغه
وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في افعاله
عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع الصغائر وقع خلاف في
امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول
به وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف
الى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما شيئا من هذه الامور
ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع
الاجماع فيه والخلاف كيف يصمم في الفتوى في ذلك ومن

اين

اين يدري هل ما قال فيه نقص او مدح فاما ان يجترئ على
سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا ويضيع حرمة للنبي صلى
الله عليه وسلم تسليما وبسبيل هذا ما قد اختلف ارباب
الاصول وائمة العلماء والمحققين في عصمة الملائكة

فصل

في القول في عصمة الملائكة عليهم السلام

اجمع المسلمون ان الملائكة عليهم السلام مؤمنون فضلاء و
اتفق ائمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء
في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبياء
والتبليغ اليهم كالانبياء مع الامم واختلفوا في غير المرسلين
منهم فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا
بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وبقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون
وانا لنحن المسبحون وبقوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وقوله كرام بررة ولا يمسه الا المطهرون ونحوه من السمعيات
وذهبت طائفة الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين
واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان
شاء الله بعد ونبين الوجه فيها ان شاء الله تعالى والصواب
عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم
ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورايت بعض شيوخنا اشار
الى ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام في عصمتهم وانا اقول
ان للكلام في ذلك ما للكلام في عصمة الانبياء من الفوائد
التي ذكرناها سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال
فهي ساقطة ههنا فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم

قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقلة
المفسرين وما روي عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلائهما
فاعلم اكرمك الله تعالى ان هذه الاخبار لم يرو منها شيء
لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس
هو شيئا يؤخذ بقياس والذي منه في القرآن اختلف المفسرون
في معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره
وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترائهم كما نصه الله تعالى
اول الآيات من افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه
وقد انطوت القصة على شنع عظيمة وها نحن نخبر في ذلك
ما يكشف غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله تعالى فاختلف
في هاروت وماروت هل هما ملكان او انسيان وهل هما
المراد بالملكين او ملكين وهل ما في قوله وما انزل على الملكين
وما يعلمان من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله
تعالى امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله
كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه آمن قال الله تعالى انما نحن فتنة
فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم انذار اي يقولان لمن جاء
يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا
تتخيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة
وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة وروى
ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت
وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرأ بعضهم
وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على
جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر وقد ذكر غيره انهما مأذون لهما

في تعليمه

في تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله وابتلاء
فكيف لا ننزههما عن كبائر المعاصي والكفر المذكور في تلك
الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن
عباس قال مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر
الذي افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود
وما انزل على الملكين قال مكي هما جبريل وميكائيل ادعى
اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله في
ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل
هاروت وماروت قيل هما رجلان تعلماه قال الحسن هاروت
وماروت علجان من اهل بابل وقرأ وما انزل على الملكين
بكسر اللام وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراءة عبد
الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هاهنا داود وسليمان
وتكون ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل
فمسخهما الله تعالى حكاه السمرقندي والقراءة بكسر اللام
شاذة فمحمل الآية على تقدير ابي محمد مكي حسن ينزه الملائكة
ويذهب الرجس ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله تعالى
بانهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم ومما
يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملائكة ورئيسا فيهم ومن
خزان الجنة الى آخر ما حكوه وانه استثناه من الملائكة بقوله
فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر يقولون
ذلك وانه ابو الجن كما آدم ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة
وابن زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين
طردتهم الملائكة في الارض حين افسدوا والاستثناء من

من غير الجنس شنيع في كلام العرب سايغ وقال الله تعالى ما
لهم به من علم الا اتباع الظن واما روه في الاخبار ان
خلقا من الملئكة ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما رواه
في الاخبار ان خلقا من الملئكة عصوا الله تعالى فحرقوا اما
امروا ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك حتى
سجد له من ذكر الله الا ابليس في اخبار لا اصل لها تردها صحاح
الاخبار فلا تشتغل بها **الباب الثاني** فيما يخصهم في الامور
الدنيوية ويطرا عليهم من العوارض البشرية قد قدمنا انه
صلى الله عليه وسلم وساير الانبياء والرسل من البشر وان
جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الافات والتغيرات
وتجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر يجوز عليه من الافات و
التغيرات وتجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس
بنقيصة فيه لان الشي انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو
اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله تعالى على اهل هذه
الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع
البشر بمدرجة الغير فقد مرض عليه الصلاة والسلام واشتكى
واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب
والضجر وناله الاعيا والتعب ومسه الضعف والكبر
وسقط فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي
السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي
صلى الله عليه وسلم تسليما ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من
دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها
واصاب غيره من الانبيا عليهم السلام ما هو اعظم منها

فقتلوا

فقتلوا ورموا في النار ونشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله
تعالى ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم بعد
نبينا عليه الصلاة والسلام نبينا من الناس فلئن لم يكف نبينا
ربه يد ابن قمية يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته
اهل الطائف عند دعوى فلقد اخذ على عيون قريش
عند خروجه الى ثور وامسك عنه سيف غورث وحجر ابي جهل
وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه
وما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه صلوات
وسلامه عليهم مبتلى ومعافا وذلك من تمام حكمته ليظهر
شرفهم في هذه المقامات ويبين امرهم وتتم كلمته فيهم وتحقق
بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس عن اهل الضعف
فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على ايديهم ضلال النصارى
بعيسى بن مريم وليكون في محنهم تسلية لاممهم ووفور في اجورهم
عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين
وهذه الطوارئ والتغيرات المذكورة انما تختص باجسامهم
البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعانات بني آدم لمشاكلة
الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه
متعلقة بالملا الاعلى والملائكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي
منهم قال وقد قال عليه السلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي
وقال صلى الله عليه وسلم تسليما اني لست كهيئتكم اني ابيت
يطعمني ربي ويسقيني وقال صلى الله عليه وسلم انسى لست
انسى ولكن انسى ليستن في اخبار ان سره وباطنه وباطنه جسمه
وظاهره وان الافات التي تحل من ضعف وجوع وسهو ونوم

نسخة: نشتغل

نسخة: والمنة بالمناشير

نسخة: ويتبين امرهم

لا يخلو منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لأن
غيره إذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه الصلوة
والسلام في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جاء
في بعض الآثار أنه كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه
يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره إذا جاع ضعف لذلك جسمه
وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته وهو صلى الله عليه وسلم
قد أخبر أنه لا يعتريه ذلك وأنه بخلافهم لقوله إني لست كهيئتكم
إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني قال القاضي وكذلك أقول إنه
في هذه الأحوال كلها من وصب ومرض وسحر وغضب
لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه
ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر مما نأخذ بعد في بيانه

فصل فإن قلت فقد جاءت الأخبار الصحيحة أنه
صلى الله عليه وسلم سحر كما حدثنا الشيخ أبو محمد العتابي بقراءتي
عليه قال نا حاتم بن محمد نا أبو الحسن علي بن خلف نا محمد بن
أحمد نا محمد بن يوسف نا البخاري نا عبيد بن إسمعيل نا أبو
أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت سحر
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما حتى إنه ليخيل إليه أنه
فعل الشيء وما فعله وفي رواية أخرى حتى كان يأتي النساء ولا
يأتيهن الحديث وإذا كان هذا من التباس الأمر على المسحور
فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما في ذلك وكيف
جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله وإياك أن هذا الحديث
صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لسخف عقولها
وتلبيسها على أمثالها إلى التشكيك في الشرع وقد نزه الله تعالى

الشرع

الشرع والنبي صلى الله عليه وسلم تسليما عما يدخل في أمره لبسا
وإن السحر مرض من الأمراض وعارض من العلل يجوز عليه
كأنواع الأمراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته وأما ما
ورد أنه كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا
ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه وشريعته أو يقدح
في صدقه لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا وإنما
هذا فيما يجوز طروه عليه في أمر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا
فضل من أجلها وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر فغير
بعيد أن يخيل إليه من أمورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان
وأيضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الآخر من قوله حتى يخيل
إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهن وقد قال سفين وهذا أشد ما يكون
من السحر ولم يأت في خبر منها أنه نقل عنه في ذلك قول بخلاف
ما كان أخبر أنه فعله ولم يفعله وإنما كانت خواطر وتخييلات
وقد قيل إن المراد بالحديث أنه كان يتخيل الشيء أنه فعله وما
فعله لكنه تخييل لا تعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد
وأقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لأئمتنا من الأجوبة
عن هذا الحديث مع ما أوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا
من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث
تأويل أجلى وأبعد من مطاعن ذوي الأضاليل يستفاد
من نفس الحديث وهو أن عبد الرزاق قد روى هذا الحديث
عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود
بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما فجعلوه في بئر حتى كاد
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما أن ينكر بصره ودله الله

تعقد على ما صنعوا فاستخرجه من البئر . وذكر عن عطاء الخراساني
عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما عن
عائشة سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه
والآخر عند رجليه الحديث وقال عبد الرزاق حبس رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما عن عائشة خاصة سنة حتى انكر بصره
وروى محمد بن سعد عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما فحبس على النساء والطعام والشراب فهبط عليه
ملكان وذكر القصة فقد استبان لك من مضمون هذه
الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه
واعتقاده وعقله وانما اثر في بصره وحبسه عن وطء نسائه
ويكون معنى قوله يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن اي يظهر له
من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنا منهن
اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ
واعترض بل زادوا عليه في قوله انه ما نقل عنه شيء على خلاف
معتقده ولعله لمثل هذا اشار سفيان بقوله وهذا اشد
ما يكون من السحر ويكون قول عائشة في الرواية الاخرى انه
ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره
كما ذكر في الحديث فيظن انه رأى شخصا من بعض ازواجه
او شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره
ضعف نظره لا لشيء طرأ عليه في ميزه واذا كان هذا لم يكن فيما
ذكر من اصابة السحر له تاثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد
المعترض انسا

فصل

هذه حاله في جسمه فاما احواله
في امور الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم بالعقد والقول

الفعل

الفعل اما العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشيء
على وجه ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف
امور الشرع كما نا ابو بحر سفيان بن العاصي وغير واحد سماعا
وقراءة قالوا نا ابو العباس الرازي نا ابو احمد بن عمرويه
نا ابن سفيان نا مسلم نا عبد الله بن الرومي وعباس العنبري
واحمد المعقري قالوا نا النضر بن محمد حدثني عكرمة نا ابو النجاشي
نا رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وهم يابرون النخل فقال فقال ما تصنعون قالوا كنا
نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنفضت
فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم
فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رأيي فانما انا بشر وفي رواية
انس انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث آخر انما ظننت ظنا فلا
تواخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم
عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر
اخطئ واصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه
في امور الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه
واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها وكما حكى ابن اسحق انه عليه
الصلاة السلام لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب بن
المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو
الرأي والحرب والمكيدة قال لا بل هو الرأي والحرب و
المكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى نأتي ادنى ماء من
القوم فننزله ثم نعور ما وراءه من القلب فنشرب

ولا يشربون فقال أشرت بالرأي وفعل ما قاله وقد قال الله
وشاورهم في الأمر وأراد مصالحة بعض عدوه على ثلث تمر
المدينة فاستشار الأنصار فلما أخبروه برأيهم رجع عنه فمثل
هذا وأشباهه من أمور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة
ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرناه إذ ليس في
كله نقيصة ولا محطة وإنما هي أمور اعتيادية يعرفها من
جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي صلى الله عليه وسلم
مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم
الشريعة مقيد البال بمصالح الأمة الدينية والدنيوية ولكن
هذا إنما يكون في بعض الأمور ويجوز في النادر وفيما سبيله
التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله
والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه صلى الله عليه وسلم من المعرفة
بأمور الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة فرق أهلها ما هو
معجز في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب

فصل وأما ما تعتقده في أمور أحكام البشر الجارية
على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من
المفسد فبهذه السبيل لقوله عليه الصلاة والسلام إنما أنا بشر وإنكم
تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي
له على نحو مما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه بشيء فلا يأخذ
منه شيئا فإنما أقطع له قطعة من النار ثنا الفقيه أبو الوليد
رحمه الله ثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا أبو عمر ثنا أبو محمد ثنا أبو
بكر ثنا أبو داود ثنا محمد بن كثير أنا سفيان عن هشام بن عروة
عن أبيه عن زينب بنت أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم
أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صادق فأقضي له وتجري
أحكامه صلى الله عليه وسلم على الظاهر وموجب غلبات
الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الأشبه
ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك
فإنه تبارك وتعالى لو شاء لأطلعه على سرائر عباده ومخبآت
ضمائر أمته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة إلى
اعتراف أو بينة أو يمين أو شبهة ولكن لما أمر الله تعالى أمته
باتباعه والاقتداء به في أفعاله وأحواله وقضاياه وسيره
وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله تعالى به لم يكن
للأمة سبيل إلى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت
حجة بقضية من قضاياه لأحد في شريعته لأنا لا نعلم ما أطلع
عليه هو في تلك القضية لحكمه هو إذن في ذلك بالمكنون
من إعلام الله تعالى بما أطلعه عليه من سرائرهم وهذا ما
لا تعلمه الأمة فأجرى الله تعالى أحكامه على ظواهرهم التي
يستوي في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء أمته في
تعيين قضاياه وتنزيل أحكامه ويأتون ما أتوا من ذلك
على علم ويقين من سنته إذ البيان بالفعل أوقع بالقول
وأرفع لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول وكان حكمه على الظاهر
أجلى في البيان وأوضح في وجوه الأحكام وأكثر فائدة لموجبات
التشاجر والخصام وليقتدي بذلك كله حكام أمته ويستوثق
بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم
الغيب الذي استأثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا

إلا من ارتضى من رسول فيجعله منه آيات أو يستأثر بآيات ولا
يقدح هذا في نبوته ولا يقصم عروة من عصمته صلى الله عليه
وسلم تسليما **فصل** وأما أقواله الدنيوية من إخباره
وأحوال غيره وما يفعله أو فعله فقد قدمنا أن الخلف فيها
ممتنع عليه في كل حال وعلى أي وجه من عمد أو سهو أو صحة أو
مرض أو رضا أو غضب وأنه معصوم منه صلى الله عليه وسلم تسليما
هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب فأما
المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها في الأمور
الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا
يأخذ العدو حذره وما روي من ممازحته ودعابته لبسط أمته
وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته وتأكيدا في تحبيبهم ومسرة
نفوسهم كقوله صلى الله عليه وسلم لأحملنك على ابن الناقة وقوله
للمرأة التي سألته عن زوجها أهو الذي بعينه بياض وهذا
كله صدق لأن كل جمل ابن ناقة وكل إنسان بعينه بياض وقد
قال عليه الصلاة والسلام إني لأمزح ولا أقول إلا حقا هذا كله
فيما بابه الخبر فأما ما صورته صورة الأمر والنهي في الأمور الدنيوية
فلا يصح منه أيضا ولا يجوز عليه أن يأمر أحدا بشيء أو ينهى أحدا
عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال عليه الصلاة والسلام ما كان
لنبي أن يكون له خائنة الأعين فكيف أن تكون له خيانة قلب
فإن قلت فما معنى قوله تعالى له في قصة زيد وإذ تقول
للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك الآية
فاعلم أكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله وسلم تسليما
عن هذا الظاهر وأن يأمر زيدا بإمساكها وهو يحب تطليقه

نسخه: تحبيبهم

إياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين وأصح ما في هذا ما حكاه
أهل التفسير عن علي بن حسين أن الله تعالى كان أعلم نبيه أن
زينب ستكون من أزواجه فلما اشتكاها زيد إليه قال له أمسك
عليك زوجك واتق الله وأخفى منه في نفسه ما أعلمه الله به من
أنه سيتزوجها مما الله تعالى مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق
زيد لها روى نحوه عمرو بن فائد عن الزهري قال نزل جبريل
على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما يعلمه أن الله تعالى يزوجه
زينب بنت جحش فذلك الذي أخفى في نفسه ويصحح هذا
قول المفسرين في قوله بعد هذا وكان أمر الله مفعولا أي لا
بد لك أن تتزوجها ويوضح هذا أن الله تعالى لم يبد من أمره
صلى الله عليه وسلم تسليما مما كان أعلمه به تعالى وقوله تعالى
في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله
الآية فدل أنه لم يكن عليه حرج في الأمر قال الطبري ما كان
الله ليؤثم نبيه فيما أحل مثال فعله بمن قبله من الرسل قال
الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل أي من النبيين
فيما أحل لهم ولو كان على ما روي في حديث قتادة من وقوعها في
قلب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما عندما أعجبته ومحبته
طلاق زيد لها لكان فيه أعظم الحرج وما لا يليق به من مد
عينيه لما نهي عنه من زهرة الحياة الدنيا ولكان هذا
نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به الأتقياء فكيف
سيد الأنبياء قال القشيري وهذا إقدام عظيم من قائله وقلة
معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وبفضله وكيف يقال
رآها فأعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان

نسخه: روى

نسخه: إلى نهي

نسخه: مد محبته

نسخه: بسيد

الله بتحريمه منه عليه الصلوة السلام وهو زوجها لزيد وانما
جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
اياها لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال تعالى ما كان محمد
ابا احد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في
ازواج ادعيائهم ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي
فان قيل فما الفائدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
لزيد بامساكها فهو ان الله اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم انها
زوجته فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن
بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله تعالى به فلما طلقها زيد
خشي الناس ان يتزوج امراة ابنه فامره الله تعالى بزوجها
ليباح مثل ذلك لامته كما قال لكيلا يكون على المؤمنين حرج
في ازواج ادعيائهم وقد قيل كان امره لزيد بامساكها قمعا
للشهوة وردا للنفس عن هواها اذا جوزنا عليه انه راها
فجاءة واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع ابن آدم من
من استحسانه للحسن ونظرة الفجاءة معفو عنها ثم قمع نفسه
عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات التي
في القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه عن علي بن حسين
وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه
القاضي القشيري وان خشيته عليه الصلوة السلام من الناس
كانت من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين
بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء
كما كان فعتبه الله تعالى على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم
فيما احله لهم كما عتبه على مراعات رضات ازواجه في سورة

التحريم

التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية وكذلك قوله هاهنا
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعائشة
لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم لكتم هذه الاية لما فيها من
عتبه وابداء ما اخفاه

فصل

فان قلت قد تقررت
عصمته صلى الله عليه وسلم في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها
خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا مرض ولا صحة
ولا جد ولا مزح ولا رضا ولا غضب ولكن معنى الحديث في
وصيته صلى الله عليه وسلم الذي ثنا به القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله ثنا القاضي ابو الوليد ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو
الهيثم وابو اسحق قالوا ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا علي بن عبد الله ثنا عبد الرزاق بن همام عن معمر عن
الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما
حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما وفي البيت رجال
فقال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما هلموا اكتب لكم كتابا
لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ائتوني اكتب لكم
كتابا لن تضلوا بعده ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر
استفهموه فقال دعوني فالذي انا فيه خير وفي بعض
طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما يهجر وفي رواية
هجر ويروى اهجر ويروى اهجرا وفيه فقال عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب
الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف
اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم

رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كتابا ومنهم من يقول ما قال
عمر قال ائمتنا في هذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم تسليما غير
معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع
وغشي ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوم ان يكون منه من القول
اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد شريعته من
هذيان او اختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من
روى في هذا الحديث هجر اذ معناه هذى يقال هجر هجرا اذا
هذى واهجر هجرا اذا افحش واهجر تعدية هجر وانما الاصح و
الاولى اهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب وهكذا
روايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في حديث
الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا
ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطريق وكذلك
رويناه عن مسلم في حديث سفين وعن غيره وقد تحمل عليه
رواية من رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير
اهجر وان يحمل قول القائل هجر واهجر دهشة من قائل ذلك وحيرة
لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة
وجعه وهول المقام الذي اختلف فيه عليه والامر الذي هم بالكتاب
فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه اجرى الهجر مجرى شدة الوجع
لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حمله الاشفاق على حراسته والله
تعالى والله يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا واما
على رواية اهجرا وهي رواية ابي اسحق المستملي في الصحيح في حديث
ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا
الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم تسليما ومخاطبة لهم من

بعضهم

بعضهم اي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش في
المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا
بعد امره لهم عليه الصلوة السلام بان يأتوه بالكتاب فقال
بعضهم اوامر النبي صلى الله عليه وسلم تسليما يفهم ايجابها من
ندبها من اباحتها بقراين فلعل قد ظهر من قراين قوله عليه
الصلاة السلام لبعضهم ما فهموا انه لم تكن منه عزمة بل امر
رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه
فلما اختلفوا كف عنه اذ لم تكن عزمة ولما راوه من صواب
راي عمر ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاق
على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما من تكليفه في تلك الحال
املاء الكتاب وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما اشتد به الوجع وقيل خشي عمر
ان يكتب امورا يعجزون عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة
وراى ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة الاجتهاد
وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ
ماجورا وقد علم عمر تقرر الشريعة وتاسيس الملة وان الله قال
اكملت لكم دينكم وقوله صلى الله عليه وسلم اوصيكم بكتاب الله وعترتي
وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين
ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة
وان يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعاء الرافضة الوصية
وغير ذلك وقيل انه كان من النبي صلى الله عليه وسلم تسليما

هم على طريق المشورة والاختيار هل يتفقون على ذلك أم
يختلفون فلما اختلفوا تركهم وقالت طائفة أخرى إن معنى
الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كان مجيباً في هذا
الكتاب لما طلب منه لا أنه ابتدأ بالأمر به بل اقتضاه منه بعض
أصحابه فأجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها
واستدل في مثل هذه القضية بقول العباس لعلي انطلق بنا
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما فإن كان الأمر فينا علمناه
وكراهة علي هذا قوله والله لا أفعل الحديث واستدل بقوله
دعوني فإن الذي أنا فيه خير أي الذي أنا فيه خير من إرسال
الأمر وترككم وكتاب الله وأن تدعوني من الذي طلبتم وذكر
أن الذي طلب كتابة أمر الخلافة بعده وتعيين ذلك

تركه

فصل فإن قيل فما وجه حديثه أيضاً الذي حدثناه الفقيه
أبو محمد الخشني بقراءتي عليه نا أبو علي الطبري نا عبد الغافر
الفارسي نا أبو أحمد الجلودي نا إبراهيم بن سفيان نا
مسلم بن الحجاج نا قتيبة نا ليث عن سعد بن سعيد عن سالم
مولى النصريين قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول
صلى الله عليه وسلم تسليما يقول اللهم إنما محمد بشر يغضب كما
يغضب البشر وإني قد اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه فأيما
مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته فاجعلها له كفارة وقربة
تقربه بها إليك يوم القيامة وفي رواية فأيما أحد دعوت عليه
دعوة وفي رواية ليس لها بأهل وفي رواية فأيما رجل
من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة
ورحمة وكيف يصح أن يلعن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما

من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد مثل ذلك
عند الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله تعالى
صدرك أن قوله صلى الله عليه وسلم أولاً ليس لها بأهل
أي عندك يا رب في باطن أمره فإن حكمه عليه الصلاة والسلام
على الظاهر كما قال وللحكمة التي ذكرناها فحكم عليه الصلاة والسلام
بجلده أو أدبه أو بسبه أو لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره
ثم دعا عليه الصلاة والسلام لشفقته على أمته ورأفته ورحمته
للمؤمنين التي وصفه الله تعالى بها وحذره أن تتقبل فيمن
دعا عليه دعوته أن يجعل دعاءه وفعله له رحمة فهو معنى
قوله ليس لها بأهل لا أنه عليه الصلاة والسلام يحمله الغضب
ويستفزه الضجر لأن يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم
وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله أغضب كما يغضب البشر
الغضب حمله على ما يجب بل يجوز أن يكون المراد بهذا أن
الغضب لله تعالى حمله على معاقبته بلعنته أو سبه وأنه مما
كان يحتمل ويجوز عفوه عنه أو كان مما خير بين المعاقبة
فيه أو العفو عنه وقد يحمل أنه خرج مخرج الإشفاق وتعليم أمته
الخوف والحذر من تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد من
دعائه صلى الله عليه وسلم ومن دعواته على غير واحد في غير
موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت به عادة العرب
وليس المراد بها الإجابة كقوله تربت يمينك ولا أشبع
الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد في
صفته صلى الله عليه وسلم في غير حديث أنه عليه الصلاة والسلام
لم يكن فحاشاً وقال أنس لم يكن سباباً ولا فاحشاً ولا لعاناً

بلعنه

نخ بحمل

وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه فيكون حمل
الحديث على هذا المعنى ثم اشفق عليه الصلاة والسلام من موافقة
مثل لهذا اجابة فعاهد ربه تعالى كما قال في الحديث ان يجعل
ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا
على المدعو عليه وتانيسا له لئلا يلحقه من استشعار الخوف
والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعائه
ما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه
صلى الله عليه وسلم لربه لمن جلده او سبه على حق وبوجه
صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصاب وتمحية لما اجترم
وان يكون عقوبته له في الدنيا سبب العفو والغفران
كما جاء في الحديث الآخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب
فهو له كفارة قال القاضي رحمه الله فان قلت فما معنى حديث
الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم تسليما له حين تخاصمه
مع الانصاري في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين
فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ثم قال اسق يا زبير
ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما منزه عن ان يقع بنفس مسلم منه في هذه
القضية امر يريب ولكنه صلى الله عليه وسلم تسليما ندب الزبير
اولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط والصلح
فلما لم يرض بذلك الآخر ولج وقال ما لا يجب استوفى النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على
هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه

بالحكم

بالحكم وذكر في آخر الحديث فاستوعى رسول الله صلى الله عليه
وسلم حينئذ حقه للزبير وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا
في قضيته وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم تسليما في كل ما
فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان نهى ان يقضي القاضي
وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضا سواء
فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما في هذا
انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك
الحديث في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن لتعمد حمله الغضب
عليه بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني
بالقضيب فلا ادري اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما اعيذك يا عكاشة ان يتعمدك
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما وكذلك في حديثه الآخر
مع الاعرابي حين طلب عليه الصلاة والسلام الاقتصاص
منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة
بعد اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم تسليما ينهاه ويقول له
تدرك حاجتك وهو يابى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه
صلى الله عليه وسلم تسليما لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع
ادب لكنه عليه الصلاة والسلام اشفق اذ كان حق نفسه من
الامر حتى عفى عنه واما حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى
الله عليه وسلم تسليما وانا متخلق فقال ورس ورس
حط حط وغشيني بقضيب في يده في بطني فاوجعني قلت
القصاص يا رسول الله فكشف لي عن بطنه انما ضربه عليه

الصلاة والسلام لمنكر رآه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب
إلا تنبيهه فلما كان منه إيجاع لم يقصده طلب التحلل منه على ما
قدمناه **فصل** وأما أفعاله صلى الله عليه وسلم
الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه
ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح
في النبوة بل إن هذا فيها على الندور إذ عامة أفعاله على
السداد والصواب بل أكثرها أو كلها جارية مجرى العبادات و
القرب على ما بيناه إذ كان صلى الله عليه وسلم لا يأخذ منها لنفسه
إلا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد
ربه ويقيم شريعته ويسوس أمته وما كان فيما بينه وبين الناس
من ذلك فبين معروف يصنعه أو بر يوسعه أو كلام حسن
يقوله أو يسمعه أو تألف شارد أو قهر معاند أو مداراة حاسد
وكل هذا لاحق بصالح أعماله صلى الله عليه وسلم منتظم في زاكي
وظائف عباداته وقد كان يخالف في أفعاله الدنيوية بحسب
اختلاف الأحوال ويعد للأمور أشباهها فيركب في تصرفه لما
قرب الحمار وفي أسفاره الراحلة ويركب البغلة في معارك
الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع وإجابة
الصارخ وكذلك في لباسه وسائر أحواله بحسب اعتبار
مصالحه ومصالح أمته وكذلك يفعل الفعل من أمور الدنيا
مساعدة لأمته وسياسة وكراهية لخلافها وإن كان قد يرى
غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد
يفعل هذا في الأمور الدينية مما له الخيرة في أحد وجهيه كخروجه
من المدينة لأحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين

نسخة: ضرورته

نسخة: يصلح

وهو على يقين من أمرهم موالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من
قرابتهم وكراهة لأن يقول الناس إن محمدا يقتل أصحابه كما
جاء في الحديث وترك بناء الكعبة على قواعد إبراهيم عليه السلام
مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا من نفار
قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين وأهله
فقال لعائشة في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر
لأتممت البيت على قواعد إبراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه
لكون غيره خيرا منه كانتقاله من أدنى مياه بدر إلى أقربها
للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت من أمري ما استدبرت
ما سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر والعدو رجاء
استئلافه ويصبر للجاهل ويقول إن من شرار الناس من اتقاه
الناس لشره ويبذل له الرغائب ليحبب إليه شريعته ودين
ربه ويتولى في منزله ما يتولاه الخادم بحديث أولهم ويتعجب
مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه قد وسع الناس
بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا
يبطن على جليسه يقول ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين
فإن قلت فما معنى قوله لعائشة في الداخل عليه بئس ابن
العشيرة فلما دخل ألان له القول وضحك معه فلما سألته عن
ذلك قال إن من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف
جاز أن يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فا
لجواب أن فعله صلى الله عليه وسلم كان استئلافا لمثله
وتطييبا لنفسه ليتمكن إيمانه ويدخل في الإسلام بسببه أتباعه
ويراه مثله فينجذب بذلك إلى الإسلام ومثل هذا على هذا

نسخة: بشره

نسخة: يتولى

لوجه قد خرج من حد مداراة الذئب الى اشباه الذئبية وقد
كان صلى الله عليه وسلم يتألفهم باموال الله تعالى العريضة
فكيف بالكلمة الليّنات قال صفوان بن امية لقد اعطاني
وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق
الي وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف
ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه
كل الثقة ولا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان
لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا بل واجبا
في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين
في الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد في حديث بريرة
من قوله عليه الصلوة السلام لعائشة وقد اخبرته ان موالي
بريرة ابوا بيعها ان يكون لهم الولاء فقال لها عليه الصلاة
السلام اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا
فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله
كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه
وسلم تسليما قد امرها بالشرط لهم عليه باعوا ولولاه والله
اعلم ما باعوها من عائشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك
عليها ثم ابطله عليه الصلاة السلام وهو قد حرم الغش و
الخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه
عما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم
الولاء اذ ليست في اكثر طرق الحديث مع ثباتها فلا اعتراض
بها اذ تقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال

وان اساتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون
قيام النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ووعظه لما سلف لهم
من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله صلى
الله عليه وسلم اشترطي لهم الولاء ليس على معنى التسوية
والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه قال
اشترطي او لا تشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب
الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم تسليما لهم
وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث
ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه وبيني
عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو
صلى الله عليه وسلم تسليما مبينا ذلك وموبخا على مخالفة
ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام
باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها وما
على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم
اكرمك الله ان الاية تدل ان فعل يوسف كان عن امر
الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه
في دين الملك الا ان يشاء الله الاية فاذا كان ذلك فلا
اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم
اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فكان ما
جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى
الخير له به وازاحة السوء والمضرة عنه ذلك واما قوله
ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم

نخ مخالفة

عليه جواب لكل شبهة ولعل قائله ان خشي له الثناء وبل كاننا
من كان ظن على صور الى ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم
قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان تقول الانبياء
ما لم يات انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار
عن زلات غيرهم **فصل** فان قيل فما الحكمة في اجراء
الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام على جميعهم السلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله تعالى
به من البلاء وامتحنهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب ودانيال
ويحيى وعيسى وزكريا وابرهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله
عليهم وهم خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه فاعلم وفقنا
الله واياك ان افعال الله تعالى لهم لينظر كيف تعملون وليبلوكم
ايكم احسن عملا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين
ونعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم فامتحانه اياهم
بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب
لاستخراج حالات الصبر والرضا والشكر والتسليم والتوكل
والتفويض والدعاء والتضرع منهم وتاكيد لبصائرهم في رحمة
الممتحنين والشفقة على المبتلين في المحن بما جرى عليهم ليقتدوا
بهم في الصبر ومحو لهنات فرطت منهم او غفلات سلفت لهم
ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم
اوفر واجزل نا القاضي ابو علي الحافظ نا ابو الحسين الصيرفي
ابو الفضل بن خيرون قالا نا ابو يعلى البغدادي نا ابو علي
السنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا
حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال

ذلك

على جميعهم

قلت

قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم
الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء
بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة وكما قال
تعالى وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير الايات الثلاث
وعن ابي هريرة ما يزال البلاء بالمؤمنين في نفسه وولده
وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن انس عنه صلى
الله عليه وسلم اذا اراد الله تعالى بعبده الخير عجل له العقوبة
في الدنيا واذا اراد الله بعبد الشر امسك عنه بذنبه
حتى يوافي به يوم القيمة وفي حديث آخر اذا احب الله تعالى
عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي ان كل من كان
اكرم على الله عز وجل كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله ويستوجب
الثواب كما روي عن لقمن انه قال يا بني الذهب والفضة
يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء يعقوب
بيوسف كان سببه التفاته في صلاته اليه ويوسف نائم محبة
له بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على حمل مشوي وهما يضحكان
وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له
عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب
يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه
وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته
يامر مناديا ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد
عند ال يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله
تعالى عليها وروي عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه
دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له

الا بثوب فانه رفيق به لمخافة على زرعه فعاقبه الله تعالى ببلائه
ومحنته سليمان لما ذكرناه من نيته في كون الحق في جنبة اصهاره
او العمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وبهذه فائدة شدة
المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم تسليما قالت عائشة
ما رأيت الوجع على احد اشد منه على رسول الله عليه وسلم
وعن عبد الله رأيت النبي صلى الله عليه وسلم تسليما في مرضه
في مرضه يوعك وعكا شديدا وقال اجل اني اوعك كما
يوعك رجلان منكم ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل
كذلك وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده عليك من
شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما انا معشر
الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى
يقتله وان كان النبي يبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء
كما تفرحون بالرخاء وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم
ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم
فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وقد قال المفسرون
في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا
فتكون له كفارة وروي مثل هذا عن عائشة وابي ومجاهد
وقال ابو هريرة عنه عليه الصلاة السلام من يرد الله به خيرا
يصب منه وقال في رواية عائشة ما من مصيبة تصيب
المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية
ابي سعيد ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم
ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها
من خطاياه وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى

الا حات

الا حات الله تعالى عنه خطاياه كما تحات ورق الشجر وحكمة
اخرى اودعها الله عز وجل في الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع
عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل
خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤونة النزع وشدة السكرات
بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف
موت الفجاءة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى
في الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد قال صلى الله
عليه وسلم تسليما مثل المؤمن مثل خامة الزرع تفيئها الريح
هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها الريح
تكفأها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء
ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله
معناه ان المؤمن مرزأ مصاب بالبلاء والامراض راض
بتصريفه بين اقدار الله تعالى منطاع لذلك لين الجانب
برضاه وقلة تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها
لهبوبها وترنحها من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله
تعالى عن المؤمن رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت
خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة
نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان
بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا
اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه من الالام ومعرفته
ما له فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها وضعفها
بتوالي المرض وشدته والكافر بخلاف هذا معافى في حالة
ممتع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله تعالى

بما لاقيه قسمة الحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان
موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة
جسمه اشد الماً وعذاباً ولعذاب الاخرة اشد كانجعاف الارزة
وكما قال الله تعالى فاخذتهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك
عادة الله تعالى في اعدائه كما قال فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من
ارسلنا عليه حاصباً ومنهم من اخذته الصيحة الاية ففجأ جميعهم
بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا
ما ذكر عن السلف رضي الله عنهم انهم كانوا يكرهون موت
الفجأة ومنه في حديث ابرهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف
اي الغضب يريد موت الفجأة وحكمة ثالثة ان الامراض نذير
الموت وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد
من اصابته وعلم تعاهدها له للقاء ربه عز وجل ويعرض عن دار
الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه معلقاً بالمعاد فيتنصل
من كل ما يخشى تباعته من قبل الله تعالى وقبل العباد ويؤدي
الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصية فيمن يخلفه
او امر بعده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم
وما تأخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه مال او
حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص
منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى
بالثقلين بعده كتاب الله وعترته وبالانصار عيبته ودعا
الى كتاب لئلا تضل امته بعده اما في النص على الخلافة
او الله اعلم بمراده ثم رأى الامساك عنه افضل وخيراً وهكذا
سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين وهذا كله يحرمه

غالبا

غالباً الكفار لاملاء الله تعالى لهم ليزدادوا اثماً وليستدرجهم
من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة
واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية
ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
في رجل مات فجأة سبحان الله كأنه على غضب المحروم
من حرم وصيته وقال صلى الله عليه وسلم موت الفجأة راحة
للمؤمنين واخذة اسف للكافر او الفاجر وذلك
ان الموت يأتي المؤمن وهو غالباً مستعد له منتظر لحلوله
فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب
الدنيا واذاها كما قال عليه السلام مستريح ومستراح منه
وتأتي الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة
ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون
ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شيء عليه وفراق
الدنيا افظع امر صدمه واكره شيء له والى هذا المعنى اشار
عليه السلام من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله لقا

القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام في من تنقصه

او سبه صلى الله عليه وسلم تسليماً قال القاضي ابو الفضل
رضي الله تعالى عنه قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع
الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما وما
يتعين له من بر وتوقير وتعظيم منتقصيه من المسلمين وايذا
وسابه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم
الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذاباً مهيناً وقال والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال الله تعالى وما

كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض
له يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا
الاية وذلك ان اليهود لعنوا كانوا يقولون راعنا يا محمد اي
ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة ويريدون
الرعونة فنهى الله تعالى المؤمنين عن التشبه بهم وقطع
الذريعة بنهي المؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر و
المنافق الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة
اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها
من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم تبجيله وتعظيمه
لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ
مضمونها انهم لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه الصلاة
السلام قد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا
بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله عليه وسلم
استجاب لرجل نادى يا ابا القسم فقال لم اعنك انما
دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتأذى باجابة
دعوة غيره ممن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزؤن
ذريعة الى اذاه وازرابه فينادونه فاذا التفت قالوا انما
اردنا هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا بحقه على عادة المجان
والمستهزئين فحمى صلى الله عليه وسلم حمى اذاه بكل وجه فحمل
محققوا العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته
لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا
موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء

مضمونه

الله وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب
والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان
الله تعالى منع من ندائه به بقوله عز وجل لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه
يا رسول الله ويا نبي الله وقد يدعوه بكنيته ابي القسم بعضهم
في بعض الاحوال وقد روى انس صلى الله عليه وسلم ما
يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر
فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي ان عمر كتب
الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم
حكاه ابو جعفر الطبري والصواب جواز هذا كله
بعده بدليل اطباق الصحابة رضي الله عنهم على ذلك وقد سمى
جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القسم وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله تعالى عنه
وقد اخبر عليه الصلاة والسلام ان ذلك اسم المهدي وكنيته
وقد فصلنا الكلام في هذا القسم على ما بين كما قدمنا

الباب الاول

في بيان ما هو في حقه عليه الصلاة والسلام
سب او نقص من تعريض او نص اعلم وفقنا الله
تعالى واياك ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم
او عابه او الحق به نقصا في نفسه او نسبه او دينه او خصلة
من خصاله او عرض به او شبهه بشيء على طريق السب
له او الازراء عليه او التصغير لشانه او الغض منه و
العيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه
ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد

يدعونه بكنيته ابا القسم في بعض

وحكى محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى محمدا صلى الله عليه وسلم يسب بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمى احد باسماء الانبياء عليهم السلام اكراما لهم بذلك وغير اسماءهم ثم امسك

ولا نمتري فيه تصريحاً كان او تلويحاً وكذلك من لعنه او دعا
عليه صلى الله عليه وسلم تسليما او تمنى مضرة له او نسب اليه
ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث في جهته العزيزة بسخيف
من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور او عيّره بشيء مما
جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه ببعض العوارض البشرية
الجائزة والمعهودة لديه صلى الله عليه وسلم وهذا كله اجماع
من العلماء وائمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله
تعالى عليهم اجمعين الى هلم جرا قال ابو بكر بن المنذر اجمع عوام
اهل العلم على من سب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحق
وهو مذهب الشافعي قال القاضي رضي الله عنه وهو مقتضى
قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند
هؤلاء وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة
والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن
مسلم عن مالك وحكى مثله الطبري عن ابي حنيفة واصحابه
فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم تسليما او برئ منه او كذبه
صلى الله عليه وسلم تسليما وقال سحنون فيمن سبه ذلك
ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته
وتكفيره وهل قتله حد او كفر كما سنبينه في الباب الثاني
ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافاً في استباحة دمه بين
علماء الامصار وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع
على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو احمد علي
ابن احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف

ما قدمناه

ما قدمناه قال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما المتنقص له كافر والوعيد جار
عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل ومن شك في
كفره وعذابه كفر واحتج ابرهيم بن حسين بن خالد الفقيه
في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله
عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما صاحبكم وقال ابو سليمن
الخطابي لا اعلم احداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله
اذا كان مسلماً وقال ابن القسم عن مالك في كتاب ابن سحنون
والمبسوط والعتبية وحكى مطرف عن مالك في كتاب
ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما من
المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القسم في العتبية او شتمه
او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل
كالزنديق وقد فرض الله تعالى توقيره وبره وفي المبسوط
عن عثمن بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
من المسلمين قتل او صلب حياً ولم يستتب والامام مخير
في صلبه حياً او قتله ومن رواية ابي المصعب وابن ابي
اويس سمعنا مالكاً يقول من سب رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما او شتمه او عابه او تنقصه قتل كان
مسلماً او كافراً ولا يستتاب وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب
مالك انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما او
غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال
اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب
لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي

صلى الله عليه وسلم شيئا من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى
الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى ابن وهب عن مالك
من قال ان زر النبي صلى الله عليه وسلم وسخا ويروى زر
النبي صلى الله عليه وسلم وسخ اراد به عيبه قتل وقال
بعض علمائنا اجمع العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء
عليهم السلام بالويل او بشيء من المكروه انه يقتل بلا استتابة
وافتى ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم
الحمال يتيم ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد ابن ابي زيد بقتل
رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم
اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون تعرفون
صفته هي في صفة هذا المار في خلقه ولحيته قال ولا تقبل
توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم الايمان
وقال احمد بن ابي سليمن صاحب سحنون من قال ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل قيل له
لا وحق رسول الله فقال فعل الله برسول الله كذا وذكر كلاما
قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول
ثم قال انما اردت برسول الله العقرب فقال ابن ابي سليمن
للذي سأله اشهد عليه وانا شريكك يريد في قتله وثواب ذلك
قال حبيب بن ربيع لان ادعاء التأويل في لفظ صراح لا يقبل
لانه امتهان وهو غير معزر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا موقر له فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله بن عتاب
في عشار قال لرجل ادّ واشك الى النبي وقال ان ^ النبي
صلى الله عليه وسلم بالقتل وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم

[margin: سألت او جهلت فقد جهل]

المتفقه

المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي
صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن
حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات
اكلها الى اشباه لهذا وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون
بقتل ابرهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم
وكان يحضر مجلس القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة
فرفعت عليه امور منكرة من هذا الباب بالاستهزاء بالله وانبيائه
ونبينا صلوات الله عليه وعليهم وسلامه فاحضر له القاضي
يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين
وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض المورخين
انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي استدارت وحولته
عن القبلة فكان اية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ
في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر حديثا عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا يلغ الكلب
في دم مسلم وقال القاضي ابو عبد الله بن المرابط من قال ان
النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا
قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو على
بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب بن ربيع القروي
مذهب مالك واصحابه ان من قال ^ عتاب الكتاب و
السنة موجبان ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم
باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل فقتله واجب فهذا
الباب كله مما عده العلماء سبا وتنقصا يجب قتل قائله لم يختلف
في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا في حكم قتله

[margin: عليه السلام ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال ابن]

على ما اشرنا اليه ونبينه بعد وكذا اقول حكم من غمصه او عيره
برعاية الغنم او السهو او النسيان او السحر او ما اصابه من جرح
او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة في زمنه
او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى
من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه

فصل

في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه صلى الله عليه وسلم فمن
القرآن لعنه الله تعالى لمؤذيه في الدنيا والآخرة وقرانه تعالى
اذاه باذاه صلى الله عليه وسلم ولا خلاف في قتل من سب الله
تعلى وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل
فقال تعلى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والآخرة الآية وقال في قاتل المؤمن مثل ذلك فمن لعنته في
الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا
تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في
الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون
وقاتلهم الله اى لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما واذى المؤمنين
وفي اذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال فكان
حكم مؤذي الله تعالى اشد من ذلك وهو القتل وقال الله تعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فسلب الله
اسم الايمن عمن وجد في صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن
تنقصه فقد ناقض هذا وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل
الا الكفر والكافر يقتل وقال تعالى واذا جاؤك حيوك بما لم
يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها وبئس المصير وقال

تعلى

تعلى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن الآية ثم قال
والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعلى ولئن
سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الآية الى قوله فقد كفر
تم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى
الله عليه وسلم تسليما واما الاجماع فقد ذكرناه واما الاثار
فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي
ذر الهروي اجازة قال ابو الحسن الدارقطني وابو عمر
بن حيوية قال نا محمد بن نوح نا عبد العزيز بن الحسن بن
زبالة نا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن
ابيه عن جده عن محمد بن الحسن بن زبالة نا عبد الله بن
موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن
علي بن الحسين بن علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي
فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم
بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف
فانه يؤذي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ووجه اليه من
قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل
باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك
قتل ابا رافع قال البراء وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه
اللتين كانتا تغنيان بسبه صلى الله عليه وسلم تسليما وفي
حديث آخر ان رجلا كان يسبه صلى الله عليه وسلم فقال
من يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم

لقتله وكذلك لم يقبل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه
كالنضر بن الحرث وعقبة بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة
منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر باسلامه قبل القدرة
عليه وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط
نادى يا معشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما بكفرك على رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
سبه رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يكفيني عدوي
فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير وروى ايضا ان امراة كانت
تسبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني عدوي فخرج اليها
خالد بن الوليد فقتلها وروى ان رجلا كذب على النبي صلى
الله عليه وسلم تسليما فبعث اليه عليا والزبير ليقتلاه وروى
ابن قانع ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فقال
يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق
ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن ابي امية
امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امراة هناك في الردة
غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فقطع يدها ونزع
ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك قال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها
لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت
امراة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فقال من لي بها
فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما بذلك فقال لا ينتطح فيها عنزان
وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم تسليما فيزجرها فلا تنزجر فلما كان ذات ليلة جعلت
تقع في النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وتشتمه فقتلها واعلم
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما بذلك فاهدر دمها وفي حديث
ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق
رضي الله تعلى عنه فغضب على رجل من المسلمين وحكى
القاضي اسمعيل وغير واحد من الائمة في هذا الحديث انه
سب ابا بكر ورواه النسائي اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل
فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما واعني اضرب عنقه لسبه اباك فقال اجلس فليس
ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما قال
القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل
الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب
عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل
رجل سب عمر رضي الله تعالى عنه فكتب عمر اليه انه لا يحل قتل
امرئ مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى
الله عليه وسلم تسليما فمن سبه فقد حل دمه وسال الرشيد
مالكا في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم تسليما جلد قال
الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله عنه كذا وقع في هذه
الحكاية ورواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومؤلفي
اخباره وغيرهم ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق
الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين
بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر بعلم او لم يوثق بفتواه او يميل به

وذكر له ان فقهاء العراق
افتوه بجلده فغضب
مالك وقال يا امير
المؤمنين ما بقاء
الامة بعد شتم نبيها
من شتم الانبياء
قتل ومن شتم
اصحاب
النبي
صلى الله
عليه
وسلم
جلد

بسوء او يكون ما قاله يحتمل على غير السب فيكون الخلاف هل يشعر
بسب او غير سب او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقبله ملك على
اصله والا فلا اجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله
من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه صلى الله عليه
وسلم فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سوء سريرته وكفره
ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين
عن ملك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين
والقول الآخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له
بالكفر الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه
فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء
والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو
كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى في مثله يحلفون
بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال
اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من
الحمير وقيل بل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل
سمن كلبك ياكلك ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل وقد قيل ان قائل مثل هذا ان كان مستترا به ان
حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال صلى الله
عليه وسلم من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما في الحرمة مزية على امته وساب الحر من امته
يحد فكانت العقوبة لمن سبه عليه الصلاة والسلام القتل
لعظم قدره وشفوف منزلته على غيره صلى الله عليه وسلم تسليما

فصل

فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم

اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا
قتل الآخر الذي قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله
وقد تاذى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما من ذلك قال
قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين
كان يؤذونه في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله واياك ان
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كان اول الاسلام يستألف
عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان
ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا
منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول
لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه
وسلم تسليما يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي
عنهم ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفائهم ولا يجوز لنا اليوم
الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك
امر الله تعالى فقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم
الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين
وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة الناس للتألف اول
الاسلام وجمع الكلمة عليهم فلما استقر واظهره الله تعالى
على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره كفعله بابن
خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة من
يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته والانخراط
في جملة مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه كابن الاشرف
وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك نذر دم جماعة سواهم

كما فعل بكعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن آذاه حتى ألقوا
بأيديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة وحكمه
عليه السلام على الظاهر وأكثر تلك الكلمات إنما كان يقولها
القائل منهم خفية ومع أمثاله ويحلفون عليها إذا نميت
وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم إلى الإسلام وتوبتهم
فيصبر عليه الصلاة والسلام على هناتهم وجفوتهم كما صبر أولو
العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا وأخلص
جهرا ونفع الله تعالى بكثير منهم وقام للدين منهم وزراء وأعوان
وحماة وأنصار كما جاءت به الأخبار وبهذا أجاب بعض
أئمتنا رحمهم الله تعالى عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت
عنده عليه الصلاة والسلام من أقوالهم ما رفع وإنما نقله
الواحد منهم ولم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي
أو عبد أو امرأة والدماء لا تستباح إلا بعدلين وعلى هذا
يحمل أمر اليهود في السلام وأنهم لووا به ألسنتهم ولم يبينوه
ألا ترى كيف نبهت عليه عائشة ولو كان صرح بذلك لم
ينفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم تسليما أصحابه على
فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بألسنتهم
وطعنا في الدين فقال إن اليهود إذا سلم أحدهم فإنما يقول
السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض أصحابنا البغداديين
إن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما لم يقتل المنافقين
بعلمه فيهم ولم يأت أنه قامت بتهمة فلذلك تركهم وأيضا فإن
كان سرا وباطنا وظاهرهم الإسلام والإيمان وإن كان

بينة على نفاقهم

اهل

أهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم بالإسلام
لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين في
العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد
المرسلين وأنصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله
عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما أسروا في أنفسهم
لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وأرجف المعاند
وارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم تسليما والدخول في
الإسلام غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم أن القتل
إنما كان للعداوة وطلب أخذ الترة وقد رأيت معنى ما
حررته منسوبا إلى مالك بن أنس رحمه الله تعالى ولهذا قال
عليه الصلاة والسلام لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه
وقال أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف إجراء
الأحكام الظاهرة عليهم من حد الزنا والقتل وشبهه لظهورها
واستواء الناس في علمها قد قال محمد بن المواز لو أظهر المنافقون
نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وقاله القاضي
أبو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم
ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في
المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا ملعونين
أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا الآية قال معناه إذا أظهروا
النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن أسلم
أن قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخت
منه ما كان قبلها وقد قال بعض مشايخنا لعل القائل
هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى وقوله اعدل لم يفهم

النبي صلى الله عليه وسلم تنبيها منه الطعن عليه والتهمة له وانما
رآها من وجه الغلط في الرأي وامور الدنيا والاجتهاد في
مصالح اهلها فلم ير ذلك سبا ورأى انه من الاذى الذي
العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في
اليهود اذ قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعاء الا بما
لا بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل المراد
تسأمون دينكم والسام والسآمة الملال وهذا دعاء على
سآمة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا
البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض الذمي او غيره بسب
النبي صلى الله عليه وسلم تنبيها قال بعض علمائنا وليس هذا
بتعريض بالسب وانما هو تعريض بالاذى قال القاضي ابو
الفضل رضي الله عنه وقد قدمنا ان الاذى والسب في حقه
عليه السلام سواء وقد قال القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن
هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث هل
كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يترك
موجب الادلة للامر المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر من هذه
الوجوه مقصد الاستئلاف والمداراة على الدين لعلهم يؤمنوا
ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب من ترك
قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا
من مالك وقررناه قبل وقد صبر عليه الصلاة والسلام على سحره
وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم واذن له في قتل من
حينه منهم وانزلهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب
وكتب على من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم

بايديهم

بايديهم وايدي المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة القردة
وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم واورثهم ارضهم
وديارهم واموالهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا
السفلى فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عائشة انه عليه
الصلاة والسلام ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه قط الا ان تنتهك
حرمة الله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه
او آذاه او كذبه فان هذه من حرمات الله تعالى التي انتقم لها وانما
يكون ما لا ينتقم له فيما تعلق بسوء ادب او معاملة من القول
والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن مما
جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل او جبل عليه البشر من
الغفلة كجبذ الاعرابي بازاره حتى اثر في عنقه وكرفع صوت
الآخر عنده وكجحد الاعرابي شراءه منه فرسه التي شهد فيها
خزيمة وكما كان من تظاهر زوجيه عليه واشباه هذا مما يحسن
الصفح عنه او يكون مما آذاه كافر رجا بعد ذلك اسلامه
كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد
قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا فما
يبلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء
استئلافهم واستئلاف غيرهم بهم كما قررناه قبل وبالله
التوفيق

فصل

قد تقدم الكلام في قتل القاصد
لسبه والازراء به وغمصه بأي وجه كان من ممكن او محال فهذا
وجه بين لا اشكال فيه الوجه الثاني لاحق به في البيان و
الجلاء وهو ان يكون القائل لما قال في جهته عليه الصلاة والسلام
غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته

في النفس

بردائه

وقد قال بعض علمائنا ان اذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره واما غيره من الناس فيجوز بفعل مباح وله ان يفعل ما يجوز له فعله وان [illegible] غيره واحتج بعموم قوله ان الذين يؤذون [illegible] وبقوله صلى الله عليه وسلم في حديث فاطمة بضعة مني [illegible] رضي الله عنها [illegible] يؤذيني ما آذاها الا واني لا احرم ما احل الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل ابدا

عليه الصلاة والسلام بكلمة الكفر من لعنه أو سبه أو تكذيبه أو إضافة
ما لا يجوز عليه أو نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه الصلاة والسلام
نقيصة مثل أن ينسب إليه إتيان كبيرة أو مداهنة في تبليغ
رسالة أو في حكم بين الناس أو يغض من مرتبته أو شرف
نسبه أو وفور علمه أو زهده أو يكذب بما اشتهر من أمور أخبر بها عليه
السلام وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره أو يأتي بسفه من
القول وقبيح من الكلام ونوع من السب في جهته وإن ظهر بدليل
حاله أنه لم يتعمد ذمه ولم يقصد سبه إما لجهالة حملته على ما
قاله أو لضجر أو سكر اضطره إليه أو قلة مراقبة وضبط للسانه
وعجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الأول القتل
دون تلعثم إذ لا يعذر أحد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان
ولا بشيء مما ذكرناه إذا كان عقله في فطرته سليما إلا من أكره وقلبه
مطمئن بالإيمان وبهذا أفتى الأندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما الذي قدمناه وقال
محمد بن سحنون في المأسور يسب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
في أيدي العدو يقتل إلا أن يعلم تنصره أو إكراهه وعن أبي
زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل هذا وأفتى أبو الحسن
القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم تسليما في سكره يقتل لأنه
يظن به أنه يعتقد هذا ويفعله في صحوه وأيضا فإنه حد لا يسقطه
السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود لأنه أدخله على نفسه
لأن من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها وإتيان ما ينكر
منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا ألزمناه الطلاق
والعتاق والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة

وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما وهل أنتم إلا عبيد لأبي
قال فعرف النبي صلى الله عليه وسلم تسليما أنه ثمل فانصرف لأن
الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن في جناياتها إثم وكان حكم
ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء
المأمون

فصل

الوجه الثالث أن يقصد إلى تكذيبه
فيما قاله وأتى به أو ينفي نبوته أو رسالته أو وجوده أو يكفر به
انتقل بقوله ذلك إلى دين آخر غير ملته أم لا فهذا كافر
بإجماع يجب قتله ثم ينظر فإن كان حكمه أشبه بحكم المرتد وقوي
الخلاف في استتابته وعلى القول الآخر لا تسقط القتل عنه
توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم تسليما إن كان ذكره بنقيصة
فيما قاله من كذب أو غيره وإن كان مستسرا بذلك فحكمه
حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه قال
أبو حنيفة وأصحابه من برئ من محمد أو كذب به فهو مرتد حلال
الدم إلا أن يرجع وقال ابن القاسم في المسلم إذا قال إن
محمدا ليس بنبي أو لم يرسل أو لم ينزل عليه قرآن وإنما هو
شيء تقوله يقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما وأنكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك
من أعلن بتكذيبه أنه كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن
تنبأ وزعم أنه يوحى إليه وقاله سحنون وقال ابن القاسم دعا
إلى ذلك سرا أو جهرا قال أصبغ وهو كالمرتد لأنه قد كفر
بكتاب الله مع الفرية على الله تعالى وقال أشهب في يهودي
تنبأ أو زعم أنه أرسل إلى الناس أو قال بعد نبيكم نبي إنه
يستتاب إن كان معلنا بذلك فإن تاب وإلا قتل وذلك

لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما في قوله لا نبي بعدي
مفتر على الله تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال
محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم تسليما عن الله تعالى فهو كافر جاحد وقال من كذب النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كان حكمه عند الامة القتل وقال احمد
ابن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما اسود قتل لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
وقال نحوه ابو عثمن الحداد قال لو قال انه مات قبل ان يلتحي
او انه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة قتل لان هذا نفي قال
حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر له كافر
فيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون استتابة

فصل

الوجه الرابع ان ياتي من الكلام بمجمل ويلفظ من القول بمشكل
يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما او غيره او يتردد في
المراد به من سلامته من المكروه او شره فهنا مترددا النظر وحيرة
العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب
حرمة النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وحمى حمى عرضه فجسر على
القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرا الحد بالشبهة لاحتمال
القول وقد اختلف ائمتنا في رجل اغضبه غريمه فقال له صل
على النبي محمد فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه فقيل
لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم تسليما او شتم الملائكة
الذين يصلون عليه قال لا اذا كان على ما وصفت من الغضب
لانه لم يكن مضمرا الشتم وقال ابو اسحق البرقي واصبغ بن الفرج

لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره
بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام
عنده ولم تكن معه قرينة تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما او شتم الملائكة صلوات الله عليهم ولا مقدمة يحمل عليها كلامه
بل القرينة تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء لاجل قول
الآخر له صل على النبي فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الان لاجل
امر الآخر بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون وهو مطابق
لعلة صاحبيه وذهب الحرث بن مسكين القاضي وغيره في مثل
هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال
كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده
بالقيود والتضييق عليه حتى يستفهم البينة عن جملة الفاظه
وما يدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق الان
فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن
ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين
والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل من
اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين
وما ترد اليه التاويلات لابد من اعمال النظر فيه هذا معنى
كلامه وحكي عن ابي زيد رحمه الله تعالى فيمن قال لعن الله
بني اسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء
قال وانما اردت الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر
اجتهاد السلطان وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم
المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبيع حاضر
لباد ولعن من جاء به انه ان كان يعذر بجهل وعدم

معرفة الشتم فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد
بظاهر حاله سب رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما وانما
لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه
في المسئلة المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس
من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه
من هجر القول ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من
آبائه واجداده جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا
العدد منقطع الى آدم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين
ما جهله قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب
من في آبائه من الانبياء على علم لقتل وقد يضيق القول في
نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت
الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه و
سلم تسليما قولا قبيحا في آبائه او من نسله او ولده على علم منه
انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ولم تكن قرينة في
المسئلتين تقتضي تخصيص بعض آبائه واخراج النبي صلى
عليه وسلم ممن سبه منهم وقد رايت لابي موسى بن مناس
فيمن قال لرجل لعنك الله الى آدم انه ان ثبت عليه ذلك
قال القاضي رضي الله عنه وقد كان اختلف شيوخنا رحمهم الله
تعالى فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني فقال له
الآخر الانبياء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق
بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو
محمد بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان
يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة

نسخه: من هذا العدد

نسخه: منقطع

نسخه: ما جهل

ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده
واطال سجنه ثم استحلفه بعد تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل
في شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت
شيخنا القاضي ابا عبد الله بن عيسى ايام قضائه اتي برجل
هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله وقال له
قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه
لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله
وهل يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوي الريبة
باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه

فصل

الوجه
الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا ولكنه
ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله عليه
الصلاة والسلام الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب
المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه به او عند هضيمة
نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق سبيل التأسي
وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او
سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلى الله عليه وسلم
او قصد الهزل والتندير بقوله كقول القائل ان قيل في السوء
فقد قيل في النبي صلى الله عليه وسلم او ان كذبت فقد
كذب الانبياء او ان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم من
السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء الله تعالى ورسله
او قد صبرت كما صبر اولو العزم من الرسل او كصبر نبي
الله على عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي انا في
امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود ونحوه من اشعار و

نسخه: بالسياط

نسخه: عظيمه

المتعرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري
فصل كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس
فيكما من فقير على ان اخر البيت شديد وداخل في باب الازراء
والتحقير بالنبي صلى الله عليه وسلم سيما وتفضيل حال غيره عليه
وكذلك قوله لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه
بديل هو مثله في الفضل الا انه لم ياته برسالة جبريل فصدر
البيت الثاني من هذا الفصل تشبيهه غير النبي والعجز محتمل
لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح و
والآخر استغناؤه عنها وهذا اشد ونحو منه قول الآخر واذا
ما رفعت راياته صفقت بين جناحي جبرئين وقول الآخر
من اهل العصر فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان
وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد
المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون كان ابا بكر ابو بكر
الرضا وحسان حسان وانت محمد الى امثال هذا وانما كثرنا
بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل
كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم
فادح هذا العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم
فيه ما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا
سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هاني
الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامهما الى
حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا
الان الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه
كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الملئكة والانبياء

نقصا

نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قائلها ازراء
وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة
الاصطفاء ولا عزر حظوة الكرامة حين شبه من شبه في
كرامة نالها او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب مثل
لتطييب مجلسه او اغلاء في وصف لتحسين كلامه بمن عظم
الله خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى عن
جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه
القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله
ومقتضى قبح ما نطق به ومألوف عادته لمثله او ندوره
وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون
ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابي نواس
قوله فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصا موسى بكف
خصيب وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى
وامر باخراجه عن عسكره من ليلته وذكر القتيبي ان مما اخذ عليه
ايضا وكفر فيه او قارب قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه
بالنبي صلى الله عليه وسلم تنازع الاحمدان الشبه
فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان وقد انكروا ايضا
عليه قوله كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره
لان حق الرسول صلى الله عليه وسلم وموجب تعظيمه وانافة
منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف هو فالحكم في امثال هذا ما بسطناه
في طريق الفتيا وعلى هذا المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا
مالك بن انس رحمه الله واصحابه ففي النوادر من رواية
ابن ابي مريم عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر

وقد رعى غنمي صلى الله عليه وسلم تسليما فقال ملك قد عرض
بذكر النبي صلى الله عليه وسلم تسليما في غير موضعه ارى ان يؤدب
قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطات
الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون
ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي صلى الله عليه وسلم كافرا
فقال جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لي ابدا وقد كره
سحنون ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما عند التعجب
الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما امرنا
الله وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح الوجه كان وجه
نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان فقال اي شيء
اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي اراد
اروع دخل عليه حين رآه من وجهه ام عاب النظر اليه لدمامة
خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين
فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما
السب واقع على المخاطب وفي الادب بالسوط والسجن نكال
للسفهاء قال واما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذي
ذكره عند ما انكر من عبوس الاخر الا ان يكون المعبس له
يد فيرهب بعبسته فيشبهه القائل على طريق الذم لهذا في فعله
ولزومه في ظلمه صفة مالك المطيع لربه في فعله فيقول كانه
لله يغضب مالك فيكون اخف وما كان ينبغي له التعريض
بمثل هذا ولو كان اثنى على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك
كان اشد ويعاقب المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم
للملك ولو قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن ايضا في شاب

تحقير نخ
عوتبوا نخ
عاف نخ

معروف بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرجل اسكت فانك
امي فقال الشاب اليس كان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
اميا فشنع عليه مقاله وكفره الناس واشفق الشاب مما قال
واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن القابسي اما اطلاق
الكفر عليه فخطا لكنه مخطئ في استشهاده بصفة النبي
صلى الله عليه وسلم وكون النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
اميا آية له وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة ومن
جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم تسليما اذ
استغفر وتاب واعترف ولجأ الى الله فيترك لان قوله لا ينتهي
الى حد القتل وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم عليه
يوجب الكف عنه ونزلت ايضا مسالة استفتى فيها بعض قضاة
الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور رحمه الله تعالى في
رجل تنقصه آخر بشيء فقال له انما تريد نقصي بقولك وانا بشر
وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب وكان
بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله

فصل

الوجه الثاني
ان يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره وآثرا له عن سواه
فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم
باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة
والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقائله
والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغي
امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او في مجلس
على طريق الرد له والنقض على قائله والفتيا بما يلزمه

فهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات
الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القائل لذلك ممن تصدى
لان يؤخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او بشهادته
او فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشادة بما سمع
منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب
على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين
وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يؤدب الصبيان فان
فان من هذه سريرته لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم
فيتأكد في هؤلاء الايجاب لحق النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
ولحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام
بحق النبي صلى الله عليه وسلم تسليما واجب وحماية عرضه متعين
ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مؤمن لكنه فاذا
قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به
الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة
وعضد التحذير منه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم
في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن
الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى ايسعه ان لا يؤدي
شهادته قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك
ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة
والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة لحكاية قوله
لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا في الباب فليس
التفكه بعرض النبي صلى الله عليه وسلم تسليما والتمضمض بسوء
ذكره لاحد لا ذاكرا ولا آثرا لغير غرض شرعي بمباح واما للاغراض

نسخه: حكيه

انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين صح

نسخه: عليه

المتقدمة

المتقدمة فمتردد بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى
مقالات المفترين عليه وعلى رسله عليهم السلام في كتابه على
وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والرد عليهم بما تلاه الله
علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله في احاديث النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع
السلف والخلف من ائمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة
والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها
عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل رحمه الله تعالى انكاره
لبعض هذا على الحرث بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده
على الجهمية والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه السائغة
الحكاية عنها فاما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه او الازراء
بمنصبه على وجه الحكايات والاسمار والطرف واحاديث
الناس ومقالاتهم في الغث ومضاحك المجان ونوادر
السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع
وبعضه اشد في العقوبة والمنع من بعض فما كان من قائله
الحاكي له على غير قصد او معرفة بمقدار ما حكاه او لم تكن
عادته او لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر
على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن
العودة اليه وان قوم ببعض الادب فهو مستوجب له
وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب اشد
وقد حكي ان رجلا سأل مالكا عمن يقول القرآن مخلوق
فقال مالك كافر فاقتلوه فقال مالك انما سمعناه منك
وهذا من مالك رحمه الله تعالى على طريق الزجر والتغليظ

نسخه: ما حكي

نسخه: بقبيح

بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه
ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه لذلك او كان
مولعا بمثله والاستخفاف له او التحفظ لمثله وطلبه ورواية اشعار
هجوه عليه السلام وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤخذ بقوله
ولا تنفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية
امه وقد قال ابو عبيد القسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت
مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فهو كفر وقد ذكر بعض
من الف في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وكتابه وقراءته وتركه متى وجد دون
محو ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا
من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته
الا اشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الاول
ليروا نقمة الله تعالى من قائلها واخذه المفتري عليه بذنبه وهذا
ابو عبيد القسم بن سلام رحمه الله تعالى قد تحرى فيما اضطر
الى الاستشهاد به من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى عن المهجو
بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد بر
وايته او نشره فكيف بما ينتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه
وسلم تسليما وشرف وكرم **فصل** الوجه السابع ان
يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما او يختلف في جوازه
عليه وما يطرأ من الامور البشرية ويمكن اضافتها اليه او يذكر
ما امتحن به وصبر في ذات الله على شدته من مقاسات اعدائه
واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه
ومر عليه من معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية

ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء وما يجوز
عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه
غمص ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ
ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل
العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحققون فوائده
ويجنب ذلك من عساه او يفهمهم مقاصده لا يحققون
فوائده او يفهمه او يخشى به فتنته فقد كره بعض السلف
تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك
القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن
فقد قال صلى الله عليه وسلم تسليما مخبرا عن نفسه باستيجاره
لرعاية الغنم في ابتداء حاله ما من نبي الا وقد رعى
الغنم واخبرنا الله تعالى بذلك عن موسى عليه السلام وهذا
لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف
من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب
نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة وتدريج لله تعالى لهم الى
كرامته وتدريب برعايتها لسياسة اممهم من خليقته بما سبق
من الكرامة في الازل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله
تعالى يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له
فذكر الذاكر لها وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدئه والتعجب
من منح الله تعالى قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة
بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد هذا
على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم شيئا فشيئا
ونمى امره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة

ممالك كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتاييده ونصره
وبالمؤمنين والف بين قلوبهم وامداده بالملائكة المسومين
ولو كان ذا ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال
ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل
حين سال ابا سفيان عنه هل في ابائه من ملك ثم قال ولو كان
في ابائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا اليتم من صفته
صلى الله عليه وسلم واحد علاماته في الكتب المتقدمة واخبار
الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب ارمياء وبهذا وصفه
ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي طالب وكذلك اذا
وصف بانه امي كما وصفه به الله فهي مدحة له وفضيلة ثابتة
فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمى فهي مدحة له وفضيلة
ثابتة فيه وقاعدة لها من القرآن العظيم انما هي متعلقة بطريق
المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم تسليما وفضل به
من ذلك كما قدمناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك من
رجل لم يقرا ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب
ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة اذ
المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة
موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة و
المطلوب استغنى عن الواسطة والسبب والامية في غيره
نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من
باين امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحياته
فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه واخراج حشوته كان
تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى

بداره وختم موته وفنائه وما لهم جزاء الى سائر ما روي من اخباره
وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب
وتواضعه ومهنته نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة عن
الدنيا وتسويته بين خطيرها وحقيرها لسرعة فناء امورها
وتقلب احوالها كل هذا من فضائله وماثره وشرفه كما
ذكرناه فمن اورد شيئا منها موردة مقصده كان حسنا
ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصد
لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره
واخبار سائر الانبياء عليهم السلام في الاحاديث مما في ظاهره
اشكال يقتضي امورا لا تليق بهم بحال وتحتاج الى تاويل
وتردد واحتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى
منها الا المعلوم الثابت ورحم الله تعالى مالكا فلقد كره
التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة
المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له
ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت
الناس وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها
فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم
على الجملة رحمهم الله تعالى انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس
تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم تسليما اوردها على قوم
عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته
ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه فلم تكن في حقهم
مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية
فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا

تحقق اشارتها الى غرض الايجاز ووجيها وتبليغها وتلويحها
فتفرقوا في تاويلها او حملها على ظاهرها شذر مذر فمنهم من
امن به ومنهم من كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث
فواجب ان لا يذكر منها شيء في حق الله تعالى ولا حق انبيائه
عليهم السلام ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها
والصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان تذكر على وجه
التعريف بانها ضعيفة المعاد واهية الاسناد وقد انكر
الاشياخ على ابي بكر بن فورك تكلفه في مشكله الكلام على
احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل لها او منقولة عن
اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها
ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام
على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها من اصلها
وطرحها اكشف واشفى للنفس

فصل

وقد يجب
على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وما
لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا
على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره
عليه السلام وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه
ويراقب حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات الادب
عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الاشفاق
والارتماض والغيظ على عدوه ومودة الفدا للنبي صلى
الله عليه وسلم تسليما لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته واذا
اخذ في ابواب العصمة وتكلم على مجاري اعماله واقواله
عليه الصلاة السلام تحرى احسن اللفظ وآدب العبارة

نسخه: وتبليغها

نسخه: لاشتغال

ما امكنه

امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظ
الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال قال هل
يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا
او غلطا ونحوه من العبارة وتجنب لفظة الكذب جملة واحدة
واذا تكلم على العلم قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم وهل يمكن
ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه
ولا يقول يجهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال
قال هل يجوز المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة
بعض الصغائر فهو اولى وآدب من قوله هل يجوز ان يعصي
او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي فهذا من
حق توقيره عليه السلام وما يجب له من تعزير واعظام وقد
رايت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم استصوب
عبارته فيه ووجدت بعض الجائرين قوله لاجل ترك
تحفظه في العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر
قائله واذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا في ادابهم
وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه الصلاة
السلام اوجب والتزامه آكد فجودة العبارة تقبح الشيء او
تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر او يوهنه ولهذا قال
قال عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا فاما ما
اورده على جهة النفي عنه صلى الله عليه وسلم والتنزيه له
فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه
الكذب جملة ولا اتيان الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم
على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعزيره عند

نسخه: ورأيت

نسخه: وتشنيع

نسخه: يوهنه

ذكره مجزوا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف تظهر
عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم
الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة آي من
القرآن حكى الله تعالى فيها مقال عداه ومن كفر باياته وافترى
عليه الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا
له واشفاقا من كفره

الباب الثاني في حكم سابه صلى الله

عليه وسلم وشانئه ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر
استتابته ووراثته قد قدمنا ما هو سب واذى في حقه
عليه الصلاة والسلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل
ذلك وقائله او تخيير الامام في قتله او صلبه على ما ذكرناه
وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم ان مشهور مذهب مالك واصحابه
وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة
منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا
فيئته كما قدمناه قبل وحكمه الزنديق ومسر الكفر في هذا القول
وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة
على قوله او جاء تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه
التوبة كسائر الحدود وقال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه
الله تعالى اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب
لانه هو حده وقال ابو محمد بن ابي زيد مثله واما ما بينه وبين
الله تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى
الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل
توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جاء
تائبا فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين

قال من

(هامش: الخبيثة ح — في قتله)

قال من شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر
على ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر
لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه
فكانا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى وهذا قول اصبغ ومسئلة
ساب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما اقوى لا يتصور
فيها الخلاف على الاصل على المتقدم لانه حق متعلق
للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما ولامته بسببه لا تسقطه
التوبة كسائر حقوق الآدميين والزنديق اذا تاب
بعد قدرة عليه مالك والليث واسحق لا تقبل توبته وعند
الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف
وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يستتاب
قال محمد بن سحنون فلم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه
عليه السلام لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا
حده عندنا القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل
من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن نصر محتجا لسقوط
اعتبار توبته الفرق بينه وبين من سب الله تعالى على
مشهور القول باستتابته ان النبي صلى الله عليه وسلم
بشر والبشر جنس يلحقهم المعرة الا من اكرمه الله تعالى بنبوته
والباري تعالى وتقدس منزه عن جميع المعايب قطعا
وليس بجنس فتلحق المعرة بجنسه وليس سبه عليه السلام
كالارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الآدميين
فقبلت توبته ومن سب النبي تعلق فيه حق لآدمي فكان

(هامش: من نحس — المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى ح)

كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف فان توبته يسقط عنه
حد القتل والقذف وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط
ذنوبه من زنا او سرقة وغيرها ولم يقتل ساب النبي صلى الله
عليه وسلم سبا لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال
المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة قال القاضي ابو الفضل يريد
والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء
والاستخفاف او لان بتوبته واظهار انابته ارتفع عنه اسم
الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه
وكلام شيوخنا رحمه الله مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وقال
ابو عمران القاضي من سب النبي صلى الله عليه وسلم سبا ثم
ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من حقوق
الادميين التي لا تسقط عن المرتد لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل
واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك
ممن ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا
ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد
مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه
ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب
القتل فيه حدا وانما يقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره
ما شهد عليه به واظهاره الاقلاع والتوبة عنه فيقتله حدا
لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيره
ويشهد صلى الله عليه وسلم شيئا واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم
الزنديق اذا ظهر عليه وانكر او تاب فان قيل فكيف تثبتون
عليه الكفر وتشهدون عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه
من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في

القتل

القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة
وانكاره ما شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان منه وهلا
ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات
بعض الاشخاص وان لم يثبت له خصايصه كقتل تارك
واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله فلا شك في كفره
بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرا كتكذيبه او تكفيره
ونحوه فهذا مما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل
توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره وامره
بعد الى الله تعالى المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك
من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد عليه وصمم عليه فهذا كافر
بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله تعالى وحرمة نبيه
عليه الصلاة السلام يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذا
التفصيلات خذ كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم في
الاحتجاج عليها واجر اختلافهم في الموارثة وغيرها على ترتيبها
تتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى

فصل

واذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف فيها على
على اختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق بينهما وقد اختلف
السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور
العلماء الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع من
الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره
واحد منهم وهو قول عثمن وعلي بن مسعود رضي الله عنهم
وبه قال عطاء بن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه
والاوزاعي والشافعي واحمد بن حنبل واسحق واصحاب

الرأي وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن في احدى
الروايتين عنه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره
عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن
ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته
عند الله تعالى ولكن لا تدرأ القتل عنه لقوله صلى الله عليه
وسلم [illegible] فاقتلوه وحكي ايضا عن عطاء ان كان ممن
ولد في الاسلام لم يستتب واستتيب الاسلامي وجمهور
العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك سواء وروي عن علي رضه
لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروي عن
ابن عباس لا تقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة
قال مالك والعبد والحر والذكر والانثى في ذلك سواء
واما مدتها فمذهب الجمهور وروي عن عمر انه يستتاب ثلثة
ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد قولي الشافعي
وقول احمد واسحق واستحسنه مالك وقال لا يأتي الاستظهار
الا بخير وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد
يريد في الاستيناء ثلثا وقال مالك ايضا الذي اخذ به في
المرتد قول عمر يحبس ثلثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب
والا قتل وقال ابو الحسن ابن القصار في تأخيره ثلثا روايتان
عن مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن الاستتابة
والاستيناء ثلثا اصحاب الرأي وروي عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه انه استتاب امرأة فلم تتب فقتلها وقال
الشافعي مرة فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني
وقال الزهري يدعا الى الاسلام ثلث مرات فان ابى قتل

وروي

وروي عن علي يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب
ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن
ابي حنيفة انه يستتاب ثلث مرات في ثلثة ايام او ثلث جمع في
كل يوم او جمعة مرة وفي كتاب محمد عن ابن القاسم يدعا المرتد
الى الاسلام ثلث مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف
على هذا هل يهدد او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب
ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا
ويؤتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة
بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ
في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال اصبغ واي
المواضع حبس فيها من السجون مع الناس او وحده
اذا استوثق منه سواء ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه
على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا
كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم
نبهان الذي ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب
عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد
ابن القاسم وقال اسحق يقتل في الرابعة وقال اصحاب الرأي
ان لم يتب في الرابعة قتل دون استتابة وان تاب ضرب
ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع
التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد في
المرتد الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك وه
الشافعي والكوفي

فصل

قال القاضي رحمه
الله تعالى وهذا حكم من ثبت ذلك عليه بما يجب ثبوته

من قول او صدوا لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه
انما شهد عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن
احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته
فهذا يدرأ عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة
حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة
حاله من التهمة في الدين والنبز بالسفه والمجون فمن قوي
امره اذاقه من شديد النكال من التضييق في السجن والشد في القيود
الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته
ولا يقعده عن صلاته وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن
وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به لاشكال وعايق
اقتضاه امره وحالات الشدة في نكاله تختلف بحسب اختلاف
حاله وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعي انها ردة فاذا
تاب نكل ولمالك في العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب
اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله
بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فشهد عليه
شاهدان عدل احدهما بالادب الموجع والتنكيل والسجن
الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا ومن
كان اقصى امره القتل فعاق عايق اشكل في القتل لم ينبغ
ان يطلق من السجن ويستطال سجنه ولو كان فيه من المدة
ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال في مثله
ممن اشكل امره يشد في القيود شدا ويضيق عليه في السجن
حتى ينظر فيما يجب عليه وقال في مسئلة اخرى مثلها ولا تهراق
الدماء الا بالامر الواضح وفي الادب بالسوط والسجن نكال

للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد عليه
سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما او جرحهما ما اسقطهما
عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم
عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون
الشاهدان من اهل التبريز فاسقطهما بعداوة فهو وان لم
ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يرفع الظن صدقهما وللحاكم
في تنكيله هنا موضع اجتهاد فلا يرفع الظن صدقهما وللحاكم
والله ولي الارشاد

فصل

قال القاضي رحمه الله
تعالى هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض
او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف
عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد على هذا
وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما
من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك
اعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله
بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا
في دينكم الاية ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم
الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا
ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا
اهل حرب كفارا يقتلون لكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط
حدود الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن
قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي
صلى الله عليه وسلم تسليما يقتلون به ووردت لاصحابنا

ظواهره تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف
عليها من كلام بن القسم وبن سحنون بعد وحكى ابو المصعب
الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم
فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف
المسلم اذا سبه ثم تاب لانا لا نعلم باطنه والكافر كنا نعلم بغضه له
وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا
مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى
الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا ان
ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا
بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الان فلم نقبل بعد
رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ قد بدت سرائره وما ثبت
عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط اسلام
الذمي الساب قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما وجب
عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن
رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق
المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل
توبة المسلم فان لا نقبل توبة الكافر اولى قال ملك في كتاب
بن حبيب والمبسوط وبن القسم وبن الماجشون وبن الحكم
واصبغ فيمن شتم نبينا صلى الله عليه وسلم من اهل الذمة او احدا
من الانبيا عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله بن القسم في العتبية
وعند محمد وبن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا
لا تسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب
ملك انه قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما او غيره

من النبيين عليهم السلام من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وروى
لنا عن ملك الا ان يسلم الكافر وقد روى بن وهب عن بن
عمر رضي الله عنهما ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابن عمر رضي الله عنه فهلا قتلتموه وروى عيسى عن بن
القسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم
وانما نبينا موسى او عيسى ونحو هذا لا شيء عليه لان الله
تعالى اقرهم على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل
او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله او نحو هذا فيقتل
قال بن قسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما
دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول
اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا
الادب الموجع والسجن الطويل قال واما ان شتم النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما شتما يعرف فانه يقتل الا ان
يسلم قاله ملك غير مرة ولم يقل يستتاب قال بن القسم
ومحمل قوله عندي ان اسلم طايعا وقال بن سحنون في
سؤالات سليمن بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن
اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل
وفي النوادر من رواية سحنون عنه من شتم الانبيا عليهم
السلام من النصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت
عنقه الا ان يسلم قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته
في سب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ومن دينه سبه
وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا
واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان

[margin: عليهم]

من دينه استخفاره ولذلك اظهاره لسبّ نبينا صلى الله عليه
وسلم تسليما قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية
على اقرارهم على سبّه لم يجز لنا ذلك في قول قائل كذلك
ينتقض عهد من سبّ منهم ويحلّ لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام
من سبّه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن
ابيه مخالف لقول ابن القسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما كفروا
فتامله ويدل على انه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك
فحكى ابو المصعب الزهري قال اتيت بنصراني قال والذي
اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش
يوما وليلة وامرت من جرّ برجله وطرح على مزبلة فاكلته
الكلاب وسئل ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق
محمدا فقال يقتل وقال ابن القسم سالنا مالكا عن نصراني
بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد يخبركم انه في الجنة فهو
الان في الجنة ما له لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل
ساقيه لو قتلوه استراح الناس منه قال مالك ارى
ان تضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها ثم رايت
انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في المبسوطة من شتم
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما من اليهود والنصارى فللامام
ان احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا وان شاء قتله ثم حرقه
جثته وان شاء احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا في سبه ولقد
كتب الى مالك من مصر وذكر مسئلة ابن القسم المتقدمة
قال فامرني مالك فكتبت بان يقتل وان تضرب عنقه

فكتبت

فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم تحرق بالنار فقال
انه لحقيق بذلك وما اولاه فكتبته بيدي بين يديه فما
انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق وافتى
عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف اصحابنا الاند
لسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية وبنوة
عيسى لله تعالى وبتكذيب محمد في النبوة وبقبول اسلامها
ودرء القتل عنها به قال غير واحد من المتاخرين منهم القابسي
وابن الكاتب وقال ابو القسم ابن الجلاب في كتابه من سبّ
الله تعالى ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب
وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسبّ روايتين في درء
القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون وحدّ القذف وشبهه
من حقوق العباد ولا يسقط عن الذمي اسلامه وانما
يسقط عنه باسلامه حدود الله تعالى فاما حدّ القذف فحق
للعباد كان ذلك لنبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ثم اسلم حدّ القذف ولكن
انظر ما يجب عليه هل حدّ القذف في حق النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه
ويحدّ ثمانين فتامله

فصل

في ميراث قتل بسبّ
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فذهب سحنون الى انه
لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما كفر الزندق وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين
ان كان مستترا بذلك وان كان مظهرا له مستهلا به

فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال ابو
الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه
على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه
ليس من الميراث في شيء وكذلك لو اقر بالسب واظهر
التوبة (القتل) اذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام
ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة منه قتل على ذلك
كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن
تستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابي
الحسن في المجاهر المتمادي بين الخلاف فيه لانه كافر مرتد
غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب
ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القسم
في العتبية ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب
فيمن اعلن كفره مثله وقال ابن القسم وحكمه حكم المرتد لا ترثه
ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا
يجوز وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات
عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق
الذي يستهل بالتوبة فلا يقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف
انه لا يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى عز وجل ثم مات
ولم تعدل عليه بينة او لم يقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ
في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم
او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين وقال
بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا ترثه ورثته ربيعة
والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال

ابن

ع القسم

بن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن
والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث
واسحق وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما
كسبه قبل ارتداده وما يكتسبه في الارتداد فللمسلمين
قال القاضي رحمه الله تعالى وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه
حسن بين وهو على راي اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهم
على قول مالك في ميراث الزنديق وترثه ورثته من المسلمين
قامت عليه بينة بذلك فانكرها او اعترف بذلك واظهر
التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه
لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين
الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة
المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال ايضا به جماعة من اصحابه
وقال اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب
ابن القاسم في العتبية الى انه ان اعترف بما شهد عليه به
وتاب فقتل فلا يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال
وكذلك كل من اسر كفرا فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام
وسئل ابو القسم ابن الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى الله
عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب
بانه للمسلمين على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين
ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره

في حكم من سب الله سبحانه وتعالى
وملائكته وانبياءه وآل النبي صلى الله عليه وسلم تسليما

نسخه في الانذار

وازواجه وصحبه رضي الله عنهم اجمعين لا خلاف ان ساب الله
تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته
فقال ابن القسم في المبسوطة وكتاب ابن سحنون ومحمد ورواه
ابن القسم عن ملك في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعلى
من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افترى على الله بار
تداده الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم
يستتب وقال في المبسوطة مطرف وعبد الملك مثله وقال
يحيى المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب
حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا قبل
منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله
كالردة وهو الذي حكاه القاضي بن نصر عن المذهب وافتى
ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله
تعلى وقال انما اردت ان العن الشيطان فزل لساني فقال
يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله
تعلى فمعذور واختلف فقهاء قرطبة في مسئلة هرون بن
حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم
وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله
من مرض لقيت من مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب
هذا كله فافتى ابرهيم بن حسين بن خالد بقتله وان مضمن
قوله تجوير لله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وافتى
اخوه عبد الملك بن حبيب وابرهيم بن حسين بن العاصي وسعيد بن
سليمان القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي راى التثقيل
في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي

فوجه

فوجه من قال في ساب الله تعالى بالاستتابة انه كفر وردة
محضة لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى فاشبه قصد الكفر بغير
سب الله تعالى واظهار الانتقال الى دين آخر من الاديان
المخالفة للاسلام ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك
بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق
به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق
ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى آخر واظهر السب
بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه
بخلاف الاول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على
مشهور مذاهب اكثر العلماء وهو مذهب ملك واصحابه
على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله فصل واما من
اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب
ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التأويل والاجتهاد
والخطاء المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت
بجارحة او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف
في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول ملك واصحابه
في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم يستتابون
فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر قول
ملك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة
في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم
كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج
وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون في جميع اهل
الاهواء وبه فسر قول ملك في الموطأ وما رواه عن عمر بن

عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون
فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القسم في اهل الاهواء
من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل
البدع والتحريف لتاويل الكتاب الله تعالى يستتابون
اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم
وقال مثله ايضا ابن القسم في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم
قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله في
المبسوط في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم
مسلمون وانما قتلوا لرايهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز
قال ابن القسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما استتيب
فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم
وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روي ايضا
عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله تعالى كلام انه كافر و
اختلفت الروايات عن مالك فاطلق في رواية الشاميين
ابي مسهر ومروان بن الطاطري الكفر عليهم وقد شوور في
زواج القدري فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن
خير من مشرك وروي عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال
ومن وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار الى شيء من
جسده يد او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله تعالى
بنفسه وقال فيمن قال القران مخلوق كافر فاقتلوه وقال
ايضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب
وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته
قال القاضي ابو عبد الله البرنكاني والقاضي ابو عبد الله

التستري من ائمة العراقيين جوابه مختلف قوله في اعادة الصلاة
خلفهم وحكى ابن منذر عن الشافعي يستتاب القدري واكثر
اقوال السلف تكفيرهم ممن قال به الليث وابن عيينة وابن
لهيعة روي عنهم ذلك فيمن قال بخلق القران وقاله ابن المبارك
والاودي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزاري
وهشيم وعلي بن عاصم في آخرين وهو من قول اكثر المحدثين
والفقهاء والمتكلمين وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء
المضلة واصحاب البدع المتاولين وهو قول احمد بن حنبل
وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة في هذه الاصول وممن
روي عنه معنى القول الآخر تكفيرهم علي بن ابي طالب وابن
عمر والحسن البصري وهو راي جماعة من الفقهاء والنظار
والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة
اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في
مقابر المسلمين وجري احكام الاسلام عليهم قال اسمعيل
القاضي وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل البدع
يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض
كما قال في المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان
كان قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد
اهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل في امر الدنيا
بما يلقون بين المسلمين من العداوة

فصل

في تحقيق القول في اكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب السلف
في اكفار اصحاب البدع والاهواء المتاولين ممن قال
قولا يؤديه مساقه الى كفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما

الرافضة

الواقفة

في سورة

يؤديه إليه قوله وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون
في ذلك فمنهم من صوّب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف
ومنهم من أباه ولم ير إخراجهم من سواد المؤمنين وهو قول
أكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فسّاق عصاة ضلال
ونورثهم من المسلمين ونحكم لهم بأحكامهم ولهذا قال سحنون
لا إعادة على من صلى خلفهم قال وهو قول جميع أصحاب
مالك كالمغيرة وابن كنانة وأشهب قال لأنه مسلم وذنبه
لم يخرجه من الإسلام واضطرب آخرون في ذلك ووقفوا عن
القول بالتكفير أو ضده واختلاف قولي مالك في ذلك وتوقفه
عن إعادة الصلاة خلفهم منه وإلى نحو من هذا ذهب القاضي
أبو بكر إمام أهل التحقيق والحق وقال إنها من المعوصات
إذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وإنما قالوا قولاً يؤدي إليه
واضطرب قوله في المسئلة على اضطراب قول إمامه مالك
بن أنس حتى قال في بعض كلامه إنهم على رأي من كفرهم
بالتأويل لا تحل مناكحتهم ولا أكل ذبائحهم ولا الصلاة على
ميتهم ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال
أيضا نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين وأكثر ميله إلى ترك
التكفير بالمآل وكذلك اضطرب فيه قول شيخه أبي الحسن الأشعري
وأكثر قوله ترك التكفير وأن الكفر خصلة واحدة وهو الجهل
بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد أن الله تعالى جسم
أو المسيح أو بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به
وهو كافر ولمثل هذا ذهب أبو المعالي رحمه الله في أجوبته
لأبي محمد عبد الحق وكان سأله عن المسئلة فاعتذر له بأن الغلط

واختلف قول

فيها

فيها يصعب لأن إدخال كافر في الملة أو إخراج مسلم عنها
عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز
من التكفير في أهل التأويل فإن استباحة دماء المصلين
الموحدين خطر والخطأ في ترك ألف كافر أهون من الخطأ
في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد قال صلى الله عليه وسلم
فإذا قالوها يعني الشهادة عصموا مني دماءهم إلا بحقها
وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا
ترتفع ويستباح خلافها إلا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا
قياس عليه وألفاظ الأحاديث الواردة في الباب معرضة
للتأويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم
لهم في الإسلام وتسميته الرافضة بالشرك وإطلاق اللعنة
عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من أهل الأهواء فقد
يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الآخر عنها بأنه قد ورد
مثل هذه الألفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق
التغليظ وكفر دون كفر وإشراك دون إشراك وقد ورد
مثله في الزنى والربا وعقوق الوالدين والزوج وغير معصية
وإذا كان محتملاً للأمرين فلا يقطع على أحدهما إلا بدليل
قاطع لأنه قال في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة
الكفار وقال شر قتيل تحت أديم السماء طوبى لمن قتلهم
أو قتلوه وقال فإذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر
هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم
فيقول له الآخر إنما ذاك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم
عليهم بدليل من الحديث نفسه يقتلون أهل الإسلام فقتلهم

معرضة

والزور

بهذا أخذ الكفر وذكر ما في تشبيه للقتيل وحلية للمقتول ولبس
كل من حكم بقتله بحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث
دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فان احتجوا
بقوله صلى الله عليه وسلم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم
فاخبر ان الايمن لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من
الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود
السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق
من الاسلام بشيء اجابه الاخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم
لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به
جوارحهم وعارضوهم بقوله صلى الله عليه وسلم ويتمارى
في الفوق وهذا يقتضي التشكك في حاله وان احتجوا بقول
ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل من هذه وتحرير
ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظ اجابهم الاخرون بان
العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف
لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع انه
قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم رضي الله عنهم
في هذا الحديث يخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف
المعاني مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة بفي ولا على
ادخالهم ابا سعيد رضي الله تعالى عنه اجاد ما شاء في التنبيه
الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة رضي الله
عنهم وتحقيقهم للمعاني واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم
لها وتوقيهم في الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة

ولذلك قوله نسخة

لا يفقهون نسخة

خيرنا نسخة

الغيرهم

ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة
اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر
احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل متأول كان تأويله
تشبيها لله تعالى بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا لخبره فهو
كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقال
بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه
وكان فيما هو من اوصاف الله تعالى فهو كافر وان لم يكن
من هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل
فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري
الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان عرضة
للتأويل وفارق في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه
على ان الحق في اصول الدين في واحد والمخطئ فيه آثم
عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي ابو بكر
الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني
قال وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك في كل من علم الله سبحانه
وتعالى من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل
ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة
في ان كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى
واليهود وغيرهم لا حجة لله تعالى عليهم اذ لم تكن لهم طباع
يمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في
كتاب التفرقة وقائل هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر
احدا من النصارى واليهود وكل من فارق دين المسلمين
او وقف في تكفيرهم او شك قال القاضي ابو بكر لان التوقيف

وقال نسخة

واحد نسخة

الى قريب نسخة

والاجماع على من وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف
او شك فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من كافر

فصل في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف
او يختلف فيه وما ليس بكفر ان تحقيق هذا الفصل وكشف
اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل
والمبين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية او عبادة
احد غير الله او مع الله تعالى فهي كفر كمقالة الدهرية وسائر
فرق اصحاب الاثنين من الديصانية والمانوية واشباههم
من الصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا بعبادة
الاوثان او الملائكة او الشياطين او الشمس او النجوم او النار
او احد غير الله تعالى من مشركي العرب واهل الهند والصين
والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة
واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة من
الروافض وكذلك من اعترف بالالهية لله تعالى ووحدانيته
ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث او مصور او ادعى
له ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد من شيء او كائن عنه
او ان معه في الازل شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم
او مدبرا غيره سبحانه وتعالى فذلك كله كافر باجماع المسلمين
كقول الالهيين من الفلاسفة والمنجمين والطبايعيين
وكذلك من ادعى مجالسة الله تعالى والعروج اليه ومكالمته
او حلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية
والنصارى والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم
العالم او بقائه او شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة

والدهرية او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الاباد في
الاشخاص وتعذيبها او تنعمها فيها بحسب زكائها وخبثها
وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة
من اصلها عموما او نبوة نبينا خصوصا او احد من الانبياء
عليهم السلام الذي نص الله تعالى عليهم بعد علمه بذلك فهو
كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسية من
النصارى والغرابية من الروافض الزاعمين ان عليا
كان مبعوث اليه جبريل عليه السلام كالمعطلة والقرامطة
والاسماعلية مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية
ونبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن جوز على الانبياء
الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه او لم يدعها
فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض
وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان هؤلاء زعموا
ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل عليهم السلام
من الاخبار عما كان ويكون من امور الاخرة والحشر و
القيامة والجنة والنار وليس شيء منها على مقتضى لفظها
ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة
لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم
ابطال الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل
صلوات الله عليهم والارتياب فيما اتوا به وكذلك من
اضاف الى نبينا عليه السلام تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به
او شك في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف به
او باحد من الانبياء عليهم السلام او ازرى عليهم او اذاهم

وقتل نبياً او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك نكفر من ذهب
مذهب بعض القدماء في ان لكل جنس من الحيوان نذيراً
ونبياً من القردة والخنازير والدواب واحتج بقوله تعالى
وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يؤدي الى ان توصف
انبياء هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الازراء
على هذا المنصب المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين على
خلافه وتكذيب قائله وكذلك نكفر من اعترف من الاصول
الصحيحة بما تقدم وبنبوة نبينا عليه السلام ولكن قال كان
اسود او مات قبل ان يلتحي وليس الذي كان بمكة والحجاز
او ليس بقرشي لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له
وتكذيب به وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه السلام
او بعده كالعيسوية من اليهود القائلين بتخصيص رسالته
الى العرب وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة
القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم
وبعده وكذلك كل امام عند هؤلاء يقوم مقامه في النبوة
والحجة وكالبزيعية والبيانية منهم القائلين بنبوة بزيع
وبيان واشباه هؤلاء ومن ادعى النبوة لنفسه او جوز
اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة
وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم
يدع النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من
ثمارها ويعانق العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله
عليه وسلم تسليما لانه اخبر عليه الصلاة والسلام انه خاتم
النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين

وغير ذلك نسخه

ولا نبي

بعده واخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة
للناس واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان
مفهومه المراد به دون تأويل ولا تخصيص فلا شك
في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعاً اجماعاً وسمعاً وكذلك
وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب او خص
حديثاً مجمعاً على نقله مقطوعاً به مجمعاً على حمله على ظاهره كتكفير
الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من دان بغير ملة المسلمين
من الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم وان
اظهر ذلك مع الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل
مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف
ذلك وكذلك يقطع بتكفير كل قائل قال قولا يتوصل
به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة كقول الكاملية من
الرافضة بتكفير جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
اذ لم تقدم علياً وكفرت علياً اذ لم يتقدم ويطلب حقه
في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة
باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن اذ ناقلوه كفرة
على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك في احد قوليه
بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه آخر بسبهم النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى
علي وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله تعالى عليهم
وصلى الله على رسوله وآله وكذلك نكفر بكل فعل اجمع
المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان كان مصرحاً صاحبه
بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم او للشمس

الى كافة الناس نسخه

من قال نسخه

والفجر والقليب والنار والسعي الى الكنائس والبيع مع
اهلها بزيهم من شد الزنانير وفحص الرؤس فقد اجمع المسلمون
ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على
الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون
على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر والزنا مما حرم
الله تعالى بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة
وبعض غلاة المتصوفة وكذلك يقطع بتكفير كل من
كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل
المتواتر من فعل الرسول عليه الصلوة والسلام ووقع
الاجماع المتصل عليه لمن انكر وجوب الخمس الصلوات وعدد
ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا في كتابه
الصلاة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط
لا اعلمه اذ لم يرد في القرآن نص جلي والخبر به على الرسول
صلى الله عليه وسلم تسليما خبر واحد وكذلك اجمع على تكفير
من قال من الخوارج ان الصلوة طرف النهار وعلى تكفير
الباطنية في قولهم ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم
والخبائث والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول
بعض المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت
نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة كل شيء لهم ورفع
عهد الشرايع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت
او المسجد الحرام لا ادري هل هي تلك وغيرها ولعل الناقلين
ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فسرها بهذه التفاسير غلطوا
ووهموا فهذا ومثله لا مرية في تكفيره ان كان ممن يظن به

جمع المسلمين

علم ذلك وممن خالط المسلمين وامتد صحبته لهم الا ان يكون
حديث عهد باسلام فيقال له سبيلك ان تسأل عن هذا
الذي لم يعلم كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة
الى معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم تسليما ان هذه
الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي مكة والبيت
فيها هو الكعبة والقبلة التي صلى لها الرسول عليه الصلاة
السلام والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك
الافعال هي صفات عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما والمسلمون وان صفات
الصلوات المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم
وشرح مراد الله تعالى بذلك وابان حدودها فيقع لك
العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد المرتاب في ذلك
والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر بالاتفاق لا يعذر
بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب
اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة
الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول
الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله وتفسير مراد الله تعالى
به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها
وللقرآن وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر
وكذلك من انكر القرآن او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد
فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة
للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما او ليس فيه حجة ولا معجزة
كقول هشام الفوطي ومعمر الصيمري انه لا يدل على الله

فيه لرسوله ولا بد على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في
كفرهما بذلك القول وكذلك تكفيرهما بانكارهما ان يكون
في سائر المعجزة النبي صلى الله عليه وسلم شيئا حجة له او في خلق
السموات والارض دليل على الله تعالى لمخالفتهم الاجماع والنقل
المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا باحتجاجه بهذا كله
من القرآن الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن
جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح
النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على ناقليه فنكفره
بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقرآن مكذب للنبي صلى
الله عليه وسلم لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنة
او النار او البعث او الحساب او القيمة فهو كافر باجماع للنص
عليه واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك من اعترف
بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب
والعقاب معنى على غير ظاهره وانها لذات روحانية ومعان
باطنة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وزعمهم
ان معنى القيمة الموت او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك
وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك يقطع بتكفير
غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة افضل من الانبيا عليهم
السلام فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير
والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة
من الدين كانكار غزوة تبوك او مؤتة او وجود ابي بكر وعمر
او قتل عثمن وخلافة علي رضي الله عنهم مما علم بالنقل ضرورة
وليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك

نسخة: بالقرآن

نسخة: اقوال

نسخة: بلينة

نسخة: لا تفضى

انكار

وانكار وقوع العلم به اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة
كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي رضي الله عنه
من خالفه فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين
ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال
الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه
النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء
والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع
الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم
قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين لهم
الهدى الاية وقوله عليه الصلوة السلام من خالف الاجماع
قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع
على تكفير من خالف الاجماع وذهب الآخرون الى الوقوف
عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي تخص بنقله
العلماء وذهب آخرون الى التوقف في تكفير من خالف
الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه
بقوله هذا مخالف اجماع السلف على احتجاجهم خارق للاجماع
قال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله تعالى هو
الجهل بوجوده والايمان بالله تعالى هو العلم بوجوده وانه
لا يكفر احد بقول ولا رأي الا ان يكون هو الجهل بالله تعالى
فان عصى بقول او فعل نص الله تعالى ورسوله صلى الله
عليه وسلم او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم
دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله وفعله لكن لما يقارنه
من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها

نسخة: يسيرة

نسخة: نقله العلماء

الجهل بالله تعالى والشك في أن يأتي فعلاً أو يقول قولاً يخبر الله
تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أو يجمع المسلمون أن ذلك
لا يكون إلا مع العلم بالله تعالى فهذان الضربان وإن لم يكونا
جهلاً بالله تعالى علم أن فاعلهما كافر منسلخ عن الإيمان
فأما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية أو جحدها
مستبصراً في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا
متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له عز وجل تعالى
فقد نص أئمتنا على الإجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف
بها وأعراه عنها وعلى هذا حمل قول سحنون من ليس لله
تعالى كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتأولين كما قدمناه فأما
من جهل صفة من هذه الصفات فاختلف العلماء ها هنا
فكفره بعضهم وحكى ذلك عن أبي جعفر الطبري وغيره وقال
به أبو الحسن الأشعري مرة وذهبت طائفة إلى أن هذا
لا يخرجه عن اسم الإيمان وإليه رجع الأشعري قال لأنه لم يعتقد
ذلك اعتقاداً يقطع بصوابه ويراه ديناً وشرعاً وإنما
يكفر من اعتقد أن مقاله حق واحتج هؤلاء بحديث السوداء
وأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما طلب منها التوحيد
لا غير وبحديث القائل لئن قدر الله تعالى علي وفي رواية
لعلي أضل الله ثم قال فغفر الله تعالى له قالوا ولو بوحث أكثر
الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها إلا
الأقل وقد أجاب الآخر عن هذا الحديث بوجوه منها أن قدر بمعنى
قدر ولا يكون شكه في القدرة على إحيائه بل في نفس البعث
الذي لا يعلم إلا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع فهو

من مجوزات العقول أو يكون قدر بمعنى ضيق ويكون
ما فعله بنفسه إزراء عليها وغضباً لعصيانها وقيل ما
قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه
من الجزع والخشية التي أذهلت لبه فلم يؤاخذ به وقيل كان
هذا في زمن الفترة وحيث ينفع يؤاخذ به وقيل كان هذا
في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا
من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق
وهو يسمى تجاهل العارف وله أمثلة في كلامهم كقوله تعالى
لعله يتذكر أو يخشى وقوله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال
مبين فأما من أثبت الوصف ونفى الصفة فقال أقول
عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر
الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال بالمآل لما يؤديه
إليه قوله ويسوقه إليه مذهبه كفره لأنه إذا نفى العلم انتفى
وصف عالم إذ لا يوصف بعالم إلا من له علم فكأنهم صرحوا
عنده بما أدى إليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق
أهل التأويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم يؤاخذهم
بمآل قولهم ولا ألزمهم موجب مذهبهم لم ير إكفارهم قال
لأنهم إذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن
ننتفي من القول بالمآل الذي ألزمتموه لنا ونعتقد نحن
وأنتم أنه كفر بل نقول إن قولنا لا يؤول إليه ما أصلناه
فعلى هذين المأخذين اختلف الناس في إكفار أهل التأويل
وإذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك
والصواب ترك إكفارهم والإعراض عن الحتم عليهم بالخسران

وإجراء حكم الإسلام عليهم في قصاصهم وورّاثتهم ومناكحاتهم
ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معا
ملاتهم لكنهم يغلظ عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين بعد جميع
الأدب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه
كانت سيرة الصدر الأول فيهم فقد كان نشأ على زمن الصحابة
رضي الله عنهم وبعدهم في التابعين من قال بهذه الأقوال
من القدر ورأي الخوارج والاعتزال فما أزاحوا لهم قبراً ولا
قطعوا لأحد منهم ميراثاً لكنهم هجروهم وأدّبوهم بالضرب و
النفي والقتل على قدر أحوالهم لأنهم فساق ضلال عصاة
أصحاب كبائر عند المحققين وأهل السنة ممن لم يقل بكفرهم
منهم خلافاً لمن رأى غير ذلك والله الموفق للصواب قال
القاضي أبو بكر وأما مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق
وخلق الأفعال وبقاء الأعراض والتولد وشبهها من
الدقائق فالمنع في إكفار المتأولين فيها أوضح إذ ليس في
الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى ولا أجمع المسلمون على
إكفار من جهل شيئاً منها وقد قدمنا في الفصل قبله من
الكلام وصورة الخلاف في هذا ما أغنى عن إعادته بحول الله
تعالى **فصل** هذا حكم المسلم الساب لله تعالى بغير ما هو
عليه من دينه وحاجّ فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه
فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة وابن القسم
في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله عز وجل من
اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب
قال ابن القسم إلا أن يسلم قال في المبسوط طوعاً قال أصبغ

لأن الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى
الصاحبة والشريك والولد وأما غير هذا من الفرية والشتم
فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال ابن القسم في كتاب
محمد ومن شتم من غير أهل الأديان الله سبحانه وتعالى بغير
الوجه ذكر في كتابه قتل إلا أن يسلم وقال المخزومي في المبسوطة
ومحمد بن مسلمة وابن أبي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلماً
أو كافراً فإن تاب وإلا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل
قول مالك وقال محمد بن أبي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه
الذي به كفر قتل إلا أن يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكر
عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الأندلسيين في النصرانية التي
وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به لله تعالى والنبي
صلى الله عليه وسلم وإجماعهم على ذلك وهو نحو القول الآخر
فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه
الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله تعالى به وسب
نبيه صلى الله عليه وسلم لأنا عاهدناهم على أن لا يظهروا لنا
شيئاً من كفرهم وأن لا يسمعونا شيئاً من ذلك فمتى فعلوا
شيئاً منه نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذمي إذا
تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم وأصبغ لا يقتل
لأنه خرج من كفر إلى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون
يقتل لأنه دين لا يقر عليه أحد ولا يؤخذ عليه جزية وقال
ابن حبيب وما أعلم من قاله غيره **فصل** هذا حكم
من صرّح بسبه سبحانه وإضافة ما لا يليق بجلاله و
إلهيته فأما مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى بادعاء

لأن الوجه

الالهية او الرسالة او نفى ان يكون الله تعلى خالقه
او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك
في سكره او غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه
مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه
انابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا
يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله
وله عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف
استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته
وصار كالزنديق الذي لا نأمن باطنه ولا يقبل رجوعه
وحكم السكران في ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية
فلا نظر فيه وما فعله من ذلك في حال ميزه وان لم يكن
معه عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه
كما يؤدب على قبائح افعال ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف
عنه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق تراض وقد حرق علي بن
ابي طالب رضي الله تعالى عنه من ادعى له الالهية وقد قتل
عبد الملك بن مروان الحرث المتنبي وصلبه وفعل ذلك
غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم
على صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء
بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر
المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول بالحلول
وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا
توبته وكذلك حكموا في ابن ابي الغراقر وكان على نحو مذهب
الحلاج بعد هذا ايام الراضي وقاضي قضاة بغداد يومئذ

ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من
تنبأ قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله تعالى
خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد وقال ابن القسم
في كتاب ابن حبيب ومحمد والعتبية فيمن تنبأ يستتاب
اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره
وقاله اشهب في يهودي تنبأ وادعى انه رسول الينا
ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال
ابو محمد ابن ابي زيد فيمن لعن ربه وادعى ان لسانه
زل وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره
وهذا على القول الآخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو
الحسن القابسي في سكران قال انا الله انا الله ان تاب
ادب فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق
لان هذا كفر المتلاعبين

فصل

واما من تكلم من
سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل
لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه
او تمثل في بعض ما عظم الله تعلى من ملكوته او نزع من
الكلام لمخلوق بما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر
والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف
به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم
عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما او
رده الاستخفاف والتنقص لربه وقد افتى بن لربه وقد
افتى بن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل
المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر

والتنقيص صح — افتى صح

فقال بذا آخر ارتعش جلوده وكان بعض الفقهاء بها
أبو زيد صاحب الثمانية وعبد الأعلى بن وهب وأبان
بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه وأشاروا إلى أنه
عبث من القول يكفي فيه الأدب وأفتى بمثله القاضي حينئذ
موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي أيشتم ربا
عبدناه ثم لا ننتصر له إنا إذن لعبيد سوء ما نحن له بعابدين
وبكى ورفع المجلس إلى الأمير بها عبد الرحمن بن الحكم الأموي
وكانت عجب عمة هذا المطلوب من حظاياه وأعلم باختلاف
الفقهاء فخرج الإذن بالأخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وأمر
بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته
بالمداهنة في هذه القضية ووبخ بقية الفقهاء وسبهم
وأما من صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة
الشاردة ما لم تكن تنقصا وإزراء فيعاقب عليها ويؤدب
بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها وشرح
سببها ومقارنها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله عن رجل
نادى رجلا باسمه فأجابه لبيك اللهم لبيك قال إن كان
جاهلا أو قاله على وجه سفه فلا شيء عليه قال القاضي أبو
الفضل وشرح قوله أنه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم
والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد إنزاله منزلة ربه
لكفر هذا مقتضى قوله وقد أسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم
في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فأتوا من ذلك
بما ننزه كتابنا ولساننا وأقلامنا عن ذكره ولولا أنا قصدنا
نص مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا مما

نسخ: بالقضية

نسخ: سببها

حكيناه

حكيناه في هذه الفصول وأما ما ورد في هذا من أهل
الجهالة وأغاليط اللسان كقول بعض الأعراب رب العباد
ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا أنزل علينا الغيث
لا أبا لكا في أشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف
تأديب الشريعة والعلم في هذا الباب فقلما يصدر إلا من
جاهل يجب تعليمه وزجره والإغلاظ له عن العودة إلى
مثله قال أبو سليمان الخطابي وهذا تهور من القول والله
تعالى منزه عن هذه الأمور وقد روينا عن عون بن عبد
الله أنه قال ليعظم أحدكم ربه أن يذكر اسمه في كل شيء حتى
يقول أخزى الله الكلب وفعل به كذا وكان بعض من
أدركنا من مشايخنا قلما يذكر اسم الله تعالى إلا فيما يتصل
بطاعته وكان للإنسان جزيت خيرا وقلما يقول جزاك
الله خيرا إعظاما لاسمه جل فيفعل أن يمتهن في غير قربة
وحدثنا الثقة أن الإمام أبا بكر الشاشي كان يعيب على
أهل الكلام كثرة خوضهم فيه تبارك وتعالى وفي ذكر صفاته
إجلالا لاسمه سبحانه وتعالى ويقول هؤلاء يتمندلون
بالله جل وعز وينزل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب
النبي صلى الله عليه وسلم تباها على الوجوه التي فصلناها
والله الموفق للصواب

فصل

وحكم من سب
سائر أنبياء الله عز وجل وملائكته واستخف بهم أو كذبهم
فيما أتوا به أو أنكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه الصلاة والتسليم
على مساق ما قدمناه قال الله تبارك وتعالى إن الذين
يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله

الآية وقال تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل
الى ابراهيم الآية الى قوله لا نفرق بين احد منهم وقال تعالى كل
آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله
قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله ابن القاسم وابن
الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن شتم الانبياء
او واحدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم من اهل
الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم من سب
الانبياء عليهم السلام من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي
به كفر فاضرب عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل
وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض اجوبته من
سب الله سبحانه وتعالى وملائكته قتل وقال سحنون من شتم
ملكا من الملائكة فعليه القتل وفي النوادر عن مالك فيمن قال
ان جبريل اخطا بالوحي وانما كان النبي علي بن ابي طالب
استتيب فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول
الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم كان النبي اشبه
بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه على اصلهم
من كذب باحد من الانبياء عليهم السلام او تنقص احدا منهم
او برئ منه مرتد وقال ابو الحسن القابسي في الذي قال
الآخر كانه وجه مالك الغضبان لو عرف انه قصد ذم الملك
قتل قال القاضي ابو الفضل وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه
على جملة الملائكة والنبيين او على معين ممن حققنا كونه من
الملائكة والنبيين ممن نص الله تعالى عليه في كتابه او حققنا
علمه بالخبر المتواتر والاجماع القاطع والمشهر المتفق عليه

بالاجماع

بالاجماع القاطع كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية
وحملة العرش المذكورين في القرآن من الملائكة ومن سمي
فيه من الانبياء وكعزرائيل واسرافيل ورضوان والحفظة
ومنكر ونكير من الملائكة المتفق على قبول الخبر بهم فاما من لم
تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة
والانبياء كهاروت وماروت في الملائكة والخضر ولقمن
وذي القرنين ومريم واسية وخالد بن سنان المذكور انه
نبي اهل الرس وزرادشت الذي تدعي المجوس
ويذكر المورخون نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر بهم
كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن
يزجر من تنقصهم واذاهم ويودب بقدر حال المقول فيهم
لاسيما من عرفت صديقيته وفضله منهم وان لم تثبت نبوته
واما انكار نبوتهم او كون الآخر من الملائكة فان كان
المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء
في ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في
مثل هذا فان عاد ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا
وقد كره السلف الكلام في مثل هذا مما ليس تحته
عمل لاهل العلم فكيف للعامة **فصل** واعلم ان
من استخف بالقرآن او المصحف او بشيء منه او سبهما او
جحده او حرفا منه او آية او كذب به او بشيء منه او كذب
بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او
نفى ما اثبته على علم منه بذلك او يشك في شيء من ذلك
فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب

وكعزرائيل نخ

نبي لاهل نخ

عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله ثنا ابو
علي ثنا ابن عبد البر ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا احمد
ابن حنبل ثنا يزيد بن هرون ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما قال من جحد آية من
كتاب الله تعالى من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان
جحد التورية والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها او
سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون ان القرآن
المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي
المسلمين مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى
آخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله تعالى ووحيه المنزل
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من
نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف آخر مكانه او زاد
فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع
على انه ليس من القرآن عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا راى
مالك قتل من سب عائشة رضي الله عنها بالفرية بانه خالف
القرآن قتل اي لانه كذب بما فيه وقال ابن القسم من قال
ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي
وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله
يضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه
قال وكذلك ان شهد شاهد على من قال ان الله تعالى لم يكلم
موسى تكليما وشهد آخر عليه انه قال ان الله تعالى ما اتخذ ابرهيم
خليلا قتل لانهما اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم

وقال

وقال ابو عثمن بن الحداد تكذيب للنبي جميع من ينتحل التوحيد
متفقون ان الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية
اذا قرا عنده رجل لم يقل له ليس كما قرات ويقول اما انا
فاقرا كذا فبلغ ذلك ابرهيم فقال اراه سمع انه من كفر بحرف
منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من كفر
باية من القرآن فقد كفر باية من القرآن فقد كفر به كله وقال
اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن
كذب به فقد كفر به ومن كفر بالله سبحانه وقد سئل القابسي
عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة فقال الآخر لعن الله
التوراة فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد آخر انه سأله
من القضية فقال انما لعنت توراة اليهود فقال ابو الحسن
الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الامر بصفة
تحتمل التاويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند
الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة
مجردا لضاق التاويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة
ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين المتصدرين بها مع
ابن مجاهد لقراءته واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في
المصحف وعقدوا عليه للرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد
فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلث
وعشرين وثلثمائة وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري
وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال لصبي لعن
الله معلمك وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد
القرآن قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل

فصل وسبّ آل بيته وازواجه واصحابه عليه الصلاة
والسلام وتنقّصهم حرام ملعون فاعله ثنا القاضي الشهيد ابو
علي رحمه الله ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل قالا ثنا
ابو يعلى ثنا ابو علي السنجي ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي ثنا محمد بن يحيى
ثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا عبيدة بن ابي رائطة عن عبد الرحمن بن
مغفل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما الله الله في اصحابي الله
الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم
ومن ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى
الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله تعلى منه
صرفا ولا عدلا وقال صلى الله عليه وسلم تسليما لا تسبوا اصحابي
فانه يجي قوم آخر الزمان يسبون اصحابي ولا تصلوا عليهم
ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا
فلا تعودوهم وعنه صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي
فاضربوه وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ان سبهم
واذاهم يوذيه واذى النبي حرام فقال لا توذوني في اصحابي
ومن اذاهم فقد اذاني قال توذوني في عايشة وقال في
فاطمة رضي الله عنه بضعة مني يوذيني ما اذاها وقد اختلف
العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد
والادب الموجع قال مالك رحمه الله تعلى من شتم النبي صلى
الله عليه وسلم تسليما قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من
شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ابا بكر او عمر

او عثمن او عليا او معوية او عمرو بن العاصي رضي الله عنهم
فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من
مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا من
الشيعة الى بغض عثمن والبراءة منه ادب ادبا شديدا ومن
زاد الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه
ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما عليا او عثمن او غيرهما يوجع
ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون من قال في ابي
بكر وعمر وعثمن وعلي رضي الله عنهم انهم كانوا على ضلالة
وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال
الشديد وروي عن مالك من سب ابا بكر رضي الله عنه
جلد ومن سب عايشة قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف
القرآن وقال ابن شعبان عنه لان الله تعالى يقول يعظكم
الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين فمن عاد لمثله
فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر بن
الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبه
اليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله تعالى وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا سبحانه في آي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون
الى عايشة رضي الله عنها فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما
يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا الاية سبح نفسه في تبرئتها
من السوء كما سبح نفسه في تبرئته من السوء وهذا يشهد لقول
مالك في قتل من سب عايشة ومعنى هذا والله اعلم ان
الله لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه صلى

عليه وسلم وقرن سبه بسبه وأذاه بأذاه تعالى وكان حكم مؤذيه
تعالى القتل كان مؤذي نبيه كذلك كما قدمنا وشتم رجل عائشة
بالكوفة فقدم إلى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر
هذا فقال ابن أبي ليلى أنا فجلده ثمانين وحلق رأسه وأسلمه إلى
الحجامين وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه نذر
قطع لسان عبد الله بن عمر إذ شتم المقداد بن الأسود رضي
الله عنه فكلم في ذلك فقال دعوني أقطع لسانه حتى لا يشتم
أحد بعد أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم تسليما وروى أبو
ذر الهروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتي بأعرابي
يهجو الأنصار فقال لولا أن له صحبة لكفيتكموه قال
مالك من انتقص أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله تعالى الفيء في
ثلاثة أصناف فقال للفقراء المهاجرين الآية ثم قال والذين
تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم الآية وهؤلاء الأنصار ثم
قال والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا
الذين سبقونا بالإيمان الآية فمن تنقصهم فلا حق له في
المسلمين وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم
إنه ابن زانية وأمه مسلمة حد عند بعض أصحابنا حدين حدا
له وحدا لأمه ولا أجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا
على غيره ولقوله صلى الله عليه وسلم من سب أصحابي فاجلدوه
قال ومن قذف أم أحد منهم وهي كافرة حد حد الفرية
لأنه سب له فإن كان أحد من ولد هذا الصحابي حيا قام
بما يجب له وإلا فمن قام به من المسلمين كان على الإمام قبول

قيامه قال وليس هذه الحقوق غير الصحابة رضي الله عنهم
لحرمة هؤلاء بنبيهم ولو سمعه الإمام وأشهد عليه كان
ولي القيام به قال ومن سب غير عائشة من أزواج النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما ففيه قولان أحدهما يقتل لأنه
النبي صلى الله عليه وسلم بسب حليلته والآخر أنه كسائر
الصحابة يجلد حد المفتري قال وبالأول أقول وروى أبو
مصعب عن مالك من انتسب إلى بيت النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا
حتى تظهر توبته لأنه استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه
وسلم تسليما وأفتى أبو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل
أنكر تحليف امرأة بالليل وقال لو كانت بنت أبي بكر الصديق
رضي الله عنه إلا بالنهار وصوب قوله المتسمين بالفقه
فقال أبو المطرف ذكر هذا لابنة أبي بكر رضي الله عنها في
مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل
والفقيه الذي صوب قوله هو أحق باسم الفسق من اسم الفقه
فيتقدم إليه في ذلك ويزجر ولا يقبل فتواه ولا شهادته
وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله عز وجل وقال ابن
عمران في رجل قال لو شهد علي أبو بكر الصديق أنه
كان في مثل هذا لا يجوز فيه الشا هذا الواجد فيضرب ضربا
يبلغ به حد الموت وذكرها رواية قال القاضي أبو الفضل
رضي الله عنه هنا انتهى القول فيما حررناه وانتجز الغرض
الذي انتحيناه واستوفي الشرط الذي شرطناه مما رجوا
أن يكون في كل قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منهج إلى

بغيته ومشرع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع
وكرعت في مشارب من التحقيق لم يوردها قبلي اكثر التصانيف
مشرع واودعته غير ما فصل ووددت لو وجدت من بسط
قبلي الكلام فيه او مقتدي يفيدنيه عن كتابه او فيه لاكتفي
بما ارويه عنه عما ازويه والى الله تعالى جزيل الضراعة في
المنة بقبول ما منه لوجهه والعفو عما تخلله من تزين وتصنع
لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه
من شرف مصطفاه وامين وحيه واسهرنا به جفوننا لتتبع
فضائله واعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصائصه ووسائله
ويحمي اعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه ويجعلنا
ممن لا يذاد اذا ذيد المبدل عن حوضه ويجعله لنا ولمن تهمم
باكتتابه ذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصى زمرة
نبينا صلى الله عليه وسلم تسليما وجماعته ويحشرنا في الرعيل
الاول واهل الباب الايمن من اهل شفاعته ونحمده تعالى
على ما هدى اليه من جمعه والهم وفتح البصيرة لدرك
حقائق ما اودعناه وفهم ونستعيذه جل اسمه من دعاء
لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب
من امله ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين ولا
يصلح عمل المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله
على سيدنا محمد خاتم النبيين واله وصحبه اجمعين ورحم الله تعالى
ناسخه ومستنسخه والناظر فيه وصلواته على نبينا محمد
خاتم النبيين وسلم كثيرا .

بلغ مقابلة وتصحيحا على النسخة المنقولة من الاصل الى